

الأزهر الشريف
قطاع المعاهد الأزهرية

البلاغة العربية للمصف الثالث الثانوي

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٤٧ هـ
٢٠٢٦ - ٢٠٢٧ م

المقدمة

الحمد لله رافع الذين آمنوا والذين أُوتُوا العلمَ درجات، والصلاة والسلام على مُعلِّمِ الأُمَمِينَ الكتاب والحكمة، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فيسرُّنا أن نُقدِّم لأبنائنا طلاب الصفِّ الثالث الثانويِّ الأزهرِيِّ كتابَ «البلاغة العربيَّة» المشتمل على تتمة علم البيان (المجاز المرسل، والاستعارة، والكناية)، وعلم البديع.

وقد راعينا في تصنيف الكتاب: الوضوح في التقسيم، والسَّهولة في الأسلوب، والاستعانة بالخرائط الذهنيَّة، والتَّعويل على الشَّواهد المُستقرَّة عند مُجهورِ البلاغيِّين، مع فكِّ المُعَمَّى من ألفاظها، وبيان معناها، وتحديد موطن الاستشهاد فيها، والترجمة للمغمورين من شعرائها.

كما تَوَحَّيْنَا كتابة الآيات القرآنيَّة بخطِّ المصحف الشريف، وتخريجها، وتخريج الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة، وضبط الشَّواهد الشَّعريَّة بالشَّكل ضبطاً كاملاً، وحرصنا على ضبط نصوص الكتاب بالقدر الذي يُزيل عنها اللَّبس ويُسهِّل فهمها.

وقد صُدِّرَ كُلُّ درسٍ بالأهداف المرَّجوة تحقُّقها منه، ودُيِّلَ بمُلخَصٍ، أعقبته تدريبات تُعينُ طلابنا على التَّفكير وإعمال العقل، وتُرسِّخ القاعدة في نفوسهم، وختمنا الكتاب بإجابات نموذجيَّة للتدريبات، وتحقيقاً للأمانة العلميَّة شفَّعنا الكتاب بقائمة المصادر والمراجع التي استعنا بها في التَّأليف.

.. وختاماً؛ فإننا نُقدِّم هذا العمل ابتغاء وجه الله جلَّ وعلا، غير مُدَّعين كما لا ولا تماماً، داعين الله أن يُلْقَى القبول، راجين العفو عما زلَّ به القلم؛ فإنَّ أعمال البشر لا تسلم من النَّقص، وحسبنا أننا أخلصنا نيتنا، واستفرغنا جُهدنا، وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دَعْوَانَا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

الأهداف العامة للكتاب

في نهاية دراسة الكتاب يتوقع أن يكون الطالب قادراً على أن:

- ١- يتعرف المفاهيم البلاغية : للحقيقة، والمجاز، والاستعارة، والكناية، والبديع.
- ٢- يفرّق بين نوعي المجاز: (المجاز المرسل، والاستعارة).
- ٣- يذكر أشهر علاقات المجاز المرسل ويمثّل لها من بليغ القول.
- ٤- يستنتج الأسرار والقيم البلاغية للمجاز، والاستعارة، والكناية.
- ٥- يعدد أقسام كل من الاستعارة والكناية والبديع.
- ٦- يحلل الشواهد القرآنية والنبوية والشعرية التي درسها تحليلاً بلاغياً.
- ٧- يحدد مفاهيم الطباق، والمقابلة، ومراعاة النظر، والتورية، والمبالغة، وحسن التعليل، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، والجناس، والسجع.
- ٨- يستثمر هذه الدراسة في خدمة مجتمعه من خلال مقال أو خطبة يستخدم فيها الصور البلاغية والفنون البديعية التي درسها.

الوحدة الأولى: المجاز اللغوي (الحقيقة والمجاز اللغويان: تعريفهما - أقسامهما)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادراً على أن:

- ✧ يعرف مصطلحات: الحقيقة اللغوية - المجاز اللغوي - العلاقة - القرينة.
- ✧ يفرق بين نوعي المجاز اللغوي: (المجاز المرسل - الاستعارة).
- ✧ يمثل لكل من المجاز المرسل والاستعارة.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس مفهوم الحقيقة والمجاز اللغويين، وأنواع المجاز اللغوي، ومفهوم المجاز المرسل، وعلاقاته المشهورة، وأسراره البلاغية.

تمهيد:

كلُّ لفظٍ في لغتنا العربيَّة له معنًى موضوعٌ له، كدلالة لفظ «النور» على الضياء الذي يكشف الظلمة، ويُري الأبصار حقيقة الأشياء، ودلالة لفظ «الظلمة» على غياب النور.

تجد هذا المعنى مثلاً في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦].

فقد استعمل كلُّ لفظٍ في المعنى الذي وُضِعَ له في اللغة، لكنَّك حين تقرأ قوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١]، حين تقرأ تدرك أنَّه لا يمكن حمل «الظلمات والنور» على المعنى السَّابق؛ لأنَّ القرآن لم ينزل من أجل هذا، وإنَّما نقل لفظ «الظلمات» من معناه ليُدلَّ على معنى «الضلال»، كما نقل لفظ «النور» من معناه؛ ليُدلَّ على معنى «الهدى»، فهذه هي رسالة الذِّكر الحكيم، وأسمى غاياته: أن يخرج الناس من الضلال إلى الهدى.

اقرأ كذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٢١] ثمَّ اقرأ قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمُ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ [غافر: ١٣]، ذكرت الآية الأولى أنَّ الذي ينزل من السماء «ماء»، وهذه حقيقة، لكن الآية الثانية عبَّرت عن (الماء) بلفظ (رزقاً) ومعلوم أنَّ الماء سبب الرزق، وأنَّ الرزق مسببٌ عن الماء، فذكر المسبب وأريد السبب.

ولعلَّ المعنى يتَّضح لك حين تقرأ آيةً ثالثةً تجمع بين الأمرين، كقوله سبحانه: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢].

وأنت حين تستعمل اللفظ في المعنى الذي وُضِعَ له في اللغة، فأنت تحقِّق معنى الحقيقة اللغويَّة، لكنَّك حين تنقل اللفظ من معناه الحقيقي وتتجاوز به حدَّه الذي وُضِعَ له إلى معنى آخر، فأنت حينئذٍ في باب المجاز.

وقد يرد الآن سؤال:

هل يمكن أن ننقل أي كلمة من معناها الذي وُضِعَتْ له إلى معنى آخر بغير ضابطٍ؟

أظنُّ فطرتك السليمة تأبى هذا؛ لأن نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر بغير ضابطٍ يسبِّب الخلل والاضطراب في المعاني، ويُشيع الفوضى في اللغة، فيمكن أن نستعمل كلمة «الكذب» بمعنى «الصدق»، و«الخير» بمعنى «الشر»؛ ولذا لا بُدَّ في ذلك من ضوابط هي:

أولاً: وجود صلةٍ أو علاقةٍ تربط بين المعنى الوضعي للفظ والمعنى الذي نقلته إليه، هذه العلاقة هي الوجه، أو المناسبة التي لحظها المتكلِّم بين المعنيين فسوَّغت له أن يحرك اللفظ من معناه الأصلي ليأخذه إلى معنى جديدٍ اقتضاه سرُّ بلاغيٍّ، فلفظ «الأسد» موضوعٌ ليدلَّ على الحيوان المفترس المعروف بالشجاعة، ثمَّ يُنقل ليدلَّ على معنى «الرجل الشجاع»؛ وذلك لوجود صلةٍ ومناسبةٍ بين المعنيين، وهي (المشابهة) بين الرجل والأسد في معنى «الشجاعة».

فالشَّرط الأول: هو وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد.

والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى الأصلي الموضوع له اللفظ، والمعنى المقصود.

ثانياً: لا بُدَّ من قرينةٍ تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، فإذا قلت مثلاً: «رأيتُ أسداً» هل لك أن تدَّعي أنك تقصد به الرَّجُل الشجاع؟ بالطبع لا؛ لأنَّ المتبادر من العبارة أنك تقصد الأسد الحقيقي، إذ لم تضع في عبارتك دليلاً يبيِّن أنَّك تقصد الرَّجُل الشجاع، فإذا قلت: «حدَّثني أسداً» فإنَّ قولك «حدَّثني» دليلٌ يمنع إرادة المعنى الحقيقي؛ لأنَّ الأسد لا يتحدَّث، وهذا الدليل يُسمَّى «القرينة».

فالقرينة: هي الأمر الذي يجعله المتكلِّم دليلاً على أنَّه أراد باللفظ غير المعنى الموضوع له، وهي في المجاز تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وكأنَّ اللغة تطالبك إذا خالفت الأصل الذي وضعه أهلها، وفارقت الكلمة المعنى الذي وُضِعَتْ له أن تنصب دليلاً في كلامك يدلُّ على ما أردت.

ثالثاً: ولا بُدَّ كذلك من سرِّ بلاغيٍّ يقتضي العدول إلى المجاز.

ومعرفة المعنى الوضعي للفظ في اللغة هو الخطوة الأولى في درس «الحقيقة والمجاز»، فالعلم بدلالة لفظ «أسد» على الحيوان المفترس المعروف هو السَّبيل إلى وصف هذه الكلمة إذا أطلقت على هذا الحيوان بأنها حقيقة لغويّة، فإذا أطلقت بعد ذلك على الرجل الشُّجاع الذي يشبه الأسد، كانت مجازاً لغويّاً؛ لأنها استعملت في غير المعنى الذي وُضِعَتْ له.

ونخلص من ذلك إلى تحديد مفهومَي: الحقيقة والمجاز اللغويّين.

الحقيقة اللغويّة^(١): هي الكلمة المستعملة فيما وُضِعَتْ له في اصطلاح التَّخاطب.

أما المجاز اللغوي فهو^(٢):

في اللغة: على وزن مَفْعَل من جاز المكان يجوزُه إذا تعدَّاه، ثمَّ نُقِلَ إلى الكلمة الجائزة أي: المتعدية مكانها الأصلي.

وهو عند البلاغيين: اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له في اصطلاح التَّخاطب لعلاقة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

والفرق بين الحقيقة والمجاز اللغويّين إذا: أنَّ الحقيقة كلمةٌ مستعملةٌ فيما وُضِعَتْ له في اللغة، والمجاز كلمةٌ مستعملةٌ في غير ما وُضِعَتْ له في اللغة، ولا بُدَّ فيه من علاقةٍ تصحَّح هذا الاستعمال، وقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وسرِّ بلاغيٍّ يقتضي العدول عن الحقيقة إلى المجاز.

أقسام المجاز اللغوي:

عرفت أن لفظ «أسد» إنّما جاز نقله من معناه الأصلي؛ ليدلَّ على معنى «الرَّجُل الشُّجاع»؛ لأن هناك مشابَهةً بين الأسد الحقيقي والرَّجُل الشُّجاع في معنى «الشُّجاعة»، فإذا كانت العلاقة أو المناسبة بين المعنى الأصلي للفظ والمعنى المنقول إليه في المجاز هي «المشابهة»، سُمِّيَ المجاز اللغوي (استعارة) ولذا قالوا في تعريف الاستعارة: مجاز علاقته المشابهة.

أمّا إذا كانت العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي علاقة أخرى غير المشابهة، سُمِّيَ المجاز اللغوي (مجازاً مرسلًا).

(١) قَيَّدنا الحقيقة هنا باللغويّة؛ لنخرج الحقيقة العقلية التي درستها في علم المعاني.

(٢) وقَيَّدنا المجاز باللغوي؛ لنخرج المجاز العقلي الذي درسته كذلك في علم المعاني.

المجاز المرسل: اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له لعلاقة غير المشابهة، مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي.

الاستعارة: اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له لعلاقة المشابهة مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي.

فالفرق بين المجاز المرسل والاستعارة كامنٌ في نوع العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي للفظ؛ فإذا كانت العلاقة غير المشابهة فالمجاز مرسل، وإن كانت العلاقة هي المشابهة فالمجاز استعارة.



أولاً: المجاز المرسل

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادراً على أن:

- ✧ يعرف المجاز المرسل.
- ✧ يذكر أشهر علاقات المجاز المرسل.
- ✧ يمثل لأشهر علاقات المجاز المرسل من بليغ القول قرآناً وحديثاً وشعراً.
- ✧ يستخرج من شواهد مقدمة له المجاز المرسل، ويحدد علاقاته.
- ✧ يحلل بعض الشواهد المقدمة له، مبيّناً موضع المجاز المرسل وقيّمته البلاغية.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس علاقات المجاز المرسل، وقيّمته البلاغية.

معنى إرسال العلاقة: أنَّ العلاقة في المجاز المرسل مطلقة عن التقييد بعلاقة (المشابهة) التي قيدت بها الاستعارة، فلا تخرج عنها، فالمجاز المرسل علاقاته كثيرة، وليست المشابهة واحدةً منها.

علاقات المجاز المرسل

العلاقات جمع علاقة وهي: المناسبة والارتباط بين المعنى الأصلي والمعنى المقصود. وهذه العلاقة هي أحد الأمور التي تسوِّغ للمتكلِّم استعمال اللفظ في غير ما وُضِعَ له، والعلاقات في المجاز المرسل كثيرة، لكننا سنكتفي هنا بإيراد أشهرها. وإليك هذا المخطط الذهني الذي يجمع لك أشهر علاقات المجاز المرسل:



١. الجزئية: (وهي إطلاق الجزء على الكل، أو تسمية الشيء باسم جزئه)

ومنه التعبير بلفظ «الرقبة» عن العبد المملوك. قال تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]، ففي لفظ «رقبة» مجازٌ علاقته الجزئية، حيث أُطلقت (الرقبة)، والمراد (العبد).

والتعبير بالرقبة أنسب؛ لأنَّ العبودية قيد يشبه القيد الحسي الذي يكون في رقبة الحيوان؛ ولأنَّ الإمساك برقبة الإنسان يدلُّ على تمام السيطرة عليه، والرقبة كذلك مقتل الإنسان غالبًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ١١٢]، ففي قوله سبحانه: (وجهه) مجازٌ علاقته الجزئية، حيث أطلق الجزء (وجهه) وأراد الكل (الأعضاء كلها)، فالمعنى: أسلم نفسه إسلامًا كاملاً بروحه وقلبه وجسده.

وفي ذكر الوجه إشارة إلى أهميته؛ إذ هو مجمع السَّمع والبصر واللسان والأنف الذي يدلُّ على الأنفة والعِزَّة، وإسلامه لله يدلُّ على الخضوع الكامل له، فإذا أسلم العبد وجهه لله، فلن يسمع أو يرى أو ينطق إلا بما يرضي الله، ولن تكون وجهته لغير الله.

ومن شواهد هذه العلاقة في الحديث النبوي قوله ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»، فقد سمَّى (الجملتين) (كلمتين)، فهما جملتان، كلُّ جملةٍ تتكوَّن من ثلاث كلماتٍ (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ)، (سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ)، لكن المصطفى ﷺ قال: إنَّهما كلمتان؛ دلالة على خفتها وبُسْرِها، حيث صارت كل جملةٍ فيها كالكلمة الواحدة.

ومن الشواهد السيَّارة لعلاقة الجزئية قول مالك بن فهم الأزدِي:

أَعْلَمُهُ الرِّمَایَةَ كُلَّ یَوْمٍ * فَلَئِمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافِي * فَلَئِمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

حيث أطلق (القوافي) على الشعر، وأطلق (القافية) على القصيدة، يقول: كم علمته نظم الشعر، فلَمَّا قال قصيدة هجاني، و(القوافي) بعض الشعر، والقافية أيضًا جزءٌ من القصيدة، لكنَّ الشاعر أطلق الجزء وأراد الكلَّ، فهو مجازٌ مرسلٌ علاقته الجزئية، وتسمية الشعر بالقوافي؛ لأنها هي التي تميِّز الشعر من الكلام المشور.

وفي المجاز إشارة إلى أن هذا المتعلم لم يصبر على إتقان تعلُّم الشعر؛ بل بمجرد ما تعلم نظم بعض القوافي جعلها في هجاء مَنْ علَّمه إياها، وتلك شيم أهل الغدر واللُّؤم. شرط الجزء الذي يُعبّر به عن الكل:

لعلَّك لحظت من خلال الشواهد السابقة أنه ليس كل جزء صالحًا للتعبير به عن كَلِّه، بل لا بُدَّ من ملاحظة أمورٍ في هذا الجزء المذكور، منها:

١. أن يكون الجزء المذكور أساسيًا لا يتحقَّق الكلُّ إلا به؛ كإطلاق الرقبة على العبد.
٢. أن يكون للجزء المذكور مزيد صلةٍ بسياق الحديث، فالرقبة مثلاً تُطلَق على الإنسان في سياق التحرير؛ لأنها مع كونها أهم جزءٍ فيه، فهي ذات صلةٍ خاصَّةٍ بالنسبة للمقصود؛ لأنَّ معاني السيادة والعبوديَّة تظهر أوضح ما يكون الظهور في الأعناق، فاليد وإن كانت من الأجزاء الشريفة في الإنسان، لا تصلح أن تكون مكان الرقبة في هذا السياق.

٢. الكلية: (وهي إطلاق الكل، وإرادة الجزء) وهي عكس علاقة الجزئية.

ومن أشهر شواهد قول الله تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: ٧].

والشاهد في قوله سبحانه: (جعلوا أصابعهم) حيث أُطلق الكلُّ (أصابعهم) وأريد الجزء وهي (أناملهم)؛ لاستحالة دخول الأصابع بتمامها. لكنَّ التعبير بالأصابع يُشعر بجتهادهم ومبالغتهم في سدِّ كلِّ منافذ الاستماع، فهو لاء كرهوا سماع الهدى، حتَّى إنَّهم من شدَّة كراحتهم سماعه يحاولون أن يجعلوا أصابعهم كَلِّها في آذانهم.

وممَّا علاقته الكلية أيضًا قول السَّمَوَال:

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نَفُوسُنَا* وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ^(١)

ففي قوله: «نَفُوسُنَا» مجازٌ مرسلٌ علاقته الكلية، حيث أطلق الكلَّ «نَفُوسُنَا» وأراد الجزء، وهي «الدِّماء»؛ لأنَّ الدِّماء جزءٌ من النفوس، والدِّماء هي التي تسيل على حَدِّ السَّيْف، وإذا سالت تتبعها النَّفْسُ غالبًا، والنفوس الحرَّة تفضِّل الموت على الذلِّ والعبوديَّة.

(١) الظُّبَاة: جمع ظُبة بضم الظاء وتخفيف الباء، وهي حدُّ السَّيْف.

والمجاز جعل النفوس تسيل على حدّ السيوف، ولو قال: «دماؤنا» لضاع المعنى؛ لأنّ الدماء قد تسيل بالجروح ثمّ لا تذهب النفوس، وفرق كبير بين مَنْ يدخل المعركة فيُجرح، ومَنْ يدخلها فتسيل نفسه دفاعاً عن الحقّ الذي يؤمن به.

٣. السببية: (وهي أن يعبرَ بالسبب عن المسبّب، أو أن يكون اللفظ المذكور سبباً في المعنى المراد).

هذه العلاقة كثيرة في استعمال العرب، فمن ذلك قولهم: (رعينا الغيث)، والمراد رعينا النّبات الذي تسبب في خروجه الغيث، فالغيث سبب النّبات، فهو مجاز مرسل علاقته السببية، والقريظة (رعينا)، فالغيث لا يُرعى، وقد أظهر المجاز أهمية الغيث وفرحهم به، وأثره في نفوسهم حتّى كأنّه هو المراد لا النبات.

ومن شواهد هذه العلاقة: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] والشّاهد في قوله تعالى: (فاعتدوا) حيث عبّرت الآية بالاعتداء عن الجزاء والعقوبة، والمعنى: فمن اعتدى عليكم فعاقبوه أو جازوه بمثل ما اعتدى عليكم، وفي التعبير عن العقاب بسببه «الاعتداء» بيان لقوّة الملازمة بين السبب وجزائه، وفيه دلالة على أنّ اعتداء العدو عليكم ليس له إلا العقاب الذي يكافئ عدوانهم، ويكون من جنسه؛ تربية للأمة على القوّة والعزّة، ومع ذلك تختم الآية بقوله سبحانه: (واتقوا الله) تخويفاً من مجاوزة الحدّ في ردّ الاعتداء.

ومما علاقته السببية: قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، فالمراد بالسيئة الثانية الجزاء والقصاص الذي يتسبّب عن السيئة الأولى، فذكر لفظ (سيئة) وهي السبب وأريد الجزاء والقصاص، وهو المسبّب على سبيل المجاز المرسل، وسميت العقوبة (سيئة)؛ ترغيباً في العفو والصّفح، كما رغب سبحانه في العفو باشتراط المثليّة التي يصعب تحقيقها، وبذكر العفو بعدها: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾. ومنه قول عمرو بن كلثوم في معلقته:

أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا * فَتَجْهَلْ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

والجهل هو السّفه والطّيش، والمقصود به في الشّطر الأوّل: العُدوان، لكنّ التعبير بلفظ «الجهل» يدلّ على مدى قوّتهم، وأنّه لا يفكر في العدوان عليهم إلا جاهلٌ فقد رُشده.

أمّا قوله: «فَنَجْهَلُ» فهو مجازٌ مرسلٌ لعلاقة السببية، حيث أطلق السبب «نَجْهَلُ»، وأراد المسبب «العقاب ورد الاعتداء»، والمعنى: فنعاقبه بأشدّ من اعتدائه، فالمجاز يشير إلى أنّ العقاب من جنس الاعتداء، بل يزيده ويفوقه.

ولعلّك تلحظ أنّ المجاز في الآيتين أدق وأعظم وأحكم، فقد جاء البيت في سياق الحُمق والتّباهي بالبغي والظلم، «فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ»، أمّا الروح التي تسري في مجاز القرآن فهي روح العدل؛ لأنه الجزاء بالمثل، ومع أنّ التعبير في الآيتين يُشعر بأنّ الجزاء حقٌّ للمعتدى عليه، فإنّه لا يزال يأخذ صورة الاعتداء والسيئة، وفي هذا تنفيرٌ من الرّدّ وتهية للنفوس للعفو: (فمن عفا وأصلح فأجره على الله).

ومن شواهد علاقة السببية في بيان النبوة: قوله ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ»^(١).

فاستحقاق العذاب لا يكون إلا بوقوع الإساءة، لكنّ التعبير النبويّ جعل العذاب يقع بمجرد إرادة السوء، فهو من إطلاق السبب «أَرَادَ» وإرادة المسبب «إيقاع السوء» على سبيل المجاز المرسل لعلاقة السببية.

وفي المجاز ترهيبٌ وتخويفٌ لا تراه في الحقيقة، فإذا كانت هذه عقوبة من أراد أهل المدينة بسوءٍ، فكيف بمن فعل؟! لا ريب أنّ الهلاك يكون ماحقاً لا يُبقي ولا يذر.

٤. المسببية: (وهي أن يذكر المسبب ويراد السبب، أو أن يكون اللفظ الذي وقع فيه المجاز مسبباً عن المعنى المراد).

ومن شواهد هذه العلاقة قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ [غافر: ١٣]، والمجاز في قوله سبحانه: (رِزْقًا) إذ عبّر به وهو مسبب عن «الماء»، وهو السبب؛ لأنّ الذي ينزل من السماء هو الماء، والرزق مسبب عنه.

ويظهر المجاز قوّة الملازمة بين الماء والرّزق، كما يلفت العبد إلى أنّ الرزق من السماء ليطمئن على طريق الله المستقيم، فالرزق قد قدره الله، وجعل أصله في السماء.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَكُونُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠]، والمجاز في قوله سبحانه: (نَارًا)؛ لأنّ النار لا تؤكل، وهو مجاز علاقته المسببية؛

(١) رواه مسلم، كتاب الحج، باب من أراد أهل المدينة بسوء، رقم: (١٣٨٧) من حديث سعد بن أبي وقاص.

حيث أطلق النار، وأراد سببها وهو المال الحرام، وفيه أن أكل أموال اليتامى ظلماً سبب قوي يوصل إلى النار بلا واسطة.

وفي المجاز تفضيخ وتنفيذ من هذه الصورة، فهؤلاء يقذفون ناراً في أفواههم، فتندلع في بطونهم، وفي ذكر كلمة (بطونهم) - مع كونها مفهومة من كلمة الأكل - زيادة في وضوح المعنى وظهوره في الفطاعة والبشاعة.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، والمجاز في قوله سبحانه: (قوة)؛ حيث أطلق المسبب وهو القوة، وأراد السبب وهو العتاد وكل أسباب القوة؛ وذلك لأن القوة مترتبة على العتاد بكل ما يحمله من معانٍ، فالعلم والإيمان والفكر والعتاد العسكري كلها من أسباب القوة، فالعلاقة في الآية هي المسببية، والقرينة: (وأعدوا)؛ لأن الذي يُعدُّ هو أسباب القوة.

ومنه قوله ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ»^(١). ففي قوله ﷺ: «خُرْفَةِ الْجَنَّةِ»^(٢) مجاز مرسل علاقته المسببية، حيث أطلق المسبب (خرفة الجنة) وهو الجزاء، وأراد السبب (دار المريض)، فالنبي ﷺ يريد من المسلم أن يكون إلى جوار أخيه إذا مرض ليواسيه، ولشرف هذا الفعل وأثره في تراحم الأمة حرص المصطفى ﷺ على تعجيل الثواب المترتب على عيادة المريض بإطلاق الجزاء على السبب، فالذي يعود المريض هو في دار المريض، وليس في الجنة، وإنما الجنة مسببة عن هذه العيادة. وقد نقل المجاز المسلم يعود المريض من الدنيا إلى الآخرة؛ ليريه فضل المكان الذي يجلس فيه، إذ هو جنة يلتذ بملذاتها «حَتَّى يَرْجِعَ»؛ أي: إلى أن يخرج من عند مريضه.

٥. اعتبار ما كان: (وهي أن يعبر عن الشيء باسم ما كان عليه من قبل).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٢]، والشاهد في قوله سبحانه: ﴿الْيَتَامَى﴾، فهم الآن ليسوا يتامى بقرينة: ﴿وَأَتُوا﴾؛ إذ لا يؤمر الوصي بدفع مال اليتيم إليه إلا حين يبلغ ويأنس منه رُشدًا.

وإنما عبرت الآية عنهم بلفظ ﴿الْيَتَامَى﴾ باعتبار ما كانوا عليه قبل ذلك لأمرين:

١. لتعطيف القلوب عليهم باستحضار صورتهم السابقة، وتحذير مَنْ يطمع فيهم ويستحل أموالهم.

(١) رواه مسلم، كتاب البرِّ والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، رقم (٢٥٦٨) من حديث ثوبان .

(٢) خُرْفَةُ الْجَنَّةِ: جناها وثمارها، أي: يكون كأنه جالس في رياض الجنة يحني من ثمارها مدة دوامه جالساً عند المريض.

٢. و للإشارة إلى ضرورة المبادرة والإسراع إلى إعطائهم أموالهم بمجرد ذهاب اليُثم عنهم، فكانَ صفة اليُثم لا تزال عالقةً بهم وقت دفع المال إليهم.

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [طه: ٧٤]، والشاهد في قوله سبحانه: (مجرماً) فهو مجازٌ مرسلٌ باعتبار ما كان؛ لأنَّ المجرم لا يأتي ربّه يوم القيامة مجرماً، وإنّما يأتيه ذليلاً صاعراً، وقد ذكرته الآية بلفظ (مجرماً) باعتبار ما كان عليه في الدنيا.

وفي المجاز إشارةٌ إلى أنّ تلك الصفة ملتصقة به لا تفارقه يوم القيامة، وهو ما يُنذر بشدّة سخط الله وأليم عذابه الذي ينتظره يوم القيامة؛ ردعاً له وزجراً عن إجرامه.

٦. اعتبار ما سيكون: (وهي أن يعبر عن الشيء باسم ما يؤول إليه في المستقبل).

ومن شواهده المشهورة قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦]، والمجاز في قوله سبحانه: (خمرًا)؛ لأنَّ الخمر لا يُعصر، فهو معصور أصلاً، وإنّما المراد: أعصر عنباً يؤول عصيره إلى خمر.

والتعبير بالمجاز (خمرًا) يحدّد الهدف من العَصْر، وهو أن يكون المعصور خمرًا.

وفي هذا المجاز لونٌ من الإيجاز نشأ من التعميم في الشيء المعصور الذي يمكن أن يصير خمرًا، فقد يكون عنبًا، وقد يكون تفاحًا، أو غير ذلك من الفاكهة التي تتحوّل إلى خمر.

ومنه قوله تعالى على لسان سيدنا نوح: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧].

والمجاز في قوله سبحانه: (فاجرًا كفارًا) فقد عبّرت الآية عن المولود بلفظ (فاجرًا

كفارًا) باعتبار ما سيكون عليه في المستقبل، وهم في الحقيقة ولأند طاهرة، لا كفر فيها ولا فجور؛ لأنَّ كلّ مولودٍ يُولد على الفطرة النقيّة والدين القيّم، ولكنَّ الأبوين هما من يجعلانه كافرًا فاجرًا، وسيدنا نوح -عليه السلام- قد يئس من استجابة قومه بعدما خبر حالهم طويلاً، وأدرك أنّه لا فائدة تُرجى منهم؛ ولهذا دعا عليهم للاستراحة منهم.

وعبّرت الآية بما سيؤول إليه حالهم على سبيل المجاز إشارة إلى أن تجربة نوح مع قومه ولّدت في نفسه يقيناً بأنّهم ضالّون مُضِلّون، فلا ينتظر منهم غير الكفر؛ لأنَّ ذريّتهم تشكّل حسبما يريدون.

ومنه في حديث النبي ﷺ حين كان هو والصديق ومعهما عمر وعثمان على جبل أحد، فرجف الجبل، فقال له النبي ﷺ: «أُثِّبْتُ أَحَدٌ؛ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صَدِيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ»^(١)، فالنبي ﷺ يأمر أحد بأن يثبت؛ لأنَّ عليه رجالاً عظاماً، لكنَّك تلحظ أنَّ النبي ﷺ لم يصرَّح باسم عمر وعثمان رضي الله عنهما وإنما ذكرهما بلفظ «شَهِيدَانِ» وهو مجازٌ مرسلٌ باعتبار ما سيكون؛ لأنَّ الشهادة لم تكن وقعت زمن حديث النبي ﷺ. ويحمل المجاز دلالةً قويَّةً على عظيم قدر عمر وعثمان رضي الله عنهما؛ حيث أثبت لهما النبي ﷺ رتبة الشهادة.

٧. الحالِيَّة: (وهي ذِكرُ الحالِّ وإرادة المحلِّ الذي ينزل فيه).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧] والمجاز في قوله سبحانه: (رحمة الله) حيث ذكر (الحالِّ) وهو الرحمة، وأراد الجنة، وهي (المحل)، أي: المكان الذي حلَّت فيه الرحمة. والتعبير عن الجنة بالرحمة يدلُّ على غاية النعيم والتَّكريم بما يليق برحمته سبحانه، ويشعر كذلك بفضل الله ونعمته، وأنَّه لولا رحمة الله ما كانوا في الجنة. وهذا الحرف «في» يفيد أنَّ الذين ابيضت وجوههم محاطون برحمة الله من كلِّ جانب، وأنَّهم حائلون فيها لا يبرحونها، وأي نعيمٍ أعلى وأحلى من أن يتقلب العبد في رحمة الله؟ والجنة وكلُّ ما فيها من آثار رحمته، وهي لا تُنال إلا برحمته. وفي التَّعبير بالمجاز إخراج للرحمة في صورةٍ محسوسةٍ، صورة دار يتمُّ الدخول فيها، وهو تصويرٌ يوقظ النفس ويلفت الذهن.

ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣]، فالمراد بالنعيم مكانه وهو الجنة؛ لأنَّ النعيم لا يحلُّ فيه الإنسان؛ إذ هو معنًى من المعاني، فالمعنى: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي جَنَّةٍ يحلُّ فيها النعيم، فأُطلق الحالُّ، وأريد المحلُّ على سبيل المجاز المرسل.

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم (٣٦٨٦) من حديث أنس .

٨. المحليّة: (وهي أن يُذكر المحلُّ ويراد الحالُّ فيه).

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (١٧) ﴿سَدْعُ الزَّانِيَةِ﴾ [العلق: ١٧، ١٨]، والمجاز في قوله سبحانه: (ناديه) أي: أهل نادية، فأطلق المحل (ناديه) وهو موضع اجتماع القوم، وأراد الحال فيه، أو المجتمعين فيه من أهله، والمقصود بالوعيد هو أبو جهل؛ لأنه منع النبي ﷺ من الصلاة عند مقام إبراهيم، وهذّده بقوله: إني لأكثر أهل الوادي نادية. ووراء هذا المجاز أن الله - عزّ وعلا - يأمر أبا جهل أن يدعو كلَّ مَنْ في النادي لا يغادر منهم أحدًا، وأن يبالغ في ذلك حتّى كأنّه يدعو المكان نفسه ليتصرّ به، وفي هذا ما فيه من الاستخفاف به، والثوق بقهره وخزيه.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] فالمراد: أهل القرية، وأصحاب العير، فأطلق المحل وأراد الحال فيه على سبيل المجاز المرسل، وفي التعبير بالمجاز إشارة إلى ذبوع أمر السرقة واشتهارها والمراد: ﴿يَتَأَبَّأْنَا بِكَ أَبْنَاكَ سَرَقَ﴾ [يوسف: ٨١]، حتى إنك لو سألت القرية والعير لنطقت وأجابت.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]، فقد أطلق المحل «الصدور» وأريد الحال وهو «القلوب» فالعلاقة المحليّة، والمجاز يؤكّد المعنى المراد ويقوّيه، فكأنّه قيل: إنّ هذه القلوب قد تضخّمت بما فيها من الكراهية؛ لأنها فاضت على الصدور فملأتها، ومن ناحية أخرى قد صوّر المجاز الحال «القلب» بصورة المحل «الصدر»، وأطلق عليه اسمه، وفي هذا تنبيهٌ على شدّة كراهيتهم للمسلمين، وتحذيرٌ من الانخداع بهم.

القيمة البلاغية للمجاز المرسل

-المجاز طريقٌ من طرق الإبداع البياني التي استخدمها العربيُّ في عصوره المختلفة استخدامًا بارعًا، حتَّى بلغت لغتنا العربيَّة في مجازها مبلغًا يُثير الإعجاب بعقريَّتها وعبقريَّة أهلها.

-والمجاز ليس مجرد نقل كلمةٍ من معنى إلى معنى، إنَّما هو حركةٌ ذهنيَّةٌ تصل بين المعاني، وتلتقط الروابط والصَّلات بينها، وتخيِّل لو أنَّ الكلمة بقيت حبيسةً في معناها الذي وُضعت له، ولا يمكن نقلها إلى معنى آخر، إذن لصاقت العربيَّة بالتعبير عن الخواطر الإنسانيَّة، التي لا تقتصر على رؤية الأشياء على حقيقتها، وتعشق أن تراها في أطراف أخرى.

-والعلم بالمجاز كذلك هو شرطٌ لفهم وتفسير كتاب الله تعالى.

ولا يصطفي المتكلِّم أسلوب المجاز المرسل للتعبير عن معانيه إلا لأغراضٍ وأسرار بلاغيَّةٍ متنوِّعةٍ، منها:

١- **الإيجاز:** كما رأيت -مثلاً- في قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ [غافر: ١٣] ، فهو أوجز من: (ينزل من السماء ماءً فيتسبَّب عنه الرزق).

٢- **المبالغة في تأكيد المعنى وتقويته:** كما رأيت -مثلاً- في قوله تعالى: ﴿جَعَلُوا أَصْدِعُهُمْ فِيْءَآذَانِهِمْ﴾ [نوح: ٧] ، وكيف صوِّر المجاز المبالغة في سدِّ منافذ السَّمع والنَّفْع وقوَّة إعراضهم عن الحقِّ، وهذه الأسرار (الإيجاز، والمبالغة في تأكيد المعنى وتقويته) لا يكاد يخلو منها أسلوبٌ من أساليب المجاز المرسل، فضلاً عن أسرار أخرى ينطق بها السياق.

٣- **كما أن الخيال الذي يعرض للسَّامع بسبب المجاز يحقق الجمال وامتاع النَّفس؛** وذلك عندما تمرُّ المعاني الحقيقيَّة لتلك الألفاظ، والتي سرعان ما تتلاشى أمام المعاني المجازيَّة المقصودة.

٤- **وكذلك يعين المجاز المتكلِّم على تحقيق ما يهدف إليه من أغراضٍ،** كالتَّعظيم والتَّحقير والتَّهويل، وغير ذلك من الأغراض التي تتحقَّق بالمجاز المرسل، وقد تعرَّفت على شيءٍ منها في شرح الشواهد التي ذكرت في علاقاته.

ملخص الدرس

- الحقيقة اللغوية: هي الكلمة المستعملة فيما وُضِعَتْ له في اصطلاح التخاطب.
- المجاز اللغوي: هو اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له في اصطلاح التخاطب لعلاقة قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.
- العلاقة: هي المناسبة بين المعنى الأصلي الموضوع له اللفظ، والمعنى المراد.
- القرينة: هي الأمر الذي يجعله المتكلم دليلاً على أنه أراد باللفظ غير المعنى الموضوع له.
- ينقسم المجاز اللغوي إلى قسمين:
 - أ- المجاز المرسل: وهو اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.
 - ب- الاستعارة: وهي اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.
- الفرق بين المجاز المرسل والاستعارة كامنٌ في نوع العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد، فإن كانت العلاقة بينهما غير المشابهة فهو مجازٌ مرسلٌ، وإن كانت العلاقة هي المشابهة فالمجاز استعارةٌ.

أشهر علاقات المجاز المرسل:

- ١ - الجزئية: وهي إطلاق الجزء وإرادة الكل.
 - ٢ - الكلية: وهي إطلاق الكل وإرادة الجزء.
 - ٣ - السببية: وهي إطلاق السبب وإرادة المسبب.
 - ٤ - المسببية: وهي إطلاق المسبب وإرادة السبب.
 - ٥ - اعتبار ما كان: وهي ذكر الشيء باسم ما كان عليه.
 - ٦ - اعتبار ما سيكون: وهي ذكر الشيء باسم ما يؤول إليه.
 - ٧ - الحالية: وهي إطلاق لفظ الحال والمراد المحل.
 - ٨ - المحلية: وهي إطلاق لفظ المحل وإرادة الحال فيه.
- والآن أدلك على طريق سهل لتحديد علاقة المجاز المرسل في الكلام، فالأمر -بفضل الله- يسير، عليك أن تتأمل اللفظ المذكور في الكلام؛ لتدرك علاقته بالمعنى الأصلي الذي وُضِعَ له، فإذا كان اللفظ المذكور سبباً في المعنى الأصلي، فالعلاقة إذاً هي السببية، وإذا كان اللفظ المذكور هو الكل والمراد الجزء فالعلاقة إذاً هي الكلية، وهكذا في سائر علاقات المجاز المرسل.

بلاغة المجاز المرسل:

تتمثل في أمورٍ نذكر منها إجمالاً:

- ١ - الإيجاز.
- ٢ - التأكيد.
- ٣ - المبالغة.
- ٤ - الخيال الذي يحقق الجمال ويوقظ النفس.



لاحظ أن:

كل مجازٍ لغويٍّ لا بُدَّ فيه من شرطينِ أساسيين:

١- وجود علاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

٢- قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

ولتتحقق بلاغته لا بُدَّ مع الشرطينِ من وجود سرٍّ أو داعٍ بلاغيٍّ يقتضي العدول إلى المجاز.

لاحظ أن:

علاقات المجاز المرسل كثيرة، لكننا اكتفينا بذكر أشهرها، وهي تدلُّ على غيرها.

انتبه إلى:

أنَّ الجزء المذكور في علاقة الجزئية لا بُدَّ أن يكون أصلح الأجزاء للتعبير به عن الكلِّ، وذلك بأن يكون الجزء المذكور مهمًّا وأساسياً في الكلِّ، أو بأن يكون له مزيد اختصاص بالسياق والمعنى المراد من الكلام.

مفاهيم:

١. الحقيقة: هي اللفظ المستعمل فيما وُضِعَ له في اصطلاح التخاطب.

٢. المجاز: هو الكلمة المستعملة في غير معناها الذي وُضِعَتْ له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

٣. العلاقة: هي المناسبة بين المعنى الأصلي الموضوع له اللفظ، والمعنى المراد.

٤. القرينة: هي الأمر الذي يجعله المتكلم دليلاً على أنه أراد باللفظ غير المعنى الموضوع له.

٥. المجاز المرسل: هو اللفظ المستعمل في غير معناه الموضوع له في اللغة لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

تدريبات وأنشطة

س ١: أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١ - عرّف الحقيقة اللغوية، ثم عرّف المجاز اللغوي مع التمثيل بمثال يوضح المراد منها.
 - ٢ - اذكر شروط نقل الكلمة من معناها الحقيقي إلى معنى آخر مجازي، مع التمثيل.
 - ٣ - لم سمي المجاز المرسل بهذا الاسم؟
 - ٤ - كيف نحدد العلاقة في المجاز المرسل؟
 - ٥ - ما القيمة البلاغية للمجاز المرسل بوجه عام؟
- س ٢: بين المجاز المرسل، وعلاقته فيما يلي:

- ١ - قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَليمٍ﴾. [الذاريات: ٢٨]
- ٢ - قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾. [الشورى: ٤٠]
- ٣ - قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾. [التوبة: ١٠٨]
- ٤ - قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِيْءًا ذَانِهِمْ مِنْ الصَّوْعِ حَذْرًا لِمَوْتٍ﴾. [البقرة: ١٩]
- ٥ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾. [آل عمران: ١٧٣]
- ٦ - قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۖ لِسْعِيَّهَا رَاضِيَةٌ﴾. [الغاشية: ٨-٩]
- ٧ - قوله ﷺ لأزواجه: (أَسْرَعُكُمْ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُمْ يَدًا).
- ٨ - قوله ﷺ: (من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء).
- ٩ - قوله ﷺ: (مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ).
- ١٠ - قول الشاعر: أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ * فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَائِي * فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي
- ١١ - قول الشاعر: تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نَفُوسُنَا * وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَاتِ تَسِيلُ^(١)

(١) الطُّبَات: جمع طبة، وهي حد السيف؛ أي: إنهم لشجاعتهم وشرفهم لا يُقتلون إلا بالسيوف في معاركهم ولا يُقتلون بالعصي ولا بالحجارة كما يُقتل رعاُ الناس وضعفاؤهم.

١٢- قول المتنبي: لَهُ أَيْادٌ إِلَى سَابِقَةٍ * * * أَعْدُ مِنْهَا وَلَا أُعَدِّهَا^(١)

١٣- قول الشاعر: إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ * * * رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا^(٢)

١٤- قول الخنساء: وَكُنْتُ إِذَا كَفُّ أَتْنِكَ عَدِيمَةً * * * تُرْجِي نَوَالًا مِنْ سَحَابِكَ بُلَّتِ^(٣)

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- في قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ (تشبيه - استعارة - كناية - مجاز مرسل).

٢- تختلف أنواع المجاز فيما بينها باختلاف (القرينة - العلاقة - المتكلم - السامع).

٣- علاقة المجاز المرسل تتحدد باللفظ (المراد - المتحقق - المذكور - المفهوم).

٤- لا تعد من علاقات المجاز المرسل (المشابهة - المحلية - الحالية - الكلية).

٥- واحد مما يأتي ليس من فوائد المجاز المرسل (المبالغة - التهويل - الإيجاز - الجناس).

س٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- المجاز اللغوي أسبق في الوضع من الحقيقة اللغوية. ()

٢- يمكن تحويل الكلمة من الحقيقة إلى المجاز بلا شروط. ()

٣- المجاز المرسل ليس مجرد نقل كلمة من معنى إلى معنى وإنما حركة ذهنية تصل بين المعاني. ()

٤- من القيمة البلاغية للمجاز المرسل الإيجاز والمبالغة. ()

٥- علاقات المجاز المرسل تنحصر فيما ذكر من علاقات. ()

٦- علاقة الحالّية يذكر فيها الحالُّ ويراد المحلُّ. ()

س٥: أكمل بما تراه مناسباً:

١- الحقيقة اللغوية استعمال اللفظ في المعنى الذي في اللغة.

٢- يمكن تحويل الحقيقة اللغوية إلى مجاز لغوي إذا وُجِدَ و.....

٣- يُعَيَّنُ المجاز المرسل المتكلم على تحقيق ما يهدف إليه من أغراض ك..... و..... و.....

٤- العلاقة في قولك: (شربت بُنًّا) هي وفي قولك: (زرعت خبزاً)

هي.....

(١) معنى البيت: للممدوح أفضال كثيرة على أستطيع أن أذكر بعضها ولا أستطيع أن أحصياها.

(٢) معنى البيت: إذا أمطرت السماء في أرض أناس غيرنا فإننا بفضل قوتنا ومنعتنا نرعى النبات المترتب على هذا المطر، ولا يمنعنا غضبهم من ذلك.

(٣) معنى البيت: أن الفقير المعدم إذا أتاك يرجو عطاءك فإنه دائماً يعود وقد ابتلت يده من كرمك.

س٦: علل:

- ١ - عدم اعتبار ما تحته خط في قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ مجازاً مرسلًا.
- ٢ - التعبير بلفظ «اليتامى» في قوله تعالى: ﴿وَأَتَوْا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾.
- ٣ - التعبير بلفظ «صدورهم» في قوله تعالى: ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾.

س٧: قارن:

- ١ - بين بلاغة التعبير في قوله تعالى: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَ سَيِّئَةٍ مِّثْلُهَا﴾ وبين قول الشاعر:
أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا * فَتَجْهَلْ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ^(١)
- ٢ - بين استخدام لفظ «يد» في قولك: (له علي يد لا أنكرها)، وقول رجل لآخر:
(طلبت يد ابنتي فوافقت).
- ٣ - بين الاستعارة والمجاز المرسل، من حيث العلاقة.
- ٤ - بين لفظ «اليتامى» في قوله تعالى: ﴿وَأَتَوْا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٢]، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠]

س٨: مثل لما يأتي من بليغ القول:

- ١ - مجاز مرسل علاقته الحالية
- ٢ - مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.
- ٣ - مجاز مرسل علاقته المسببية.
- ٤ - مجاز مرسل علاقته الجزئية.

س٩: اذكر المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

- ١ - اللفظ المستعمل في غير ما وضع له علاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.
- ٢ - تسمية الشيء باسم جزئه.
- ٣ - التعبير بالسبب عن المسبب.

الأنشطة

- نشاط (١): «ماء النيل» اجعلها في ثلاث جمل بحيث تكون في الأولى تشبيهاً، وفي الثانية استعارة، وفي الثالثة مجازاً مرسلًا.
- نشاط (٢): ابحث عن علاقات أخرى للمجاز المرسل، واذكر لها شواهد من بليغ القول.

(١) الجهل هنا بمعنى الاعتداء، ومعنى البيت: ألا يوجد في الناس أحد يعتدي علينا حتى نرد له هذا الاعتداء بما هو أقوى وأعنف منه.

ثانيًا: الاستعارة

الدرس الأول: (تعريفها - أركانها - قرينتها)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- ✧ يعرف مفهوم الاستعارة.
- ✧ يذكر أركان الاستعارة .
- ✧ يوضح المراد بقرينة الاستعارة.
- ✧ يميّز بين نوعي القرينة.

وصف الدرس:

يكشف هذا الدرس عن مفهوم الاستعارة لغة واصطلاحًا، ويبيّن أركانها وقرينتها.

تمهيد:

انتهينا - بفضل الله - من الحديث عن المجاز المرسل، ونشرع الآن في الحديث عن القسم الثاني من أقسام المجاز اللغوي، وهو الاستعارة، ولعلك تذكر -عزيزي الطالب النابه- أن الفرق بينهما يكمن في نوع العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للفظ، فإذا كانت العلاقة بينهما «غير المشابهة» فهو المجاز المرسل، وإذا كانت العلاقة بينهما «المشابهة» فهي الاستعارة؛ لأنها تشبيهٌ حُذف أحد طرفيه، أو إن شئت قل: هي مجازٌ علاقته المشابهة.

تعريف الاستعارة:

الاستعارة في اللغة: مأخوذة من (العاريّة)؛ أي: نقل الشيء من شخص إلى آخر، من قولهم: استعار فلانُ الشيء من فلانٍ إذا طلبه على سبيل العارية.

وكما تعلم فاستعارة الأشياء بين الناس لا تكون إلا في فئة يعرف بعضهم بعضاً، فأنت لا تستعير إلا ممن تعرفه وتربطك به صلة، ولا بد أن يكون الشيء المستعار مناسباً للغرض المستعار له، فلا يُستعار الثوب القصير للرجل الطويل مثلاً.

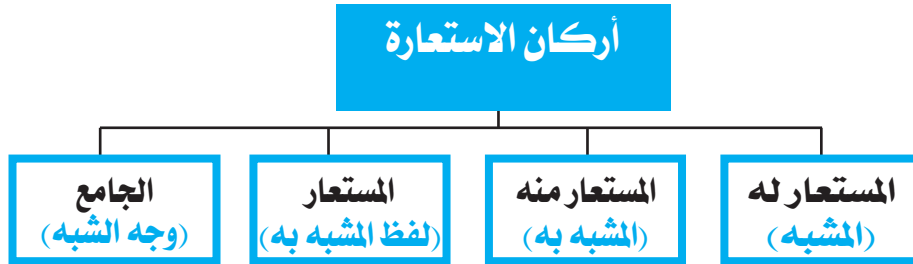
ثم إن الاستعارة لا تُخرج الشيء المستعار عن كونه ملكاً للمستعار منه.

وكذلك الاستعارة بمعناها الاصطلاحي لا بد فيها من صلة ومناسبة بين المستعار منه والمستعار له؛ إذ لا يصح أن نستعير لفظاً من معنى لمعنى آخر لا صلة له به، ولذلك قالوا في تعريفها اصطلاحاً:

هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، أو هي مجاز علاقته المشابهة.

أركان الاستعارة :

كل استعارة لا بد أن تشتمل على أركان هي :



ولتفهم ذلك تأمل قوله تعالى: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦].

فالصراط مستعار لمعنى الإسلام، فاللفظ المستعار هو الصراط والمستعار منه هو المعنى الذي وضعته العرب لكلمة الصراط وهو الطريق الواضح المستقيم، والمستعار له هو الإسلام يعني أنه شبه الإسلام بالصراط بجامع الوضوح والاستقامة والإيصال إلى الهدف بيسر في كل.

[فلا بد من جامع أو علاقة بين المستعار منه والمستعار له وهو وجه الشبه أو المشابهة].

والمستعار منه دائماً هو المشبه به، والمستعار هو لفظ المشبه به، والمستعار له هو دائماً المشبه.

الجامع والقرنية

عرفت أن الاستعارة مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المراد، وأنت تذكر أن وجه الشبه هو أحد أركان التشبيه، والاستعارة تشبيه مضمّر في النفس حذف أحد طرفيه، فبين الاستعارة والتشبيه نوع مماثلة، ووجه الشبه في التشبيه هو المعنى الذي ألحق من أجله المشبه بالمشبه به، ولكننا نطلق عليه في الاستعارة اسماً آخر هو «الجامع».

أما القرينة: فكل مجاز لغوي لا بد فيه من قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وهذه

القرينة قد تكون:

١. لفظية: أي مذكورة ويمكن تحديدها في التركيب الذي وردت فيه الاستعارة، مثل لفظ

(يعظ) في قولك: «رأيت بحرًا يعظ الناس» تريد عالمًا عظيمًا واسع العلم كالبحر،

فالبحر لا يعظ الناس حقيقة ولا يخطب فيهم.

٢. غير لفظية: وهي أنواع منها:

أ- القرينة الحالية: وهي التي يُعتمد على الحال في إمكان فهمها، كأن ترى أمامك رجلًا

شجاعًا فتقول: رأيت أسدًا، أي رجلًا شجاعًا كالأسد، فالقرينة هنا الحالية؛ لأنك قلت

هذا حال رأيت هذا الرجل شجاعًا.

ب- استحالة المعنى: كقولك: (نظقت حالي بالشكوى) تريد: دلّت، فالقرينة هنا هي

استحالة النطق بمعناه الحقيقي من الحال؛ لأن الحال أمر معنوي لا تنطق.

وبذلك يتبين لك أن الاستعارة لا بد فيها من الأمور التالية :

١ - المستعار، والمستعار منه، والمستعار له.

٢ - الجامع: وهو الجهة التي يشترك فيها المستعار منه والمستعار له.

٣ - القرينة: التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وهي لفظية أو معنوية تدرك من السياق.

ملخص الدرس

* **الاستعارة**: هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

* **أركان الاستعارة**:

١ - المستعار له «المشبه».

٢ - المستعار منه «المشبه به».

٣ - المستعار «لفظ المشبه به».

٤ - الجامع «وجه الشبه».

* **قرينة الاستعارة**: كل مجاز لا بد له من قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وهذه القرينة قد تكون:

أ) لفظية: مذكورة في السياق.

ب) غير لفظية، أو معنوية مثل القرينة الحالية، أو استحالة المعنى.

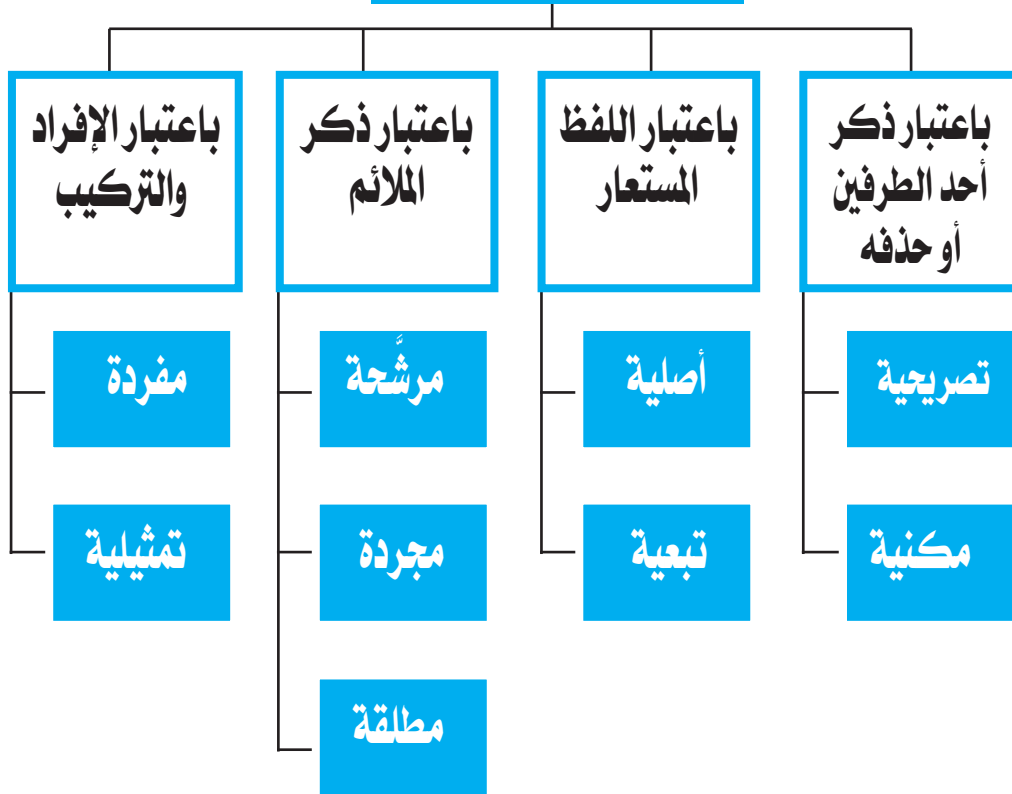
الدرس الثاني تقسيم الاستعارة باعتبار ذكر أحد الطرفين أو حذفه إلى (تصريحية ومكنية)

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس أقسام الاستعارة باعتبار ذكر أحد طرفيها أو حذفه، وتقسيمها إلى تصريحية ومكنية، وتوضيح مفهوم كل منهما من خلال تحليل الشواهد القرآنية والنبوية والشعرية.

للاستعارة أقسام مختلفة، وتتعدد ألوانها باعتبارات كثيرة؛ لكننا سنقف - بإذن الله - على أبرز أنواعها وأكثرها فائدة في الدروس الأربعة التالية، حسب ما يظهر في المخطط الذهني الآتي:

أقسام الاستعارة



شرح الدرس:

سبق أن الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه، وأن طرفي الاستعارة هما المستعار له والمستعار منه، فالطرف المحذوف إذا تارة يكون المستعار له، وتارة يكون المستعار منه. خذ مثلاً قوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

[إبراهيم: ١]. فقد شبه الكفر بالظلمات، والإيمان بالنور، وحذف المشبه وُصِّحَ بالمشبه به.

وخذ قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤] فقد شُبِّهَ الغضب

بإنسان وحذف المشبه به (الإنسان) وُصِّحَ بالمشبه مع شيء من لوازم المشبه به وهو (السكوت).

تنقسم الاستعارة من حيث الذكر والحذف لأحد الطرفين إلى

الاستعارة المكنية

وهي التي حذف فيها المشبه
به واكتفي بشيء من
لوازمه

الاستعارة التصريحية

وهي التي ذكر فيها المشبه
به؛ أي: صرح فيها بألفظه

الاستعارة التصريحية

كل استعارة حذف فيها المشبه، وذكر المشبه به.

تسمى استعارة تصريحية: لأنه صُرح فيها بلفظ المشبه به، ولذلك قالوا في تعريفها: "هي التي صرح فيها بالمشبه به [المستعار منه] وحذف فيها المشبه [المستعار له]". ومن شواهدنا في القرآن:

١ - قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]. الاستعارة في لفظ (الصراط)، حيث شبه الإسلام بالصراط بجامع الهداية والإيصال إلى الغاية بيسر وسهولة في كل، ثم حذف المشبه واستعير لفظ المشبه به: (الصراط) للمشبه (الإسلام) على سبيل الاستعارة التصريحية، وهي تصريحية؛ لأن المشبه به (الصراط) هو الذي صُرح به في الآية. واستعارة (الصراط المستقيم) لـ (الإسلام) من الاستعارات التي تستميل النفس لدين الله؛ لأنها تعطي له صورة محبة ترتاح إليها كل فطرة نقية وهي صورة الطريق المستقيم. وهي تلفت كذلك إلى أنه لا ينبغي للعبد أن يضيع عمره في عمل بإمكانه أن ينجزه في وقت يسير ومن طريق قاصد مستقيم.

وقد تكررت هذه الاستعارة في القرآن كثيرًا لتنفي عن دين الله التلبس والغموض. وجاء لفظ الصراط بصيغة الأفراد دائمًا ليدل على أن طريق الحق واحد هو طريق الإسلام الذي لا عِوَج فيه ولا انحراف.

٢ - ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا لَهُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١]. ففي الآية الكريمة استعارتان تصرحيتان:

الأولى: في لفظ ﴿الظُّلُمَاتِ﴾: حيث شبه الكفر بالظلمات بجامع عدم الاهتداء في كل، ثم حذف المشبه وبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

الثانية: في لفظ ﴿النُّورِ﴾: حيث شبه الإيمان بالنور بجامع الهداية في كل، ثم حذف المشبه وبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

واستعارة الظلمات للكفر تصور لنا الكفر وأثره المدمر للحياة أدق تصوير، فهو ظلمات تسد منافذ الرؤية والبصيرة، وتحجب العبد عن نور الفطرة التي فطر الله الناس عليها. وتقابلها استعارة النور للإيمان، فهي تصور طبيعة الإيمان وأثره في إعمار الحياة على مراد الله لأنه يفتح منافذ الرؤية، ويجعل العبد في نور الله.

وفي جمع (الظلمات) إشارة إلى أن طرق الكفر والضلال شتى لا تحصى، وإفراد النور إشارة إلى أن طريق الحق واحد يهدي صاحبه إلى صراط مستقيم.

والتضاد بين (الظلمات والنور) يزيد المعنى وضوحاً، ويرسخه في ذهن المتلقي.

٣- ومنه قوله ﷺ: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة؛ إذا أُعطي رضي، وإذا لم يُعط سخط»^(١).

في الحديث ثلاث استعارات تصريحية؛ حيث شبه النبي ﷺ الرجل الذي يستذله المال (بالعبد) بجامع الذل والاستكانة في كل، ثم حذف المشبه (الرجل) واستعير له لفظ المشبه به (العبد) على سبيل الاستعارة التصريحية.

وتكشف الاستعارة عن سلطان المال على النفس الوضيعة التي نذرت حياتها له، حتى صورت حالها مع المال كحال العبد بين يدي سيده يملك رقبتة ويوجهه كيف يشاء.

وإضافة العبودية إلى الدينار والدرهم والخميصة يبين أن هذا الرجل قد تعلق قلبه بها تعلق العبد بربه، وقد رتبها النبي ﷺ من الأعلى إلى الأدنى (الدينار - الدرهم - الخميصة) فدل بهذا على انحطاط هذا الإنسان، فهو لا يدع شيئاً من متاع الدنيا مهما صغر إلا وجعل من نفسه عبداً له.

٤- ومن ذلك قول المتنبي لسيف الدولة:

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَديقَةً * * * سَقَاها الْحِجَا سَقْيَ الرِّياضِ السَّحَائِبِ

حيث شبه المتنبي شعره الذي حمله إلى سيف الدولة بالحديقة بجامع الحسن والجمال في كل، ثم حذف المشبه (الشعر) واستعير لفظ المشبه به (حديقة) للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة قوله: (من لساني).

واستعارة الحديقة للشعر تصور هذا الشعر بروضة غناء فيها الأزهار البديعة التي تهب عليها النسائم فتتايل، ويفوح عبرها في كل مكان في رقة وروعة وجمال وعذوبة فهو شعر لا يدانيه شعر.

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، رقم (٢٨٨٧) من حديث أبي هريرة ؓ، بنحوه.

الاستعارة المكنية

هي التي حذف فيها المشبه به (المستعار منه)، وبقي لازم من لوازمه يرمز إليه ويدل عليه. وسميت مكنية: لأن المشبه به حذف، واكتفي بذكر لازم من لوازمه، وهذا اللازم يعد قرينة الاستعارة المكنية.

١ - ومن شواهدا في كتاب الله تعالى قوله سبحانه: ﴿وَخَفِضَ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]

حيث شبه (الذل) بطائر له جناح، ثم حذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو (الجناح). لاحظ أن المشبه (الذل) مذكور، وأن المشبه به (الطائر) محذوف، لكنه حين حذف بقي في الجملة ما يدل عليه (الجناح) وهو صفة من صفاته؛ وبذا صار الذل طائراً له جناح. وعلى الرغم من تكرار استعارة (خفض الجناح) في القرآن الكريم إلا أن لفظ الذل لم يذكر إلا في سياق بر الوالدين ليدل على أنه لا يُكتفى بطلب التواضع واللين والرحمة، وإنما يطلب فوق هذا أن نشعر الوالدين أنهما في منزلة أعلى، فلا تكون المودة والرحمة تفضلاً يחדش كبرياء الوالدين، وإنما يكون واجباً من الأدنى إلى الأعلى، فالجناح لا يكون جناح ذل في الطائر إلا إذا أحس بالضعف والحاجة، وهذا الشعور مقصود أن يستشعره الأولاد أمام الأبوين. والذل في الآية ليس ذلّ مهانة، وإنما هو ذلّ سام نبيل، ولذا فسرهُ ربنا سبحانه بقوله بعدها: ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾؛ أي: تواضع لهما تواضعاً ناشئاً من فرط رحمتك بهما.

٢ - ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

فقد شبه (الغضب) بـ(إنسان)، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه (سكت) على سبيل الاستعارة المكنية. والاستعارة تبث الحياة في معنى الغضب وتجعله إنساناً مسلطاً على سيدنا موسى يقوده ويخرضه على قومه الذين بدلوا واتخذوا من بعده عجلاً عبوده من دون الله، فبلغ الغضب من نفس الكريم عليه السلام مبلغاً شديداً حتى تحول الغضب إنساناً يقوده ويخرضه على قومه.

٣- ومن الاستعارات المكنية في البيان النبوي قوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس»^(١).

شبه النبي ﷺ (الإسلام) بالبناء بجامع القوة والتماسك والاعتماد على قواعد ثابتة في كل، ثم حذف المشبه به (البناء) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (بني) على سبيل الاستعارة المكنية والقرينة هي إثبات هذا اللازم للمشبه. وبناء الفعل (بني) لغير الفاعل يدل على أن الإسلام من أبنية الله تعالى، واصطفاء لفظ بُني لأن البناء رمزُ الأمان والاستقرار، وهكذا شأن الإسلام. وتدل الاستعارة على أن العُمْد التي ذكرها النبي ﷺ في حديثه هي قلب الإسلام والأساس الذي يقوم عليه فلا ينهض البنيان بدونها، وبقية خصال الإسلام هي تنمة وكمال للبنيان.

٤- ومن شواهدا في الشعر قول أبي ذؤيب الهذلي:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا * أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

المنية: الموت، التميمية: ما يعلق على الصبي ليقه الحسد. في البيت استعارة مكنية في لفظ المنية؛ حيث شبه الشاعر المنية بالسبع الكاسر، بجامع اغتيال النفوس بالقهر والغلبة في كل، ثم حذف المشبه به (السبع) ورمز إليه بشيء من لوازمه (الأظفار)، والقرينة هي إثبات الأظفار للمنية. ومقصود الاستعارة هو: إدخال الرهبة في النفوس بتصوير الموت بصورة السبع الذي يعلق أنيابه ومخالبه في فريسته وهي صورة تُرجف القلب وتملؤه رهبة وبشاعة. وقد أبرزت الاستعارة المنية وهي أمر معقول في صورة الأمر المحسوس الذي لا يشك فيه وهو السبع الكاسر الذي يغتال النفوس قهراً وغلبة.

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي: بني الإسلام على خمس، رقم (٨)، ومسلم أيضاً، رقم (١٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

ملخص الدرس

أقسام الاستعارة باعتبار ذكر أو حذف أحد الطرفين:

تنقسم الاستعارة بهذا الاعتبار إلى قسمين:

- ١- الاستعارة التصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، وحذف المشبه. (وسميت التصريحية لأن المشبه به ذكر فيها صراحةً).
- ٢- الاستعارة المكنية: وهي التي حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه. وسميت مكنية لأن المشبه به حذف وكُنِيَ عنه بذكر لازم له يدل عليه.

تدريبات وأنشطة

س ١: أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١- عرف الاستعارة لغة واصطلاحًا، وبين أركانها.
- ٢- وضح أنواع القرينة، مع التمثيل لكل نوع.
- ٣- اذكر أقسام الاستعارة باعتبار ذكر أو حذف الطرفين، مع التمثيل.
- ٤- متى تكون الاستعارة تصرّحية؟ ومتى تكون مكنية؟ مثلّ لما تذكر.
- ٥- (استمع خالد إلى رجل يخطب ويعظ الناس، فقال لزميله: «دعنا نقرب من البحر»، وهو يقصد: الخطيب).
- من خلال العبارة السابقة حدّد: المستعار، والمستعار منه، والمستعار له، ونوع الاستعارة، والجامع، والقرينة ونوعها.
- ٦- (محمد كالأسد) حول التشبيه السابق إلى استعارتين؛ إحداهما تصرّحية، والأخرى مكنية.

س ٢: بين الاستعارة، ونوعها فيما يلي:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾.
- ٢- قوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾.
- ٣- قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.
- ٤- قول الرسول ﷺ: (بني الإسلام على خمس).
- ٥- قول الرسول ﷺ: (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم..).
- ٦- قول أحمد شوقي: ريمٌ على القاع بين البانِ والعلم * أحلّ سفك دمي في الأشهر الحرم^(١)

(١) ريم: الظبي الخالص البياض. القاع: أرض سهلة منخفضة عن المرتفعات المحيطة بها. البان: شجر سبط القوام لين. العلم: الجبل.

٧- قول الشاعر: وإذا المنية أنشبت أظفارها ** ألفت كل تيمية لا تنفع

٨- قول الشاعر: حملتُ إليه من لساني حديقةً ** سقاها الحجا سقي الرياض السحائب

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

- ١- الجهة التي تجمع بين طرفي الاستعارة تسمى (القرينة - الجامع - العلاقة).
- ٢- في قولك: «العلم يضيء لك الطريق» (تشبيه - استعارة تصريحية - استعارة مكنية).
- ٣- القرينة في قولك: «اشتكى منك المكان» (لفظية - حالية - استحالة المعنى).
- ٤- القرينة في قولك: «رأيت قمراً يضحك» (لفظية - حالية - استحالة المعنى).
- ٥- «العلم كالنور» عند تحويلها إلى استعارة تصريحية نقول (أحب نور العلم - املاً عقلك بالنور - العلم يضيء العقل).
- ٦- «العلم كالنور» عند تحويلها إلى استعارة مكنية نقول (أحب نور العلم - املاً عقلك بالنور - العلم يضيء العقل).

س٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

- ١- في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ استعارة مكنية. ()
- ٢- في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ استعارة مكنية. ()
- ٣- الاستعارة المكنية يحذف فيها المشبه به ويكتفى بشيء من لوازمه. ()
- ٤- في الاستعارة التصريحية لا يحتاج إلى القرينة. ()
- ٥- الاستعارة التصريحية والمكنية تقسيم باعتبار ذكر أو حذف أحد الطرفين. ()
- ٦- قوله تعالى ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْفَضْبُ﴾ استعارة تصريحية. ()

س ٥: أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:

- ١ - المشبه في التشبيه يسمى في الاستعارة والمشبّه به يسمى في الاستعارة
- ٢ - القرينة قد تكون مذكورة في التركيب فتسمى وقد تكون غير مذكورة فتسمى
- ٣ - الاستعارة مبنية على

س ٦: علل:

- تسمية كل من الاستعارة التصريحية والمكنية بهذا الاسم.

س ٧: قارن بين:

١ - الاستعارة التصريحية والمكنية.

س ٨: مثل لما يأتي من بليغ القول:

١ - استعارة تصريحية.

٢ - استعارة مكنية.

س ٩: اذكر المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١ - الجهة التي يشترك فيها المستعار منه والمستعار له.

٢ - ما يمنع من إرادة المعنى الحقيقي للعبارة في الاستعارة.

الأنشطة

نشاط (١): ارجع إلى كتاب الله تعالى واستخرج منه بعض الاستعارات ثم حدد نوعها وسر جمالها.

نشاط (٢): صمم رسمًا شجريًا يمثل أركان الاستعارة.

الدرس الثالث

تقسيم الاستعارة

باعتبار اللفظ المستعار إلى (أصلية وتبعية)

أهداف الدرس:

- بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:
- ✧ يعرف مفهوم الاستعارة الأصلية والتبعية.
- ✧ يذكر أقسام الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار.
- ✧ يميز بين الاستعارة الأصلية والتبعية.
- ✧ يمثل بشواهد للاستعارة الأصلية والتبعية.
- ✧ يستخرج من شواهد مقدمة له الاستعارة الأصلية والتبعية.
- ✧ يحلل بعض شواهد الاستعارة الأصلية والتبعية.

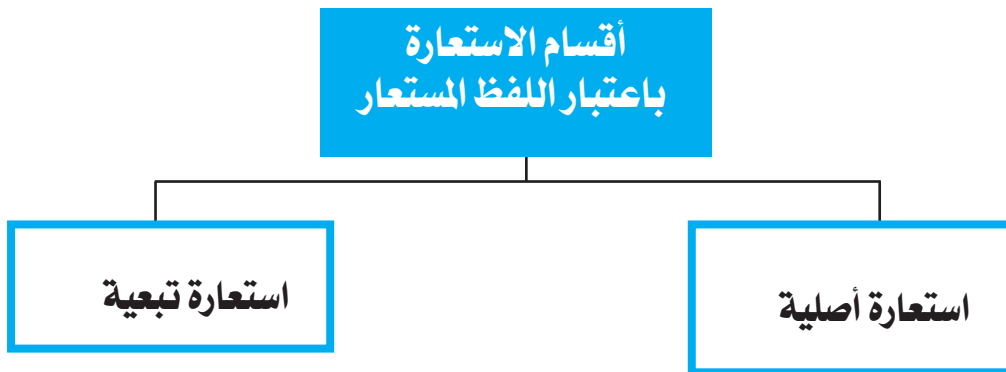
وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس أقسام الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار؛ حيث يبين مفهوم الاستعارة الأصلية وسر تسميتها بذلك، كما يكشف عن مفهوم الاستعارة التبعية وسر تسميتها بذلك، ويدعم ذلك كله بتحليل الشواهد التي ترسخ هذه المفاهيم وتظهر أسرارها البلاغية.

شرح الدرس:

انتهينا - بفضل الله - من بيان أقسام الاستعارة باعتبار ذكر أحد طرفيها، وقلنا: إنها بهذا الاعتبار تنقسم إلى قسمين هما الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية، وقد سبق شرحهما.

ونبدأ الآن ببيان أقسامها باعتبار نوع اللفظ المستعار وهي بهذا الاعتبار تنقسم كذلك إلى قسمين هما الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية.



أولاً: الاستعارة الأصلية:

«هي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس يدل على واحد غير معين من جنسه».

سواء أكان اسم الجنس:

اسم ذات؛ مثل: (أسد، وسيف، ونجم، وشمس، وبحر.... إلخ).

أم اسم معنى؛ أي: اسم دالٌّ على معنى كـ (العلم، والجهل، والغضب، والموت، والحياة... إلخ) ويدخل فيه المصادر؛ كـ (القيام، والقعود، والنوم، واليقظة... إلى آخره).

سبب تسميتها:

سميت هذه الاستعارة أصلية؛ لأنها تُجرى في الأصل (اسم الجنس)، ولا تحتاج إلى غيرها، فإذا قلت مثلاً: (رأيت بحراً ينفق ماله لله)، فإنك تستعير لفظ «البحر» نفسه للرجل الكريم دون أن تتوسط لفظة أخرى لإجراء هذه الاستعارة، فالتجوز هنا في أصل الكلمة.

أما إذا قلت: (قتل زيدٌ عمرًا) تريد ضربه ضرباً شديداً، فإنك لم تستعير الفعل هنا بداية؛ لأن الاستعارة في الفعل والمشتقات تابعة لاستعارة المصدر أولاً، أي استعارة القتل للضرب الشديد، ولهذا سميت الاستعارة فيها تبعية؛ لأن إجراءها في الفعل تابع لإجرائها في مصدره.

ومن شواهد الاستعارة الأصلية:

قوله تعالى عن المنافقين: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠]، ففي الآية استعارة تصريحية أصلية في لفظ: (مرض) وهو مصدر للفعل (مَرَضَ) وحقيقة المرض هو الفساد الذي يعتري الجسد وقد يؤدي إلى الهلاك، واستعير هذا المعنى (النفاق والكفر) المستقر الذي يفسد القلب ويؤدي إلى هلاك صاحبه.

شبه النفاق بالمرض الجسدي بجامع أن كلا منهما يتلف صاحبه، وصرح هنا بالمشبه به، فهي استعارة تصريحية، ولفظ «المرض» مصدر؛ لذا فهي استعارة أصلية.

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي: أن الآية مسوقة لذم المنافقين ولا معنى لأن

يكون ذمهم بمرض جسدي.

وفي تخصيص القلب بالذكر إشارة إلى تمكن النفاق واستقراره في قلوبهم حتى صار مرضاً مازج دماءهم، وأنهم يخفون هذا، بخلاف الكافر الجاحد، وفيه كذلك دلالة على أهمية القلب وأثره في صلاح النفس أو فسادها.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]

شبه الإسلام أو القرآن بالحبل بجامع الحفظ في كل، ثم استعير المشبه به (الحبل) للمشبه (الإسلام)، على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، وإضافة الحبل إلى اسم الجلالة (الله) هو القرينة.

وتبين الاستعارة قيمة الاعتصام بدين الله وأنه سبيل النجاة. وتأمل جمال الاستعارة في إخراج المعنوي مخرج الحسي المدرك بالحواس الظاهرة اعتناء به، ولما كان من نزل في بئر وأمسك بحبل تحرزه من السقوط، كان كتاب الله وعهده هو حرز صاحبه من السقوط في جهنم إذا اعتصم به صاحبه. ومنها قول المتنبي:

فلم أر قبلي من مشى البحر نحوَه * * * ولا رجلاً قامت تُعانقه الأسدُ

اشتمل البيت على استعارتين أصليتين، الأولى (البحر) وهو مستعار للرجل الكريم، والقرينة (مشى)، والثانية (الأسد) وهو مستعار للفرسان الشجعان، والقرينة (تعانقه)، ونلاحظ أن اللفظ المستعار اسم ذات (البحر - الأسد)؛ ولهذا فهي استعارة أصلية.

ثانياً الاستعارة التبعية

«وهي ما كان اللفظ المستعار فيها فعلاً أو مشتقاً أو حرفاً».

سبب تسميتها:

سميت هذه الاستعارة تبعية؛ لأنها مبنية على استعارة أخرى تابعة لها في إجراءاتها، لأن اللفظ المستعار هنا مشتق وليس جامداً، وجريان الاستعارة في المشتق تابع لجريانه في المصدر أولاً؛ ولذا سميت تبعية.

(وتقع الاستعارة التبعية في الفعل والمشتق والحرف)

ومن شواهد الاستعارة التبعية:

قوله تعالى: ﴿أَوْمنَ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢] المعنى: أو من كان ضالًّا فهديناه، ففي الآية الكريمة استعارتان تبعيتان:

الأولى: في قوله سبحانه: ﴿مِيتًا﴾ حيث شبه الضلال بالموت بجامع عدم النفع في كل، ثم حذف المشبه واستعير له الموت، ثم اشتق منه (مِيت) بمعنى (ضال) على سبيل الاستعارة التبعية.

الثانية: في قوله سبحانه: ﴿أَحْيَيْنَاهُ﴾؛ حيث شبهت الهداية بالإحياء من العدم بجامع النفع في كل، ثم حذف المشبه واستعير الإحياء للهداية، ثم اشتق منه ﴿أَحْيَيْنَاهُ﴾ بمعنى هديناه على سبيل الاستعارة التبعية.

واستعارة الميت للضال على الرغم من كونه حيًّا، يدل على أن من عاش الحياة مؤمنًا مهتديًا كما أراد الله هو فقط من يستحق أن يسمى حيًّا؛ أما من عاش ضالًّا مُظلم الفطرة، أسير الهوى فهو الميت حقًّا، وإن ملأ الأرض حركة وحياة. واستعارة الإحياء للهداية تشير إلى أن من رزقه الله الهداية فكأنما جمع حياتين: الحياة المعروفة وهي حياة الجسد، والحياة الجديدة التي هي حياة الروح حين أشرق بنور الإيمان.

ومن الاستعارة التبعية في الفعل قوله تعالى: ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤] شبه الجهر بالدعوة بكسر الزجاج بجامع التأثير في كل، واستعير الصدع للجهر، ثم اشتق من (الصدع) بمعنى الجهر (اصدع) بمعنى اجهر، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية في الفعل.

ووراء هذه الاستعارة أنه لا بد من الكشف المبين عن حقائق ما جاء به النبي ﷺ وصيرورته في هذه الصورة المحسوسة، وقوله سبحانه: ﴿بِمَا تُؤْمَرُ﴾ فيه قوة تناسب قوة (اصدع)؛ لأن الأمر فيه قوة، وقوله: ﴿بِمَا تُؤْمَرُ﴾ يشمل دعوة الإسلام كلها وكل ما أمر المصطفى بتبليغه.

ومنها قول أبي تمام:

وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجَهْلُولُ * * * بِأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ

في البيت استعارة تبعية في لفظ (يصعد)؛ حيث شبه الشاعر علوَّ قدر الممدوح بالصعود بجامع الارتفاع في كل، ثم استعار (الصعود) بمعناه الحقيقي (لعلو القدر)، واشتق منه يصعد بمعنى يرتقي على سبيل الاستعارة التبعية في الفعل.

وقد أبرزت الاستعارة المعنى المعقول في صورة المحسوس، فأكسبته القوة والوضوح وجعلت النفس تأنس به ولا تشك فيه.

ومن الاستعارة التبعية في الحرف قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿وَلَأَصْلَبَنَّهُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، فلفظ ﴿فِي﴾ مستعمل في غير ما وضع له؛ لأن جذوع النخل لا تصلح أن تكون ظرفاً حقيقياً؛ لكن لما كانت هذه الجذوع متمكنة من السحرة؛ لأن مراد فرعون شدة التعذيب وإحكام الصلب، شُبّهت الجذوع بالظرف الحقيقي بجامع التمكّن في كل، ثم استعير الحرف ﴿فِي﴾ وهو جزء من جزيئات المشبه به واستعمل في المشبه على سبيل الاستعارة التبعية في الحرف.

والاستعارة تدل على أن فرعون لا يريد أن يصلبهم على الجذوع فحسب، بل يريد أن تذوب أجسادهم في جذوع النخل، فانظر إلى هذا المعنى الذي جاءت به الاستعارة وهو يصور فرعون ونفسيته التي امتلأت غيظاً وحقداً على أولئك المؤمنين.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

و(على) في حقيقتها تفيد الاستعلاء الحسي وهو غير مقصود في الآية؛ إذ الرسول ﷺ لا يستعلي فوق الخلق العظيم ويمتطيه؛ وإنما الكلام على سبيل الاستعارة، حيث شبه (تمكّنه ﷺ من الأخلاق الشريفة والثبوت عليها) بـ(تمكّن من علا دابته وصرفها كيف يشاء)، بجامع التمكّن والاستقرار في كل، ثم استعير لفظ (على) الموضوع للاستعلاء الحسي للاستعلاء المعنوي على سبيل الاستعارة التبعية في الحرف.

والتعبير بـ(على) يشعر بتمكّنه ﷺ ورسوخه في كل خلق كريم؛ إذ كان خلقه القرآن، وهذه شهادة للمصطفى ﷺ من الله عز وجل يتردد صداها في الملائكة إلى يوم الدين.

ملخص الدرس

* تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمين:

(١) استعارة أصلية: وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس.

واسم الجنس يأتي على ضربين:

أ- اسم ذات: مثل (أسد، بحر، سيف، نجم إلى آخره).

ب- اسم معنى: ويدخل فيه المصادر مثل: (ضرب، نوم، يقظة... إلى آخره).

(٢) الاستعارة التبعية: هي ما كان اللفظ المستعار فيها فعلاً أو مشتقاً أو حرفاً.

* الاستعارة الأصلية سميت بذلك لأنها تجري في الأصل ولا تحتاج إلى غيرها عند الإجراء؛ لأن التجوز في أصل الكلمة.

* الاستعارة تبعية سميت بذلك لأنها تابعة لغيرها عند إجرائها، فلاستعارة في الفعل تتبع استعارة المصدر.

* الاستعارة التبعية تقع في الفعل والمشتق والحرف.

مفاهيم

الاستعارة الأصلية: ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس سواء أكان اسم ذات مثل البحر

أو أسد أم اسم معنى كالمصادر مثل: (قَتَلَ وَضَرَبَ).

الاستعارة التبعية: ما كان اللفظ المستعار فيها فعلاً أو مشتقاً أو حرفاً.

تدريبات وأنشطة

س ١: أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١- قسّم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار، مع التمثيل لما تذكر.
- ٢- اذكر ضابط الاستعارة الأصلية مع التمثيل.
- ٣- اذكر ضابط الاستعارة التبعية مع التمثيل.
- ٤- لم سميت الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية بهذا الاسم؟

س ٢: بين اللفظ المستعار ونوع الاستعارة من حيث اللفظ المستعار فيما يلي:

- ١- قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾.
- ٢- قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾.
- ٣- قوله تعالى: ﴿وَلَأَصْلَبِنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾.
- ٤- قول ابن الرومي: **بَلَدٌ صَحْبْتُ بِهِ الشَّيْبَةَ وَالصَّبَا*** ولبستُ فيه العيش وهو جديد
- ٥- قول أحمد شوقي: **شيعوا الشمسَ ومالوا بضحاها**** وانحنى الشرقُ عليها فبكاها

س ٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

- ١- ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس فهي استعارة: (أصلية - تبعية - مكنية)
- ٢- ما كان اللفظ المستعار فيها حرفاً فهي استعارة: (أصلية - تبعية - مكنية)
- ٣- الاستعارة في المصادر أصلية لأن المصادر اسم: (ذات - معنى - مشتق)
- ٤- اللفظ المستعار في (رأيت بحرًا ينفق أمواله) هو: (ينفق - أمواله - بحرًا)

س ٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب

الخطأ فيما يلي:

- ١- تكون الاستعارة أصلية إذا كان التعبير على الحقيقة وليس المجاز. ()
- ٢- سميت الاستعارة أصلية لأنها لا تحتاج إلى إجرائها في غير الأصل. ()
- ٣- القرينة في الاستعارة غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. ()
- ٤- الاستعارة التبعية مبنية على استعارة أخرى تابعة لها في إجرائها. ()
- ٥- تقع الاستعارة الأصلية في الفعل والاسم والحرف. ()

س ٥ : أكمل بما تراه مناسباً:

- ١ - اسم الجنس قد يكون اسم أو اسم
- ٢ - الاستعارة في المصادر تكون استعارة
- ٣ - جمال الاستعارة في إخراج مخرج اعتناء به.
- ٤ - استعارة الإحياء للهداية تشير إلى أن من رزقه الله الهداية كأنها جمع حياتين: حياة ، وحياة
- ٥ - في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ لفظ (على) الموضوع لـ استعير لـ على سبيل الاستعارة التبعية في الحرف.

س ٦ : علل:

- ١ - تسمية الاستعارة الأصلية بهذا الاسم.
- ٢ - تسمية الاستعارة التبعية بهذا الاسم.
- ٣ - الاستعارة في الاسم قد تكون أصلية، وقد تكون تبعية.
- ٤ - إذا كان اللفظ المستعار فعلاً أو حرفاً فهي استعارة تبعية دائماً.

س ٧ : قارن: بين الاستعارة الأصلية والتبعية، مع التمثيل.

س ٨ : مثل لما يأتي من بليغ القول:

- ١ - استعارة أصلية في اسم جنس.
- ٢ - استعارة أصلية في اسم معنى.
- ٣ - استعارة تبعية في فعل.
- ٤ - استعارة تبعية في اسم مشتق.
- ٥ - استعارة تبعية في حرف.

س ٩ : اذكر المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

- ١ - ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس يدل على واحد غير معين من جنسه.
- ٢ - ما كان اللفظ المستعار فيها فعلاً أو مشتقاً أو حرفاً.

الأنشطة

نشاط :

استخرج من القرآن الكريم استعارة أصلية، وأخرى تبعية، غير ما ورد في الدرس، ثم اشرحها مبيناً سر جمالها.

الدرس الرابع

تقسيم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم لأحد طرفيها إلى (مرشحة ومجردة ومطلقة)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- ✧ يذكر أقسام الاستعارة باعتبار ذكر ملائم لأحد الطرفين.
- ✧ يعرف مفاهيم الترشيح والتجريد والإطلاق.
- ✧ يفرق بين القرينة والملائم.
- ✧ يمثل لأنواع الاستعارة باعتبار ذكر الملائم.
- ✧ يستخرج من شواهد مقدمة له نوع الاستعارة باعتبار الملائم.
- ✧ يحلل بعض شواهد الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة مبيّنًا سرّ بلاغتها.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس أقسام الاستعارة باعتبار ذكر ملائم لأحد طرفيها، ويعرض لمفهوم الاستعارة المرشحة، والاستعارة المجردة، والاستعارة المطلقة، كما يفرّق بين القرينة والملائم، ويوضح أي هذه الاستعارات أبلغ، داعماً ذلك كلّ بالشواهد التي تُرسّخ ذلك في ذهن الطالب.

شرح الدرس:

عرفت أن أركان الاستعارة: المستعار منه، المستعار، والمستعار له. وعرفت أن المستعار منه هو المشبه به، وأن المستعار له هو المشبه.

وإذا نظرت إلى أي استعارة تجد أنه قد يُذكر معها ما يناسب المشبه به، أو ما يناسب المشبه:

١ - فإذا ذكر معها ما يناسب المشبه به «المستعار منه» سُميت **مرشحة**.

٢ - وإذا ذكر معها ما يلائم المشبه «المستعار له» سُميت **مجردة**.

٣ - وإذا لم يذكر معها ما يلائم الطرفين أو ذكر ما يلائم الطرفين سُميت **مطلقة**.

فالاستعارة تنقسم باعتبارها ذكر ملائم لأحد طرفيها إلى ثلاثة أقسام:

١ - الاستعارة المرشحة.

٢ - والاستعارة المجردة.

٣ - والاستعارة المطلقة.

أقسام الاستعارة باعتبار ذكر الملائم



القرينة والملائم:

قبل الحديث عن أنواع الاستعارة باعتبار الملائم نلفت إلى أمر مهم:

وقفت على مفهوم القرينة عند تعريف الاستعارة وتقسيمها إلى تصريحية ومكنية، وأنت إذا نظرت إلى قرينة الاستعارة التصريحية تجدها مما يلائم المشبه ويناسبه، وإذا نظرت إلى قرينة الاستعارة المكنية تجدها تلائم المشبه به؛ لأنه يحذف ويترك شيء من لوازمه ليدل عليه، وهذا اللازم هو القرينة.

أما الملائم فهو شيء زائد عن القرينة، فحين تقرأ قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبِحَت بِتَجَرَّتِهِمْ﴾ [البقرة: ١٦] ترى أن الاستعارة في لفظ ﴿اشْتَرُوا﴾؛ حيث استعير لمعنى (اختاروا) أو (استبدلوا) والقرينة ﴿الضَّلَالَةَ﴾؛ لأنها لا تُشترى، أما قوله: ﴿فَمَا رَبِحَت بِتَجَرَّتِهِمْ﴾ فهذا وصف زائد على القرينة، وهو يناسب المستعار منه ﴿اشْتَرُوا﴾، ولذا هو ترشيح للاستعارة، وعليه فلا بد أن يكون الترشيح والتجريد بعد استيفاء القرينة.

أولاً: الاستعارة المرشحة

وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه (المشبه به).

وسميت مرشحة: لأن الترشيح هو التقوية، (وهو مأخوذ من قولهم: رَشَّحَ الصَّبِيَّ، إذا غذاه باللبن وجعله في فيه شيئاً بعد شيء حتى يقوى على المصِّ، والترشيح كذلك هو تغذية للاستعارة وتقوية لها؛ لأنه إمعان في تناسي التشبيه، والمبالغة في إخفائه، وإيهام أن الكلام وارد على سبيل الحقيقة، فلا ترى في الصورة إلا المشبه به بصفاته التي تلائمه.

ومن شواهد المشهورة قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ بِجَنَّتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦]، فالاستعارة في لفظ (اشترُوا) بمعنى (اختاروا أو استبدلوا) هي استعارة تصريحية تبعية في الفعل، وقرينتها أن الضلالة لا تشتري، وذكر (الرَّيْبِ والتجارة) ترشيحٌ للاستعارة؛ لأنها مما يلائم المستعار منه «المشبه به».

والاستعارة المرشحة تُصَوِّرُ أننا أمام شراء وتجارة على الحقيقة، وأن الإنسان في الدنيا في سوق، فينبغي عليه أن يَزن أعماله فيها بميزان الربح والخسارة، فالربح ما كان في طاعة الله ورضوانه، والخسارة ما كانت في معصيته وغضبه.

ومنها قوله تعالى: ﴿أَفَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]؛ حيث استعير (الصراط) للإسلام استعارة تصريحية أصلية كما عرفت، والقرينة (طلب الهداية من الله)، أما كلمة (المستقيم) فهي تلائم الصراط بمعنى الطريق؛ ولذا كانت ترشيحاً للاستعارة.

ومنها قول البحتري:

وَأَرَى الْمَنَايَا إِن رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً * جَعَلَتْكَ مَرْمَى نَبْلِهَا الْمُتَوَاتِرِ

فقد شبه المنايا بإنسان، والقرينة قوله: (إِن رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً) لأن المنايا لا ترى شيئاً فهي أمر معنوي، وقوله: (مرمى نبليها) ملائم للمشبه به؛ لأن الإنسان هو الذي يرمي بنبله، ولذا كان ترشيحاً للاستعارة.

ومنها كذلك قول أحمد شوقي:

لِي فِي مَدِيحِكَ يَا رَسُولَ عَرَائِسٍ * تُيْمَنَ فِيكَ وَشَاقَهُنَّ جَلَاءُ
هُنَّ الْحَسَنَاتُ فَإِنْ قَبِلْتَ تَكْرُمًا * فَمُهُورُهُنَّ شَفَاعَةٌ حَسَنَاءُ

حيث استعار العرائس للقصائد، ثم قرن الاستعارة بما يلائم المستعار منه (العرائس) وهو قوله: (تَيْمَنَ فِيكَ، وَشَاقَهُنَّ جَلَاءً، هُنَّ الْحِسَانُ، فَمَهْرَهْنَ) فهذه كلها تلائم المستعار منه، لذا كانت ترشيحاً للاستعارة.

ثانياً: الاستعارة المجردة

وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له (المشبه).

وشاهدها العَلَمُ قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

والاستعارة في لفظ (لباس)؛ حيث شبه ما أصاب القرية من الألم والضرر بسبب الجوع والخوف باللباس بجامع الإحاطة والشمول، والتعبير بالإذاقة يناسب (المشبه) وهو ما أصاب القرية من الألم والضرر بسبب الجوع والخوف، ولو قيل: (فكساها) لكان ترشيحاً؛ لأن الكسوة تلائم المستعار منه (اللباس).

لكن التعبير بـ«أذاقها» أبلغ وأوفى بحق المعنى؛ لأن ما تحدثه (الإذاقة) من أثر في النفس لا تحدثه (كساها)، ولو قال: (فكساها الله لباس الجوع) لدلت على معنى الإحاطة والشمول؛ لكنها لا تدل على شدة أثرها في النفس، فاصطفاء لفظ (الإذاقة) لأن أثرها في النفس أعظم من أثر الكسوة، واصطفاء اللباس؛ لأن إحاطته أعظم من إحاطة الطعام؛ لأن الذوق إنما يكون في جزء من أجزاء الجسم وهو اللسان، أما اللباس فمن شأنه الإحاطة التامة بالجسم.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]؛ حيث شبه (الريح الذي ليس فيه مطر) بـ (المرأة العقيم التي لا تلد) بجامع عدم ظهور الأثر في كل، ثم قال سبحانه: ﴿مَا نَذِرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَلْزَمِيمٍ﴾ [الذاريات: ٤٢] وهذا وصف يلائم المشبه (الريح) ولذا كانت الاستعارة مجردة.

* ومن شواهد قول المتنبي:

في الخدّ أن عزم الخليط رحيلاً**مطرٌ تزيد به الخدود محولاً

حيث استعار المطر للدمع، والقرينة هي قوله: (في الخد) ثم قال: (تزيد به الخدود محولاً)، وهذا يلائم المشبه (الدمع)؛ ولذا كانت الاستعارة مجردة.

ثالثاً: الاستعارة المطلقة

وهي التي لم يذكر معها شيء يلائم المستعار منه أو المستعار له، أو يذكر معها ما يلائم كليهما.

أمثلة النوع الأول: التي لم يذكر معها ما يلائم أحد الطرفين:

* قوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [إبراهيم: ١]

فالظلمات مستعارة للكفر والنور مستعار للإيمان، ولم يذكر في الاستعارة ما يلائم المستعار منه ولا المستعار له ولذا كانت مطلقة.

* ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وقد سبق شرحها في الاستعارة المكنية، ولم يذكر في الآية ما يلائم المستعار منه ولا المستعار له، ولذا كانت استعارة مطلقة.

مثال النوع الثاني: التي يذكر معها ما يلائم الطرفين معاً:

قد يُذكر في الاستعارة ما يلائم المستعار منه (المشبه به) والمستعار له (المشبه) وحين إذاً لا تسمى مجردة ولا مرشحة بل تعود مطلقة؛ لأن الترشيح والتجريد تعارضا فتساقطا. * من ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَذَّفٍ * لَهُ لِبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقْلَمِ^(١)

حيث استعار الأسد للرجل الشجاع استعارة تصريحية أصلية، واجتمع فيها التجريد والترشيح، فالتجريد في قوله: (شاكِي السلاح) أي: سلاحه ذو شوكة وقوة، وهذا يناسب الرجل الشجاع، والترشيح في قوله: (له لبْد) لأن اللَّبْد جمع لبدة وهي ما تَلَبَّدَ من شعر الأسد على مَنْكِيَّه، واللبد تناسب الأسد الحقيقي، وهكذا تعارض الترشيح والتجريد فتساقطا فعادت الاستعارة مطلقة.

(١) شاكِي السلاح: أي كامل السلاح، من الشوكة وهي العدة، مقذَّف: أي يقذف به كثيراً إلى الوقائع والحروب، اللَّبْد: جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الأسد على منكبيه.

الترشيح أكثر مبالغة من الإطلاق والتجريد

ذكر علماء البلاغة أن الترشيح أبلغ من التجريد؛ لاشتغاله على تحقيق المبالغة المطلوبة وتماها بكمال تناسي التشبيه، فالاستعارة مبنية على تناسي التشبيه، والترشيح مبني على كمال تناسيه، وكأن الكلام يسير على طبيعته من الحقيقة دون التفات إلى المجاز. ثم يذكرون الإطلاق في الرتبة الثانية بعد الترشيح؛ لأنه ترك الاستعارة على حالها دون أن يذكر معها ما يقويها أو يضعفها.

ثم يأتي التجريد في الرتبة الأخيرة، فهو أقل من الإطلاق؛ لأنك حين تذكر شيئاً من صفات المشبه فأنت تضعف الاستعارة بعودتك مرة ثانية إلى تذكر التشبيه الذي بنيت الاستعارة على تناسيه.

وما ذكره العلماء: من أن الترشيح أبلغ من الإطلاق والتجريد، فالأبلغية فيه بمعنى المبالغة في تناسي التشبيه، ودعوى اتحاد الطرفين، وليس الأبلغية من البلاغة وإلا كان الترشيح دائماً أبلغ من التجريد والإطلاق، فكل مقام مقال، فالإطلاق في مقامه أبلغ من الترشيح، والترشيح في مقامه أبلغ من التجريد، وقد رأيت في قوله تعالى: ﴿فَاذْهَبْهَا اللَّهُ لِإِصْرٍ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ كيف كان التجريد أبلغ وأوفى بحق المعنى من الترشيح، فبلاغة الاستعارة وغيرها من فنون البلاغة إنما تقاس بمدى وفائها بحق المعنى، ومناسبتها للمقام ومطابقتها لمقتضى الحال.

ملخص الدرس

* تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر ملائم لأحد الطرفين ثلاثة أقسام:

- ١ - استعارة مرشحة: وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه (المشبه به).
- ٢ - استعارة مجردة: وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له (المشبه).
- ٣ - استعارة مطلقة: وهي التي لا تقترن بشيء يلائم المستعار منه ولا المستعار له، أو تقترن بشيء يلائم كليهما.

* هذا التقسيم يكون بعد استيفاء القرينة، فالملائم يكون بعد استيفاء الاستعارة قرينتها التي تمنع إرادة المعنى الحقيقي.

* الترشيح أكثر مبالغة من التجريد والإطلاق وكل منها هو البليغ إذا اقتضاه المقام ووفى بحق المعنى.

تدريبات وأنشطة

س ١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- اذكر أقسام الاستعارة باعتبار ذكر الملائم لأحد طرفيها.

٢- ما الفرق بين القرينة والملائم؟ مع التوضيح بمثال.

٣- ما ضابط الاستعارة المرشحة؟ مثل لها بمثال.

٤- ما ضابط الاستعارة المجردة؟ مثل لها بمثال.

٥- ما ضابط الاستعارة المطلقة؟ مثل لها بمثال.

س ٢: بين الاستعارة ونوعها باعتبار الملائم فيما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت بِحَرْثِهِمْ﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَاطِعَا الْمَاءِ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾.

٤- قول الشاعر:

رَمَتْنِي بَسَمِهِم رِيْشُهُ الْكُحْلُ لَمْ يَضُرَّ * ظَوَاهِرَ جِلْدِي وَهُوَ لِلْقَلْبِ جَارِحُ

٥- قول المتنبي:

فِي الْخَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيْطُ رَحِيْلًا * مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولَا

٦- قولك: (أخذت العلم عن بحر لا شاطئ له).

س ٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل فيما يلي:

- ١ - أقسام الاستعارة من حيث الملائم منحصرة في أقسام (ثلاثة - أربعة - خمسة).
- ٢ - المقصود بترشيح الاستعارة (إضعافها - تقريبها - تقويتها).
- ٣ - في قوله تعالى: ﴿ أَهْدِنَا آلَ صَرَطٍ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ ما تحته خط (القرينة - الملائم - المستعار).
- ٤ - عندما لا يذكر ما يلائم أحد الطرفين تكون الاستعارة (مرشحة - مجردة - مطلقة).
- ٥ - عند ذكر ما يلائم المستعار له تسمى الاستعارة (مرشحة - مجردة - مطلقة).

س ٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

- ١ - لا بد أن يكون الترشيح أو التجريد بعد استيفاء القرينة. ()
- ٢ - الاستعارة المرشحة فيها إمعان في تناسي التشبيه. ()
- ٣ - الاستعارة المجردة هي التي ذكر معها ما يلائم المستعار منه. ()
- ٤ - أقوى أنواع الاستعارة باعتبار الملائم هي الاستعارة المطلقة. ()
- ٥ - ليس الترشيح دائماً أبلغ من التجريد والإطلاق. ()
- ٦ - بلاغة الاستعارة يعتمد على مناسبة المقام أكثر من نوعها. ()

س ٥: أكمل بما تراه مناسباً:

- ١ - تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم أو حذفه إلى استعارة واستعارة واستعارة
- ٢ - إذا ذكر ما يلائم الطرفين معاً أو لم يذكر ما يلائم أيّاً منهما فهي الاستعارة
- ٣ - أبلغ أنواع الاستعارة باعتبار الملائم هي الاستعارة
- ٤ - يكون الترشيح والتجريد بعد استيفاء

س ٦: علل:

- ١ - تسمية الاستعارة المرشحة بهذا الاسم.
- ٢ - اعتبار الاستعارة المرشحة أبلغ الأنواع الثلاثة.

س٧: قارن بين الجمل الآتية من حيث نوع الاستعارة باعتبار الملائم مع التوضيح:

- ١- جلست مع قمر يضيء الليل.
- ٢- جلست مع قمر يتحدث بالحكمة.
- ٣- جلست مع قمر.

س٨: حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

- ١- الاستعارة التي قرنت بما يلائم المستعار له.
- ٢- الاستعارة التي لم يذكر معها شيء يلائم المستعار منه أو المستعار له، أو يذكر معها ما يلائم كليهما.
- ٣- الاستعارة التي قرنت بما يلائم المستعار منه.



- نشاط (١): (الجندي كالأسد) حوّل التشبيه السابق إلى استعارة في ثلاث جمل؛ بحيث تكون في الجملة الأولى مرشحة، وفي الجملة الثانية مجردة، وفي الجملة الثالثة مطلقة.
- نشاط (٢): صمم رسمًا شجريًا يوضح أقسام الاستعارة باعتبار الملائم للطرفين.

الدرس الخامس

تقسيم الاستعارة باعتبار الأفراد والتركيب إلى (مفردة وتمثيلية)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- ✧ يعرف مفهوم الاستعارة التمثيلية.
- ✧ يفرق بين الاستعارة التمثيلية وغيرها من ألوان الاستعارة التي درسها.
- ✧ يمثل للاستعارة التمثيلية.
- ✧ يستخرج من شواهد مقدمة له الاستعارة التمثيلية.
- ✧ يحلل بعض شواهد الاستعارة التمثيلية مبينًا سرَّ بلاغتها.
- ✧ يميز الاستعارة التمثيلية التي صارت مثلًا.

وصف الدرس:

يكشف هذا الدرس عن مفهوم الاستعارة التمثيلية، ويوضح الفرق بينها وبين غيرها من أنواع الاستعارة التي سبق دراستها، كما يتناول بعض الاستعارات التمثيلية التي اشتهرت فصارت أمثالا، ويأتي ذلك كله مدعوماً بالشواهد البليغة التي توضح المفاهيم وترسخها في ذهن الطالب.

شرح الدرس:

درست كثيراً من شواهد الاستعارة في الدروس السابقة، وحين تعاود النظر إليها مرّة أخرى تجد أن التجوز فيها يقع في لفظ مفرد من الجملة، ففي الاستعارة التصريحية يستعار لفظ المشبه به للمشبه، تقول: «**رأيت أسداً**» تقصد رجلاً شجاعاً، فالاستعارة في لفظ مفرد وهو: «**الأسد**» وفي الاستعارة المكنية تقع الاستعارة في لفظ المشبه به المحذوف الذي دُلَّ عليه بشيء من لوازمه، وهكذا الأمر في سائر ألوان الاستعارة التي تقدم ذكرها.

أما الاستعارة التمثيلية فالتجوز فيها ليس في لفظ مفرد، بل في هيئة مأخوذة من التركيب كله، يعني: أن تُستعار الجملة كاملة لمعنى آخر غير معناها الأصلي، لعلاقة المشابهة بين المعنيين، ولذا تعدُّ الاستعارة التمثيلية من المجاز المركّب.

تعريفها:

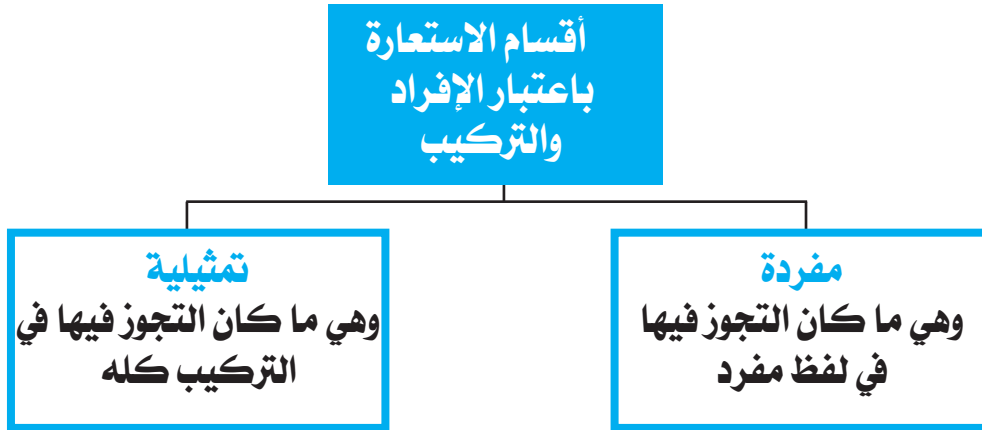
(هي اللفظ المركب المستعمل في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي).

فهي تركز على تشبيه صورة مركبة بصورة مركبة، ثم تحذف الصورة الأولى (المستعار له) وتبقى الصورة الثانية (المستعار منه أو المشبه به) دون النظر إلى المفردات.

وتنقسم الاستعارة باعتبار الأفراد والتركيب قسمين:

أ) الاستعارة المفردة: وهي ما كان التجوز فيها في لفظ مفرد.

ب) الاستعارة التمثيلية: وهي ما كان التجوز فيها في التركيب.



من شواهد الاستعارة التمثيلية:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١] حيث شبهت

الآية (حال من يعجل بقضاء أمر قبل قضاء الله ورسوله، أو يحكم بخلاف حكمهما)

بـ (حال التابع الذي يتقدم على متبوعه)، وهو هنا يتقدم على الله ورسوله، وهذا فيه ما فيه

من الجفاء والغلظة وسوء الأدب، ثم حذفت هيئة المشبه واستعير لها هيئة المشبه به على

سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية.

وقد أبرزت الاستعارة هذه المعاني في صورة محسوسة تزيد المعنى بشاعة وشناعة،

وفيها كذلك دلالة على وجوب متابعة الله ورسوله، والتسليم لحكمهما، وما شققت الأمة

إلا بمخالفة هذا الهدى القرآني.

ومنها قوله تعالى: ﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]

حيث شبهت الآية (حال المغتاب الذي يخوض في عرض غيره) بـ (حال من يأكل لحم أخيه

ميتاً)، ثم استعيرت هيئة المشبه به لهيئة المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية.

وقد أبرزت الاستعارة ما يناله المغتاب من عرض صاحبه على أفظع وجه؛ إذ لم تقتصر الآية على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان؛ بل جعلته أخا له، وجعلت هذا الأخ ميتاً، مما زاد الصورة شناعة، وكان نهي القرآن عن الغيبة بهذه الصورة عجباً أبدعه القرآن؛ لإثارة الاشمئزاز والفرع من شبح الغيبة البغيض.

ومن شواهد ما قوله ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»^(١)، وقد قاله ﷺ لأبي عزة الشاعر وقد كان يهجو الرسول والمسلمين، فلما أسر أظهر الندم فمنّ عليه رسول الله ﷺ وتركه؛ لكنه عاد بعد ذلك سيرته الأولى، فلما أسر ثانية أظهر الندم وطلب العفو، فقال له رسول الله ﷺ هذه الجملة التي صارت مثلاً.

ففي الحديث الشريف استعارة تمثيلية؛ حيث شبهت هيئة من يخطئ فيتعلم من الخطأ فلا يعود، بحال من يلدغ من جحر مرة فلا يعود له ثانية، وصارت الجملة تستعمل على سبيل الاستعارة التمثيلية للتحذير من تكرار العمل الذي جرّ مصيبة في نفس أو مال، أو أفضى إلى أمر غير محمود.

ومنه قول المتنبي:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمِ مُرِّ مَرِيضٍ * يَجِدُ مُرّاً بِهِ الْمَاءُ الزُّلَالَا

حيث شبه المتنبي حال من يعيبون عليه الشعر لفساد ذوقهم بحال المريض الذي يجد الماء الزلال مُرّاً في فمه، لعلّة فيه، بجامع فساد الذوق في كل، ثم استعار التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية.

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، رقم (٦١٣٣)، ومسلم أيضاً في كتاب الزهد

والرقائق، باب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، رقم (٢٩٩٨)، من حديث أبي هريرة ؓ.

الاستعارة التمثيلية والمثل

الأمثال: هي استعارة تمثيلية اشتهرت وذاعت حتى صارت تقال في مقامات جديدة تشبه المقام الأول الذي قيلت فيه.

والمقام الأول الذي قيل فيه الموقف يسمى (المورد)، ويُسمى الموقف الجديد الذي يشبه به (المضرب)، وتقاس بلاغة المثل بحسن إصابته المضرب الذي سيق له.

ومن ذلك قولهم في الأمثال: «قَطَعْتُ جَهِيْزَةً قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ» وهو مثل عربي، أصله أو مورده: أن قومًا اجتمعوا للتشاور والخطابة في الصلح بين حَيَيْنٍ قتل رجلٌ من أحدهما رجلًا من الحي الآخر، وبينما هم كذلك إذ جاءت جارية تدعي (جَهِيْزَةً) فأنبأتهم أن أولياء المقتول ظفروا بالقاتل فقتلوه، فقال قائلٌ منهم: «قَطَعْتُ جَهِيْزَةً قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ» فصارت مثلاً يضرب في كل موطن يؤتى فيه بالقول الفصل.

ومن الاستعارات التمثيلية التي صارت مثلاً: ما كتب به الوليد بن يزيد -لما بوع بالخلافة- إلى مروان بن محمد وقد بلغه أنه مترددٌ في البيعة له، قال: (فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى)؛ حيث شبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في أمر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلاً وتارة لا يريد فيؤخر أخرى، بجامع (الإقدام تارة والإحجام أخرى)، ثم حذف الهيئة الدالة على المشبه، واستعار لها الهيئة الدالة على المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية، وقد أخرجت الاستعارة المعنى المعقول في صورة محسوسة تظهر المعنى وتقويه كما ترى.

الأمثال لا تُغَيَّرُ:

يلزم المثلُ صورةً واحدةً هي صورته التي ورد عليها أول مرة (المورد)، ويراعى المعنى الذي ورد فيه أولاً؛ فيخاطب به المفرد والمثنى والجمع المذكر والمؤنث من غير تغيير في العبارة.

ويشبهه مضربه بمورده.

فيقال مثلاً لقوم ضيعوا الفرصة وقت إمكان حصولها ثم جاءوا يطلبونها بعد ذلك: (الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنُ) بقاء مكسورة؛ لأنه في الأصل خطابُ امرأة. وأصل المثل أن امرأة طُلِّقت من شيخ كبير بناء على طلبها وكان ذلك في الصيف، ثم رجعت تطلب منه اللبن شتاءً، فقال لها: (الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنُ)، فصارت مثلاً لمن فرط في أمرٍ وقت إمكان حصوله ثم جاء يطلبه.

ومن الآيات القرآنية التي صارت تجري مجرى المثل وتُضرب في المواقف التي تشبهها:

١. قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩].
٢. وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ [المائدة: ١٠٠].
٣. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].
٤. وقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤].
٥. وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ حَصَّصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١] وغيرها من الآيات القرآنية التي صارت تجري مجرى الأمثال.

ملخص الدرس

* تنقسم الاستعارة باعتبار الأفراد والتركيب قسمين:

الأول: الاستعارة المفردة: وهي ما كان التجوز فيها في لفظ مفرد.

الثاني: الاستعارة التمثيلية: وهي ما كان التجوز فيها في التركيب.

* الاستعارة التمثيلية: (هي اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي).

* إذا اشتهرت الاستعارة التمثيلية وذاعت صارت مثلاً.

* لكل مثل (مورد) وهو الموقف الأول الذي قيل فيه، و(مضرب) وهو المقام الجديد الذي يقال فيه.

* يلزم المثل صورة واحدة هي صورته التي ورد عليها أول مرة (المورد).

تدريبات وأنشطة

س ١: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- قَسِّم الاستعارة باعتبار الأفراد والتركيب. مع التوضيح بالمثل.

٢- عرف الاستعارة التمثيلية، مع التمثيل.

٣- لماذا تعتبر الأمثال استعارة تمثيلية؟

٤- ما المقصود بمقولة: «الأمثال لا تغير»؟

س ٢: بين الاستعارة ونوعها من حيث الأفراد أو التركيب فيما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.

٤- قوله ﷺ: (لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ).

٥- قال الشاعر:

وأمرت لأولوا من نرجس وسقت* * * وردا وعضت على العناب بالبرد

٦- قيل في المثل: (على أهلها جنت براقش).

س ٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية:

١- أقسام الاستعارة من حيث الأفراد التركيب (قسمان - ثلاثة أقسام - أربعة أقسام).

٢- ما كان التجوز فيها في لفظ مفرد هي استعارة (تمثيلية - تخيلية - مفردة).

٣- ما كان التجوز فيها في التركيب هي استعارة (تمثيلية - تخيلية - مفردة).

٤- الأمثال العربية كلها من قبيل الاستعارة (التبعية - المكنية - التمثيلية).

٥- لكل الأمثال العربية مورد و (مصدر - مضرب - موضوع).

س ٤ : اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

- ١ - الاستعارة التمثيلية تركز على تشبيه مركب حذف فيه المستعار له. ()
- ٢ - لا بد في الاستعارة التمثيلية أن تكون مكنية. ()
- ٣ - الاستعارة التمثيلية تظهر المعاني في صورة محسوسة. ()
- ٤ - الأمثال تتغير بحسب المخاطب ولا تبقى على ما قيلت عليه. ()
- ٥ - من أمثلة الاستعارة التمثيلية كل الأمثال العربية. ()

س ٥ : أكمل بما تراه مناسباً:

- ١ - الاستعارة المفردة ما كان التجوز فيها في لفظ
- ٢ - الاستعارة التمثيلية ما كان التجوز فيها في
- ٣ - كل الأمثال من قبيل

س ٦ : علل: اعتبار الأمثال من قبيل الاستعارة التمثيلية.

س ٧ : قارن: بين الاستعارة المفردة، والاستعارة التمثيلية، مع التمثيل لكل منهما.

س ٨ : حدد المصطلح البلاغي للمفهوم التالي:

(اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي).

الأنشطة

نشاط: استخراج استعارة تمثيلية من القرآن الكريم، ثم حللها، مبيناً سرَّ بلاغتها.

الوحدة الثانية: الكناية

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- ✧ يذكر تعريف الكناية لغة واصطلاحًا.
- ✧ يفرّق بين الكناية والمجاز.
- ✧ يميّز بين أنواع الكناية.
- ✧ يمثل لأنواع الكناية الثلاثة من بليغ القول.
- ✧ يستخرج من شواهد مقدمة له نوع الكناية.
- ✧ يحلل بعض شواهد الكناية مبيّنًا نوعها وسرّها البلاغي.

وصف الدرس

في هذا الدرس سنتعرّف معنى الكناية لغةً واصطلاحاً، والفرق بين الكناية والمجاز اللغويّ، وأقسام الكناية، وبلاغة الكناية.

تمهيد

هذا هو الفنّ الثالث من فنون علم البيان، وهو باب من أبواب البلاغة جليل القدر، بعيد الغور^(١)، لا يكمل فيه إلّا من كُمِلَتْ عنده آلة البيان، ورزق ذوقاً من اللغة يعينه على فهم أسرارهِ، وسبر أغواره^(٢)، وهو مع ذلك سهل المأخذ، قريب التناول، لا يستعصي على طالبه، ولا يبعد عن الراغب في تعلّمه.

تعريف الكناية:

«الكناية» في اللغة: مصدر كَنَيْتَ عَنْ كَذَا بِكَذَا، أَوْ كَنَوْتُ: إِذَا تَرَكْتَ التَّصْرِيحَ بِالشَّيْءِ، وَتَكَلَّمْتَ بِغَيْرِهِ مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَيْهِ، فَالْكِنَايَةُ عَنْ الشَّيْءِ فِي مَقَابِلَةِ التَّصْرِيحِ بِهِ. وَأَمَّا الْكِنَايَةُ فِي اصطلاح البلاغيين فهي: «لَفْظٌ أُطْلِقَ وَأُرِيدَ بِهِ لَازِمٌ مَعْنَاهُ مَعَ جَوَازِ إِرَادَتِهِ مَعَهُ». قولهم: «لَفْظٌ» يشمّل اللفظ المفرد، واللفظ المركّب، وخرَجَ بِهِ الإِشَارَةُ وَالْكِتَابَةُ، فَلَيْسَا مِنَ الْكِنَايَةِ بِالْمَعْنَى الاصْطِلَاحِيَّةِ.

وقولهم: «لازم معناه» المراد بال لزوم هنا مطلق الارتباط بين المعنى الحقيقي للفظ الذي أُطلق، وبين المعنى الكنائي المراد منه عند إطلاقه، ولو عن طريق العرف والعادة، فاللزوم: هو العلاقة بين المعنى الظاهر للفظ والمعنى المكني عنه.

وقولهم: «مع جواز إرادته معهُ» خرَجَ بِهِ المِجَاز؛ لِأَنَّ المِجَازَ قَرِينَتُهُ مَانِعَةٌ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ.

(١) غَوْرٌ كُلُّ شَيْءٍ: غُمُّهُ وَتَعُدُّهُ، كَالْبَحْرِ وَالْبُيُوتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الشَّيْءِ الْمَعْنَوِيِّ عَلَى سَبِيلِ الْمِجَازِ وَالتَّشْبِيهِ، وَيَجْمَعُ عَلَى: أَغْوَارٍ.
(٢) سَبَرُ الشَّيْءِ: اخْتِبَارُهُ لِمَا اسْتَخْرَاجَ كُنْهَهُ، وَمَعْرِفَةُ مَقْدَارِهِ وَحَقِيقَةِ أَمْرِهِ.

ومن كُنَايَاتِ الْعَرَبِ المشهورة في هذا الباب قولهم: «فُلَانٌ طَوِيلُ النَّجَادِ» كنايةً عن طولِ قَامَتِهِ، والنَّجَاد: حَمَائِلُ السَّيْفِ؛ لأنه إذا طَالَتِ الْقَامَةُ طَالَ النَّجَادُ. ومنها قولهم في وصف المرأة بالترف: «هِيَ نَوُومُ الضُّحَى»، والمراد: أَنَّهَا مُتْرَفَةٌ مَحْدُومَةٌ، لَهَا مَنْ يَكْفِيهَا أَمْرَهَا، فهو كناية عن التَّرَفِ، أرادوا في هذا ومثله كثير في كلامهم معنى مُعَيَّنًا، ثُمَّ لَمْ يَذْكُرُوهُ بِلَفْظِهِ الْمَوْضُوعِ لَهُ، وَلَكِنَّهُمْ تَوَصَّلُوا إِلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ بِذِكْرِ مَعْنَى آخَرٍ مُرْتَبِطٍ بِهِ، وَدَالٌّ عَلَيْهِ.

ومن بليغ الكُنَايَاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيِّنَنِي أَنْتَ خَدَّتْ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧] فقوله تعالى: ﴿يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ كناية عن الندم والحسرة، التي يشعر بها مَنْ لَمْ يَهْتَدِ بِهَدْيِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرَسَلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَلَكِنْ النِّظْمُ الْكَرِيمُ لَمْ يَقُلْ: «وَيَوْمَ يَنْدَمُ أَوْ يَتَحَسَّرُ»، وَإِنَّمَا جَاءَ بِلَفْظِ آخَرٍ مُرْتَبِطٍ بِهِ فِي الْعَرَفِ وَمُتَرْتَبٍ عَلَيْهِ فِي الْعَادَةِ، فَمِنْ عَادَةِ الْمُتَنَدِّمِ أَنْ يَعَضَّ إصْبَعَهُ أَوْ يَدَهُ، فَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى شِدَّةِ النَّدَمِ وَالتَّحَسُّرِ عَلَى مَا فَاتَ.

وانظر إلى أحمد شوقي يذكر حنينه إلى مصر، وقد هاج أشواقه إليها صوتُ السفين يقول:

يا ابنة اليمِّ ما أبوك بخيلٌ * ماله مَوْلَعًا بمنعٍ وحبسٍ

كنى شوقي عن السفينة بقوله: (ابنة اليم)، واليم: البحر؛ وإنما ذكرها بلفظ (ابنة اليم) لأنها لا تسير إلا في الماء، فالعلاقة بين السفينة والبحر واضحة جليّة بحسب العرف والعادة، كما أن ذكر السفينة يستدعي في الذهن صورة البحر، حتى كأنها من نتاجه، لذا حسنت الكناية عنها بـ «ابنة اليم»، ومَّا زَادَ مَنْ حُسِنَهَا أَنَّهُ نَادَاهَا كَمَا يُنَادِي الْعَاقِلُ الْمُتَفَطِّنُ، ثُمَّ خَاطَبَهَا بـ (كاف) الخطاب، ثُمَّ سَأَلَهَا مُتَعَجِّبًا.

ومن كُنَايَاتِ الْعَرَبِ أَيْضًا قَوْلُ الشَّنْفَرَى يَصِفُ امْرَأَةً بِالْعَفَّةِ:

بَيْتٌ بِمَنْجَاةٍ مِنَ اللُّومِ بَيْتُهَا * إِذَا مَا بُيُوتٌ فِي الْمَلَامَةِ حَلَّتْ

أَرَادَ أَنْ يَصِفَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ بِتَمَامِ الْعَفَّةِ، وَأَنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنْ مَوْطِنِ الرِّيْبَةِ، فَتَرَكَ التَّصْرِيحَ بِهَذِهِ النِّسْبَةِ، وَنَسَبَ النِّجَاةَ مِنَ اللُّومِ وَالْبَرَاءَةَ مِنَ الرِّيْبَةِ إِلَى بَيْتِهَا، لِيَتَوَصَّلَ بِذَلِكَ إِلَى تَخْصِيصِ النِّجَاةِ مِنَ اللُّومِ بِهَا دُونَ غَيْرِهَا.

الفرق بين الكناية والمجاز:

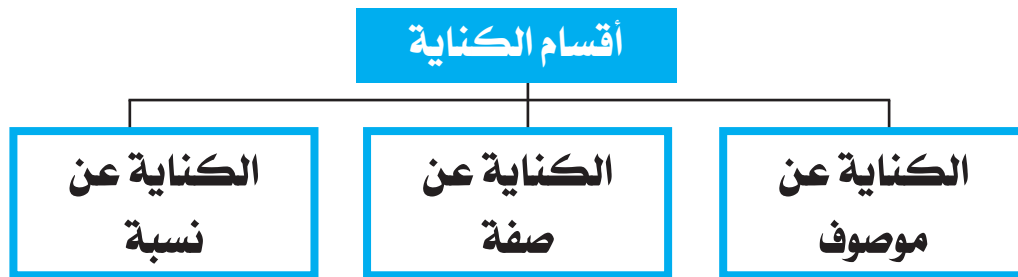
يَكْمُنُ الفرق بين الكناية والمجاز في نوع القرينة؛ فقريضة المجاز مانعة من إرادة المعنى الحقيقي للفظ، أما قريضة الكناية فلا تَمْنَعُ من إرادة المعنى الأصلي للفظ، ودليل ذلك أنك إذا قلت: «رأيت أسدًا يدافع عن الحق» فهذا مجاز؛ لأن المعنى الحقيقي للأسد هو السبع المعروف، والمراد به هنا الرجل الشجاع على سبيل الاستعارة، والقريضة وهي قولك: «يدافع عن الحق» مانعة من إرادة المعنى الحقيقي للأسد؛ لأن (الأسد) لا يميز بين حق وباطل.

أما إذا قلت: «هَذَا أَوَانُ الْجَدِّ، فَشَمَّرَ عَنْ سَاعِدِكَ» فالمعنى الأصلي للتشهير هو الهيئة المخصوصة المعروفة، إلا أن معناه هنا الكناية عن التهيؤ للعمل، وكمال الاستعداد له، ولا يمتنع أن يراد معه تلك الهيئة المخصوصة عند مزاوله الأعمال التي تستلزم ذلك، إلا أنه غير مراد في هذه الجملة، وإنما المراد كمال التهيؤ والاستعداد.

أقسام الكناية:

اعلم أن المعنى الذي تكني عنه بغيره ولا تصرّح به قد يكون موصوفًا، وقد يكون صفةً، وقد يكون نسبةً، وعلى ذلك فالكناية باعتبار المعنى المكني عنه تنقسمُ ثلاثة أقسامٍ: كناية عن موصوف وكناية عن صفة - وكناية عن نسبة) وهذا بيانها:

مخطط ذهني لبيان أقسام الكناية



١- الكناية عن موصوف:

تتحقق هذه الكناية بأن يُذكر في الكلام صفة، أو صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين، فينتقل الذهن من الصفة أو الصفات المذكورة في الكلام إلى الموصوف المراد بها.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرَ﴾ [القمر: ١٣]، كناية عن موصوف، وهو السفينة، وفي التعبير عنها بـ «ذات ألواح ودسر» دليل على كمال قدرة الله تعالى حيث جعل منجاة عباده المؤمنين على ألواح ودسر رُكبتا بطريقة مخصوصة.

ومنها قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ يُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨] كناية عن النساء؛ لأن هذين الوصفين مما رُكّب في طبعهن، وهو الغالب عليهن، وكان المشركون قد افترّوا كذباً وزوراً أنّ الملائكة إناث، ثم ادّعوا إفكاً أنّ الملائكة بناتُ الله تعالى الله عز وجل عن إفكهم وافتراءهم علواً كبيراً فأنكر الله عز وجل عليهم قولهم؛ لأنه سبحانه منزّه عن الولد والوالد والشريك.

ومن ذلك قول عمرو بن معدي كرب:

الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أبيضٍ مَحْدَمٍ * وَالطَّاعِنِينَ بِمَجَامِعِ الْأَضْغَانِ^(١)

أراد الشاعر: «الطَّاعِنِينَ قُلُوبَ أَعْدَائِهِمْ»، ولكنه عدل عن التصريح بالموصوف، وهو القلوب، وذكر صفة لها اختصاص ظاهر به، وهي قوله: «بِمَجَامِعِ الْأَضْغَانِ»؛ لأن الْأَضْغَانِ (وهي الأحقاد) إنما تكون في القلوب، وسرُّ العدول عن التصريح إلى الكناية هنا أنّ مطّاعة الأعداء إنما تكون من أجل استلال أضغانهم، فإذا وقع الطعن في موضع الضغن، وهو القلب فذلك غاية مراد المنتصر بمن يظلمه، أو يخاف صَوْلته.

ومثلها قول البحري يصف طعنة أصاب بها قلب ذئب:

فَاتَّبَعْتُهُ أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا * بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ^(٢)

قوله: «بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ» كناية عن موصوف، وهو القلب، وهي صفات لها اختصاص ظاهر بالموصوف، والكناية أبلغ من التصريح؛ لأن معاني هذه

(١) (الضَّارِبِينَ) منصوب على المدح، أو على أنه بدل من خبر (كنا) في البيت الذي قبله. والأبيض: السيف المجلّو. والمَحْدَمُ: السيف

القاطع، من الحَدم: وهو سُرعة القطع. والأضْغَانُ: جمع ضِغْن، وهو الحقد.

(٢) قوله: «فَاتَّبَعْتُهُ أُخْرَى» أي: طعنة أخرى، «فَأَضَلَّتْ» غَيَّيَتْ. نَصْلُهَا: الضمير للرمح أو السهم. والنَّصْل: حديدة الرمح والسهم والسكين.

الصفات هي الحاضرة في تلك المصاولة، التي يبحث فيها كل خصم عن سبيل نجاته، ويطلب غرّة صاحبه خوفاً منه، وحنقاً عليه^(١).

شرط الكناية عن موصوف:

وشرط هذه الكناية اختصاص الصفة أو الصفات المذكورة بالمكني عنه اختصاصاً يصح به الانتقال من اللفظ المذكور وهو الصفة أو الصفات إلى المعنى المراد بها، وهو الموصوف.

٢. الكناية عن صفة:

هي أن يُريد المتكلم إثبات صفة من الصفات، فلا يذكرها بلفظها، ولكن يأتي بصفة أخرى بينها وبين الصفة المرادة **تلازم** وارتباط فيجعلها دليلاً عليها؛ ليتنقل الذهن من اللفظ المذكور إلى الصفة المكني عنها.

وليس المراد بالصفة هنا الصفة النحوية، وإنما المراد الصفة المعنوية، وهي: المعنى القائم بالذات، كالجود والبخل، والشجاعة والجبن، والفرح والحزن، والذكاء والغباء، وغير ذلك من الصفات.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٢]، قوله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ كناية عن **الندم والتحسر**، وهي أن يقلب النادم المتحسر كفيه ظهرًا لبطن، فصاحب الجنتين هذا قد اغترّب بما آتاه الله - عز وجل - من الخير الكثير، فبَطَر الحق، وكفر بربه، ثم ظن أن جنته لن تبيد أبدًا، فالنهر يجري تحت أشجارها لا ينضب ماؤه، والأعشاب تؤتي أكلها كل حين، والنخل باسقات حولها، وهو قائم على عمارتها، وبينما هو كذلك وعلى تلك الحال أحيط بثمره، وهلك جنته، فندم على ما أنفق في دنياه، وتحسر على ما فاته من رضا ربه ومولاه.

ومن ذلك قول دُرَيْد بن الصَّمَّة يري أخاه:

كَمِشَ الْإِزَارَ خَارِجٌ نَصْفُ سَاقِهِ * صَبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَّاعٌ أَنْجَدٌ^(٢)

(١) الحق: شدة الغيظ.

(٢) **كَمِشَ الْإِزَارَ**: مُشَمَّرُهُ. ورجل كَمِشٌ وَكَمَشٌ: عَزُومٌ ماضٍ سَرِيعٌ في أموره. **والجلأ**: الأمر العظيم، ويقال له أيضًا: (الجلَى). **والأنجد**: جمع نَجْدٍ، والنَجْدُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ. **وطلاع**: صِيغَةٌ مبالغَةٌ من: (طَالَعَ).

أراد دُرَيْدُ أَنْ يَصِفَ أَخَاهُ بِأَنَّهُ جَادٌّ فِي أُمُورِهِ، صَبُورٌ عَلَى كُلِّ صَعْبٍ حَتَّى يَنْقَادَ لَهُ، ذُو هِمَّةٍ عَالِيَةٍ، فَتَرَكَ التَّصْرِيحَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ، وَكَنَى عَنْهَا بِغَيْرِهَا، فَقَوْلُهُ: «كَمِيشُ الْإِزَارِ» وَقَوْلُهُ: «خَارِجُ نَصْفِ سَاقِهِ» كِلَاهُمَا كَنَايَةٌ عَنِ الْجَدِّ وَالِاسْتِعْدَادِ، وَقَوْلُهُ: «صَبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ» كَنَايَةٌ عَنِ الْحَزْمِ وَالْعَزِيمَةِ الْمَاضِيَةِ، وَقَوْلُهُ: «طَلَّاعُ أَنْجَدٍ» كَنَايَةٌ عَنِ عُلُوِّ الْهِمَّةِ. وَمِنْهَا قَوْلُ الْمُتَنَبِّي يَصِفُ قَوْمًا غَزَاهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ:

فَمَسَّاهُمْ وَبُسَطُهُمْ حَرِيرٌ *** وَصَبَّحَهُمْ وَبُسَطُهُمْ تُرَابٌ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ *** كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ^(١)

فَقَوْلُهُ: «فَمَسَّاهُمْ وَبُسَطُهُمْ حَرِيرٌ» كَنَايَةٌ عَنِ صِفَةِ، وَهِيَ التَّرَفُّ وَالنَّعِيمُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ، وَقَوْلُهُ: «وَصَبَّحَهُمْ وَبُسَطُهُمْ تُرَابٌ» كَنَايَةٌ عَنِ الدُّلِّ الَّذِي صَارُوا إِلَيْهِ. أَمَّا الْبَيْتُ الثَّانِي فَفِيهِ كَنَايَتَانِ عَنْ مَوْصُوفَيْنِ، فَقَوْلُهُ: «وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ» كَنَايَةٌ عَنِ الرِّجَالِ، وَقَوْلُهُ: «كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ» كَنَايَةٌ عَنِ النِّسَاءِ. وَمِنْهَا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَمَا يَكُ فِي مَنْ عَيْبٍ فَإِنِّي *** جَبَانُ الْكَلْبِ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ^(٢)

أَرَادَ أَنْ يَمْدَحَ نَفْسَهُ بِالْكَرَمِ، فَتَرَكَ التَّصْرِيحَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، ثُمَّ جَاءَ بِصِفَتَيْنِ يَفْهَمُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ مُضَيَّافٌ كَرِيمٌ: الْأَوَّلَى قَوْلُهُ: «فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ» أَي: إِنَّ كَلْبَهُ لَكَثْرَةُ الْوَارِدِينَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَضْيَافِ، وَلِدَوَامِ زَجْرِ الشَّاعِرِ لَهُ أَصْبَحَ لَا يَعَادِي أَحَدًا، وَلَا يَنْبَحُ عَلَى أَحَدٍ، جَعَلَ ذَلِكَ الْمَعْنَى كَنَايَةً عَنِ كَرَمِهِ وَسَخَائِهِ.

وَالثَّانِيَةُ قَوْلُهُ: «مَهْزُولُ الْفَصِيلِ» وَهِيَ كَنَايَةٌ عَنِ الْكَرَمِ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ هَزَالَ الْفَصِيلُ فِي مَقَامِ الْمَدْحِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يُوَثِّرُ الضُّيُوفَ بِاللَّبَنِ الَّذِي يَغْتَذِي بِهِ الْفَصِيلُ، أَوْ قَدْ تَنَحَّرَ أُمُّهُ لِلضُّيُوفِ، فَيَصِيرُ فِي الْحَالِ مَهْزُولًا ضَعِيفًا، فَيَنْتَقِلُ الذَّهْنُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى إِلَى أَنَّهُ كَرِيمٌ.

(١) الْبُسْطُ: جَمْعُ بَسَاطٍ، وَهُوَ مَا يُبْسَطُ عَلَى الْأَرْضِ وَالسَّرَرِ وَالْأَرَائِكِ، وَإِسْكَانُ السَّيْنِ فِي الْبَيْتِ ضَرُورَةٌ. وَالْقَنَاءُ: الرِّمَحُ وَالْخِضَابُ: الْخِثَاءُ وَنَحْوُهَا.

(٢) الْفَصِيلُ: وَلَدُ النَّاقَةِ إِذَا فُصِّلَ عَنْ أُمِّهِ، وَالْجَمْعُ: فَضْلَانِ وَفُضَالٌ. وَالْمَهْزَالُ: الضَّعْفُ وَقِلَّةُ اللَّحْمِ، وَهُوَ: نَقِيسُ السَّيْمَنِ.

ثم الكناية عن صفة نوعان: قريبة، وبعيدة.

(١) أمّا القريبة فهي التي يكون الانتقال فيها من اللفظ المذكور إلى المعنى المراد بلا واسطة، وذلك نحو: «فلان طویل النّجاد» كناية عن طول قامته، وقولهم: «فلان عريض الفقا»، كناية عن بلاهته وغبائه.

(٢) وأمّا البعيدة فهي التي يكون الانتقال فيها من اللفظ المذكور إلى المعنى المراد بواسطة، ومن ذلك قولهم: «فلان كثير رماد القدر»^(١)، فهو كناية عن الكرم، فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت القُدور، ومن كثرة الإحراق إلى كثرة الطبايح، ومن كثرة الطبايح إلى كثرة الأكلين، ومنها إلى كثرة الضيفان، ومنها إلى المقصود، وهو الكرم.

٣. الكناية عن نسبة:

المراد بالنسبة هنا ثبوت أمر لأمر، أو نفيه عنه، وتحقيق هذه الكناية بأن يصرّح بالصفة وبالموصوف معاً، ويُكنى عن إثبات الصفة للموصوف بإثباتها لشيء آخر يتصل به ويشتمل عليه.

وذلك نحو قول زياد الأعجم يمدح عبد الله بن الحشرج: **إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى * فِي قُبَّةٍ صُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ^(٢)**

أراد الشاعر أن يُثبت صفات «الساحّة، والمروّة، والنّدَى» خلافاً للممدوح، فلم يصرّح بنسبتها إليه، وإنما أثبت لها شيء يتصل به، وهو القبة المضروبة عليه، وجعل ذلك الإثبات كناية عن إثباتها له، وكونها فيه، وهذا أبلغ من قولنا مثلاً: «إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى مَجْمُوعَةٌ فِي ابْنِ الْحَشْرِجِ»؛ لأنك عندما تثبت الصفة للمكان الذي يُقيم فيه الموصوف بها، كنت كأنك تقول: إنه قد بلغ من الاتصاف بهذه الصفة، وتصرفه وفق مقتضاها وحدها بحيث صار المكان يفيض بها، ويصدر عنها، وهذا أبلغ من أن تثبت الصفة للموصوف مباشرة، وتجعلها فيه بالعبرة الصريحة.

(١) القُدْر: إناء كبير يرفع على النار، ويطبخ فيه الطعام، والجمع: قُدُور. والرماد: ما تخلفه النار بعد حُموها.

(٢) المروّة: كمال الأخلاق الكريمة وجماعها. و«ابن الحشرج» هو: عبد الله بن الحشرج الجعدي، كان أميراً على نيسابور، فوفد عليه زياد فأكرمه وبعث إليه ما يحتاجه.

ومن ذلك أيضًا قول أبي نواس يمدح الخصيب:

فَمَا جَاذُهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ * وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ^(١)

أراد الشاعر أن يُثبت الجُودَ صفةً للخصيب، فأثبتها للمكان الذي ينزل به ويصير فيه، وجعل ذلك كناية عن كونها فيه، ولا يخفى ما في قوله: «فَمَا جَاذُهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ» من الإشارة إلى كون الجود أصبح تابعًا للخصيب، فلا يتقدمه، ولا يتأخر عنه، فهو طوع أمره، وطيئ يمينه، وهذا بدوره أضفى على المعنى خيالًا جعل المعنى أبعد أثرًا، وأشدَّ تأثيرًا.

ومنها قول حسان بن ثابت ^(٢) :

فَنَحْنُ الذُّرَى مِنْ نَسْلِ آدَمَ وَالْعُرَى * تَرْبَعُ فِينَا الْمَجْدُ حَتَّى تَأْتِئَا
بَنَى الْعِزُّ بَيْتًا فَاسْتَقَرَّتْ عِمَادُهُ * عَلَيْنَا فَأَعْيَا النَّاسَ أَنْ يَتَحَوَّلَا^(٣)

معنى قوله: «تَرْبَعُ فِينَا الْمَجْدُ» أي: أقام بَيْنَنَا، ونزل في رُبُوعنا ومنازلنا، جعل الشاعر كون الشرف الواسع مقيمًا بينهم، متأثرًا في ربوعهم كناية عن كونهم هم أشرفًا كرماء، لو عبر عن هذا المعنى بطريق التصريح لقال: «نَحْنُ أَشْرَفُ كِرَامٍ»، والكناية أبلغ من التصريح؛ لما فيها من التخييل بأن الشرف قد اختارهم من بين الناس للإقامة بينهم، والنزول في ربوعهم، لما يتمتعون به من كريم الخصال وشريف المناقب. وفي البيت الثاني كنى عن قوتهم ومنعتهم ورفعة شأنهم بكونهم في بيت بناء العزُّ لهم، فاستقرَّتْ عِمَادُهُ عَلَيْهِمْ، فَمَنْ ذَا يَنَازِعُهُمْ بَيْتًا بِنْتَهُ الْقُوَّةَ وَالْمَنَّةَ؟

(١) جازه: تعده، و«الخصيب» كان واليًا على مصر، وقد إليه الشاعر، فمدحه بقصيدة «رائية» منها هذا البيت.

(٢) هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي ثم النجاري، شاعر رسول الله ﷺ.

(٣) الذُّرَى: السادة والأشراف، وذُرْوَةُ الشَّيْءِ: أعلاه. والعُرَى: ساداتُ النَّاسِ الَّذِينَ يَعْتَصِمُ بِهِمُ الضُّعَفَاءُ وَيَعِيشُونَ فِي مَعْرِوْفِهِمْ. تَرْبَعُ: نزل بالمكان وأقام فيه زمن الربيع، وهو زمن الخصب والنماء. الْمَجْدُ: الكرم والشرف الواسع. والعِزُّ: الْقُوَّةُ، وَالرَّفْعَةُ، وَالْغَلَبَةُ، وَالْإِمْتِنَاعُ. فَأَعْيَا: فأعجز.

وقريب منه قول البُحْثَرِيِّ:

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ *** فِي آلِ طَلْحَةَ، ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ
ضَيْفٌ لَهُمْ يَقْرِي الضُّيُوفَ وَنَازِلٌ *** مُتَكَفِّلٌ عَنْهُمْ بِرِ النُّزْلِ^(١)

كنى الشاعر عن نسبة المجد لآل طلحة بنسبته إلى كونه في ديارهم ضيفاً أثيراً عندهم، يتصرف في أموالهم، فيستقبل النازلين ساحتهم يبرُّهم ويُطعمهم ويصلُّهم بما شاء من أموالهم، ومما أضفى على المعنى هنا روعة وجمالاً قوله: «ألقى رحله»، وقوله: «ثم لم يتحول»، وكأن المجد بعد ترحاله بين أجناس الناس عربهم وعجمهم، قد استطاب المقام بين هؤلاء الكرام ذوي الشرف والسيادة، بعد أن خبر أخلاق الناس. لعلكم بني الكرام قد عرفتم الآن معنى الكناية، وأدر كنتم الفرق بين صورها الثلاث، وطريق كل واحد منها، وظلال كل صورة من صورها، والآن نختم حديثنا عن الكناية بذكر أهم خصائصها وأسرارها البلاغية.

بلاغة الكناية وخصائصها:

للكناية قيمة بلاغية عالية، لك أن تدركها مما سبق بقليل من التأمل، ودونك أهم خصائصها:

أولاً: الإيجاز:

تأتي الكناية في الكلام البليغ فتختصر بكلمات موجزة الكثير من المعاني، فتفيد ما لا يفيد التصريح، خذ مثلاً قول إحدى النساء تصف زوجها: «رَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النَّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ»^(٢).

مدحت هذه المرأة زوجها بأربع صفات هي: (الشرف الموروث، وطول القامة، الكرم المكتسب، السُّودد)، ولكنها تركت التصريح بهذه الصفات، وعبرت بطريق الكناية، فأوجزت اللفظ وفحّمت المعنى؛ قال أهل البيان:

قولها: «رَفِيعُ الْعِمَادِ» كناية عن الشرف الموروث عن الآباء، وهذا يدل على علو الذكر، وكرم المحتد، تأصل الفضائل في النفس؛ لأن الفضائل تتوارث، وتنام المروءة، وكمال الحشمة، وهي: الحياء وانقباض النفس عن القبيح.

(١) الرَّحْلُ: ما يحملُه المسافر، وقوله: «فِي آلِ طَلْحَةَ»: أي في ديارهم ومضاربهم، يَقْرِي: يُطْعِم، والقَرَى: طعام الضيف.

مُتَكَفِّلٌ: قائم على خدمتهم والاعتناء بهم. وَالْبَرُّ: الصُّلَّةُ والمعروف. وَالنُّزْلُ: الضُّيُوفُ، جمع: نازل، وهو الضيف.

(٢) بعض من حديث رواه البخاري ومسلم، وهو معروف بحديث أم زرع. وهو في البخاري ٢٧/٧ وفي مسلم ١٨٩٦/٤

وقولها: «**طويل النِّجاد**» كناية عن طول قامته، وهذا يستلزم تمام خَلْقِهِ، وقوَّة بدنه، وشجاعته، ومهابة الناس له، تمام عدة حربه، لأنه لا بد للنِّجاد من سيف، وهذا يستلزم الدفاع عن الحرمات، وقوة المنعة.

وقولها: «**عَظِيمُ الرَّمَاد**» كناية عن الجود والكرم، وعظم الرماد يدل على عظم القُدْر، وكثرة الطِّبَائِخ، كما يدل أيضاً أَنَّ نَارَهُ لَا تُطْفَأُ بِاللَّيْلِ لِتَهْتَدِيَ بِهَا الضَّيْفَان، وَالْأَجَوَادُ مِنَ النَّاسِ يُعْظَمُونَ النَّيْرَانَ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ، وَيُوقِدُونَهَا عَلَى رِءُوسِ الْجِبَالِ، وَيَرْفَعُونَ الْأَقْبَاسَ عَلَى الْأَيْدِي لِیَهْتَدِيَ بِهَا عَابِرُو السَّبِيلِ، وما كانت هذه المعاني تُسْتَفَاد لَوْ جَاءَ الْمَعْنَى بِاللَّفْظِ الصَّرِيحِ.

وقولها: «**قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ**»^(١) كناية عن السُّودْد؛ لأنه لا يرفع بيته عند نادٍ القوم إِلَّا الْأَشْرَافَ، وَذَوُو الْمُرُوءَاتِ، وفيه دلالة على أَنَّهُ كَرِيمٌ يَقْصِدُهُ الضَّيْفَان، ويسبق هو إليهم؛ لأن الضيف يقصد النادي، فإذا كان البيت قريباً منه كان صاحبه إلى الضيف أَسْبَقَ، ولا تحصل هذه المعاني إِلَّا من لفظ الكناية دون التصريح.

ثانياً: العدول عن اللفظ الذي لا يحسن التصريح به:

تأتي الكناية في مقام لا يحسن فيه التصريح باللفظ المراد، فيكون للكناية الأثر البالغ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]، فقوله تعالى: ﴿الْغَائِطِ﴾ كناية عن قضاء الإنسان حاجته مما ينتقض به الوضوء، وقوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ كناية عن الجماع، ولا شك أن الكناية أبلغ وأحسن دلالة على المقصود من اللفظ الصريح.

ثالثاً: إثبات المعنى بالدليل:

تأمل قول الله عز وجل يردُّ زَعَمَ مَنْ ادَّعَى أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّهُ إِلْهَان: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]، فقوله تعالى: ﴿يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ كناية عن الحُدُوثِ، ولكنَّ النِّظْمَ الشَّرِيفَ عَدَلَ عَنْ ذَلِكَ، وكفى عنه بما هُوَ لازم الحُدُوثِ ودليله، وهو الطَّعَامُ وَالتَّغْذِي، وهما ضروريان لحياة كلِّ مخلوق حيٍّ، وكلِّ مخلوق حيٍّ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِمَا، والله عز وجل منزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ؛ لأنه نقص في الذات أن تكون مفتقرة في أسباب حياتها إلى ما هو خارج عنها، وهذا يتنافى مع صفة الألوهية، والله منزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يَظْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤]، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

(١) **الناد والنادي**: مجلس القوم، ومكان اجتماعهم للحديث والمشورة في المهمات.

ومن ذلك قول حاتم الطائي:

إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ * * * وَشَقَّ عَلَى الضَّعِيفِ عَقُورُهَا
فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ بَيْتِي مُوْطًا * * * أَجُودُ إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا^(١)

أراد أن يصف نفسه بالكرم وسماحة النفس، فكنى عن هذين المعنيين بقوله: «جبان الكلب»، وبقوله: «بَيْتِي مُوْطًا»، فساق لنا المعنى مصحوباً بدليله، وكأنه يقول إن دليل كرمه أن كلبه لكثرة ما زجره عن النباح، ولكثرة ما يرى من الناس في ساحة بيت صاحبه قد أَلْفَهُمْ، ودليل سماحة نفسه ودماثة خلقه كثرة مَنْ يَطَأُ بَيْتَهُ؛ لأن من عادة الناس أنهم يَأْلِفُونَ مَنْ كَانَ سَهْلًا دَمِثًا كَرِيمًا.

رابعاً: إظهار المعنوي في صورة المحسوس المشاهد:

ومن ذلك قول امرئ القيس:

ظَلَلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا * * * أَعُدُّ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي

أراد أنه كان في همٍّ وغمٍّ، فترك العبارة الصريحة، وذكر حاله التي كان عليها، وهي حالة السكون الشديد، ورداؤه فوق رأسه لا يتحرك، وهو يلتقط الحصى من الأرض، ودُمُوعه تَتَقَاطِرُ عَلَى يَدَيْهِ، فجعل ذلك كناية عن الغمِّ والحزن الشديد، والمغتمُّ مُوْلَعٌ بِلَقْطِ الْحَصَى أو التَّخْطِيطِ فِي الْأَرْضِ، وكأنَّ الشاعر يرسم بريشة رَسَامٍ، فأخرج لنا هذه الصورة، التي تطوي تحتها معاني الشعر، وتُهمِّهم بِخَلْجَاتِ النَّفْسِ.

خامساً: الإشارة إلى المعنى بلطف:

ومن ذلك ما رُوِيَ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ أَنَّ عَجُوزًا وَقَفَتْ عَلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، فَقَالَتْ لَهُ: «أَشْكُو إِلَيْكَ قَلَّةَ الْفَأْرِ فِي بَيْتِي»، فقال: مَا أَلْطَفَ مَا وَرَّتَ عَنْ حَاجَتِهَا، امْلُؤُوا لَهَا بَيْتَهَا خُبْزًا وَسَمْنًا وَلَحْمًا.

أرادت المرأة أن تقول لذلك الجواد: إن بيتها ليس فيه خبز، وليس فيه أي نوع من الطعام، ولكنها تَلَطَّفَتْ بِقَوْلِهَا: «قَلَّةَ الْفَأْرِ فِي بَيْتِي»، وفهم قيس بن سعد بن عبادة قولها، فلبَّى لَهَا مَا سَأَلَتْ، بعد أن أعربَ عَنْ إعجابه ببلاغتها، وحُسْنِ تَلَطُّفِهَا، فجادت يده، بعد أن جادَ لِسَانُهُ، وذلك كَرَمَ نَفْسٍ، وسماحة طَبْعٍ.

(١) هَرَّ الْكَلْبُ: نَبَحَ، وَالْعَقُورُ: كُلُّ مَا يَجْرَحُ وَيَقْتُلُ مِنَ السَّبَاعِ. وَبَيْتِي مُوْطًا: قَرِيبٌ مِنَ الضُّيُوفِ، يَصِلُ إِلَيْهِ كُلُّ طَالِبٍ مَعْرُوفٍ أَوْ عَابِرِ سَبِيلٍ. وَالشَّحَّ: الْبَخْلُ الشَّدِيدُ.

ملخص الدرس

الكناية هي: «لفظٌ أُطلق وأريد به لازمٌ معناه مع جواز إرادته معه».

وتنقسم الكناية ثلاثة أقسام:

- * الكناية عن موصوف: «وهي أن يذكر المتكلم صفةً أو صفاتٍ، وهو يريد الموصوفَ بها».
- * الكناية عن صفة: «وهي: أن يذكر المتكلم صفةً من الصفات ليدل بها على صفة أخرى بينها وبين الصفة المذكورة تلازم وارتباط».
- * الكناية عن نسبة: «وهي: أن يصرِّح بالصفة وبالموصوف معاً، ويُكنى عن إثبات الصفة للموصوف بإثباتها لشيء آخر يتَّصل به كالبيت والثوب».
- الكناية عن صفة بحسب الوسائط بين اللفظ المصرح به والمعنى المراد منه. نوعان: قريبة، وبعيدة.

من أهم خصائصها:

١. الإيجاز.
٢. العدول عن اللفظ الذي لا يحسن التصريح به.
٣. إثبات المعنى بالدليل.
٤. إظهار المعنوي في صورة المحسوس المشاهد.
٥. الإشارة إلى المعنى بلطف.



(١) الكناية تفارق المجاز من حيث القرينة.

- فقرينة المجاز مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

- أما قرينة الكناية فلا تمنع من إرادة المعنى الأصلي للفظ مع إرادة المعنى الكنائي.

(٢) الكناية سبب من أسباب ثراء اللغة، وتنوع أساليب التعبير عن المعنى الواحد، وانظر إلى صور معنى الندم والحسرة بطريق الكناية، تقول العرب: «فلان قلب كَفِيه، وَعَضَّ أُنَامِلَه ويديه، وأكَلْ بَنَانَه، وَحَكَّ أَضْرَاسَه، وقرع سِنَه، وسُقِطَ فِي يَدِه».

لاحظ أن: تقسيم الكناية إنما هو باعتبار المعنى المكنى عنه لا اللفظ المصرح به.

لاحظ أن: المراد بالصفة هنا الصفة المعنوية، وهي المعنى القائم بالذات، وليس المراد بها النعت النحوي.

انتبه إلى: وجوب وجود العلاقة المصححة للانتقال من المعنى الأصلي للفظ والمعنى المراد منه على سبيل الكناية.

انتبه إلى: أن الكناية لها أسرار بلاغية كلية، يندرج تحت كل واحد منها صورٌ من الكناية وكثيرٌ من أمثلتها، ثم لكل صورة منها بعد ذلك سرها البلاغي الخاص بها.

مفاهيم:

الكناية في اصطلاح البلاغيين: «لفظ أطلق وأريد به لازم معناه».

التدريبات والأنشطة

س ١: أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١- عرف الكناية لغة واصطلاحاً.
- ٢- ما المراد باللزوم في تعريف الكناية؟
- ٣- وضح الفرق بين الكناية والمجاز مع التمثيل.
- ٤- ما شرط الكناية عن موصوف؟ مع التمثيل.
- ٥- تحدث عن بلاغة الكناية وخصائصها. مع التوضيح.

س ٢: بين الكناية، ونوعها، وسر جمالها، فيما يلي:

- ١- قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ يَقْلُبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا ﴾
- ٢- قوله تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾.
- ٣- قوله تعالى: ﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٦٧].
- ٤- قوله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [النساء: ١].
- ٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: « لَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةَ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنْائِهَا »^(١).
- ٦- قول الشاعر:

كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نَصْفُ سَاقِهِ * صُبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَّاعٌ أَنْجَدُ

٧- قول الشاعر:

الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ مَخْدَمٍ * وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ

٨- قول الشاعر:

يَا ابْنَةَ الْيَمِّ مَا أَبُوكَ بِخَيْلٍ * مَا لَهُ مُوَلَّعًا بِمَنْعٍ وَحَبْسٍ

(١) صحيح البخاري كتاب البيوع، باب لا يبيع على بيع أخيه، رقم ٢١٤٠، ومعنى (لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنْائِهَا) كأنها أمالت نصيب صاحبها إلى نفسها.

٩- قول الخنساء:

وَإِنَّ صَخْرًا لِّمَقْدَامٍ إِذَا رَكِبُوا *** وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَتَحَارَّ

١٠- قول الشاعر:

فَمَا جَازُهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ *** وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

١١- قول الشاعر:

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ *** فِي آلِ طَلْحَةَ، ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية:

١- قولهم في تعريف الكناية: «مع جواز إرادته معه» خرج به... (التشبيه - المجاز - الاستعارة).

٢- قولهم: (فُلَانٌ طَوِيلُ النَّجَادِ) كناية عن..... (الكرم - البخل - الشجاعة).

٣- قولهم: (هِيَ نَوُومُ الضُّحَى) كناية عن..... (الترف - الإهمال - الخمول).

٤- قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ كناية عن (الخوف - العذاب - الندم).

٥- الفرق بين الكناية والمجاز في (القرينة - العلاقة - كليهما).

٦- يبيت بمنجاة من اللؤم بيتها... البيت كناية عن (موصوف - صفة - نسبة).

٧- نوع الكناية في قول الشاعر:

ظَلَلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا *** أَعُدُّ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي

(عن موصوف - عن صفة - عن نسبة)

س٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- المراد بالكناية عن صفة الصفة المعروفة في علم النحو. ()

٢- التصريح أبلغ من الكناية. ()

٣- تختلف الكناية عن الاستعارة في القرينة والعلاقة. ()

٤- من خصائص الكناية إثبات المعنى بالدليل. ()

٥- تقسيم الكناية إنما هو باعتبار اللفظ المصرح به لا المعنى المكنى عنه. ()

س ٥: أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:

- ١ - القرينة في الكناية وفي المجاز
- ٢ - الكناية باعتبار المعنى المكني عنه تنقسمُ ثلاثة أقسام و و
- ٣ - تقسيم الكناية إنما هو باعتبار المعنى لا اللفظ
- ٤ - من خصائص الكناية و

س ٦: علل:

- ١ - لا تُعدُّ الإشارة والكتابة من الكناية بالمعنى الاصطلاحي.
- ٢ - يعتمد في التفريق بين المجاز والكناية على القرينة.

س ٧: قارن بين:

- ١ - المجاز والكناية من حيث القرينة.
- ٢ - نوعي الكناية عن صفة القريبة والبعيدة. مع التمثيل.
- ٣ - الكناية عن موصوف والكناية عن نسبة.

س ٨: مثل لما يأتي من بليغ القول:

- ١ - كناية عن موصوف من القرآن الكريم.
- ٢ - كناية عن صفة من القرآن الكريم.
- ٣ - كناية عن صفة بعيدة.
- ٤ - كناية عن نسبة.
- ٥ - كناية عن صفة الندم والحسرة.
- ٦ - كناية عن صفة قريبة.

س ٩: اذكر المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

- ١ - لفظٌ أُطْلِقَ وأُرِيدَ به لَزْمٌ معناه مع جواز إرادته معه.
- ٢ - العلاقة بين المعنى الظاهر للفظ والمعنى المكني عنه.
- ٣ - يُذكر في الكلام صفة، أو صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين، فينتقل الذهن من الصفة أو الصفات المذكورة في الكلام إلى الموصوف المراد بها.
- ٤ - أن يُريد المتكلم إثبات صفةٍ من الصفات، فلا يذكرها بلفظها، ولكن يأتي بصفة أخرى بينها وبين الصفة المرادة تلازم وارتباط فيجعلها دليلاً عليها؛ لينتقل الذهن من اللفظ المذكور إلى الصفة المكني عنها.



نشاط (١)

ارجع إلى كتاب الله تعالى واستخرج منه بعض الكنايات ثم حدد نوعها وسر جمالها.

نشاط (٢)

صمم رسماً شجرياً يمثل الكناية بكل أنواعها وخصائصها.

الوحدة الثالثة: علم البديع (مفهوم البديع - أقسامه)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- ✧ يعرف علم البديع لغة واصطلاحًا.
- ✧ يذكر أهمية دراسة علم البديع.
- ✧ يميز بين قسمي المحسنات البديعية.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس تمهيداً في أهمية دراسة علم البديع، وتعريفه، وأقسامه.

تمهيد

عزيزي الطالب، علوم العربية عديدة، ولا يُغني أحدها عن الآخر، ولقد أكرمك الله - تعالى - بدراسة علمين من علوم البلاغة؛ هما: علم المعاني، وعلم البيان، وأدركت مفهوم كل منهما، وغايته التي يقصد إليها، ومباحثه التي يُعنى بها.

ولعلك تذكر أن **علم المعاني** هو: «**عِلْمٌ يُعَرَّفُ بِهِ أَحْوَالُ اللَّفْظِ الْعَرَبِيِّ الَّتِي يَتَابَقُ** **مَقْتَضَى الْحَالِ**»، وأن غايته تتمثل في الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، والكشف عن خصوصيات المعاني واللطائف الزائدة على أصل المعنى، وفق ما يقتضيه المقام، من تقديم أو تأخير، وذكر أو حذف، وتعريف أو تنكير، وفصل أو وصل، وقصر بما وإلا أو إنما، وإيجاز أو إطناب... إلى غير ذلك من مباحث هذا العلم والتي تدور حول خصائص التراكيب؛ ومن ثم كان إنشاء أي كلام مفتقراً إلى معرفة أصول علم المعاني.

أما **علم البيان** فهو «**عِلْمٌ يُعَرَّفُ بِهِ إِبْرَازُ الْمَعْنَى الْوَاحِدِ بِطَرَقٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي وَضُوحِ الدَّلَالَةِ**»، وغايته الاحتراز عن التعقيد المعنوي، ومباحثه هي: التشبيه والمجاز والكناية، وهي طرق مختلفة لتأدية المعنى، وتتفاوت في الوضوح والخفاء، ولكل طريق أقسام ومساالك كثيرة، وقد مرّ بك -عزيزي الطالب- شواهد شتى لفنون ومباحث علمي المعاني والبيان، بما يغني عن التمثيل.

• وبعد إذ تبين لك ذلك، واستقر في فهمك، فاقرأ قول الله تعالى:

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يُبْدِكَ الْخَيْرَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرَزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦-٢٧].

تجدُّ أنَّ ثمة أسلوبًا يملك سمعك وبصرَكَ وقلبك، وهو الأسلوب الذي بُنيت عليه الآيتان الكريمتان؛ لبيان قدرة الله في تصريف ملكه، وتدبير أمره، والجمع بين الفعل وضده، في سياق يُعرِّض بأهل الكتاب حين تولوا عن حُكم كتاب الله، وزعموا أنهم في أمان من العذاب، واغتروا بذلك؛ فجاءت الآيتان لتبين أنَّ إعراضهم إنما هو حسدٌ على زوال النبوة من بني إسرائيل إلى العرب، مع الرمز إلى ما حدث في العالم من ظلمات الجهالة والشرك، ثم ظهور الإسلام وإبطال الضلال؛ وقد قامت (الشائيات الضدية) في الآيتين بتقرير هذه المعاني، وذلك عن طريق فن بديعي هو (الطباق) بين: (تؤتي، تنزع)، (تعز، تذل)، (الليل، النهار)، (النهار، الليل)، (الحي، الميت)، (الميت، الحي).

فالطباق هو الظاهرة الأسلوبية البارزة في الآيتين، وهو الذي تحقق به الغرض المقصود، والله أعلم بمراده، والطباق لا يندرج في مباحث المعاني والبيان، لكنه فن من فنون البديع؛ ومن ثم نقف على أهمية دراسة علم البديع، وقيمة فنونه في التعبير.

ورَدَّد -حفظك الله- قول النبي ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ».

تجدُّ أسلوب (السجع) بارزًا في الحديث، وأشدَّ تأثيرًا، وأعلى إيقاعًا من غيره، فزاد البيان روعةً، وملأ القلوب ضراعةً؛ لِشَجْوِ رنينه، وطيب نغمه، والسجع ليس من أساليب المعاني والبيان؛ فوجب أن يكون له علم خاص تُبحث فيه مسائله وأسراؤه بلاغته، فكان له موضعه من (علم البديع). وأخيرًا، تأمل قول أبي تمام:

ولا يروغك إياض القَيرِ به**فإنَّ ذاك ابتسَامُ الرَّأي والأدبِ

تجدُّ أنَّ الشاعر يقرر معنًى بديعًا، ويحتجُّ لياض شيب الممدوح بعلّة تخيلية؛ فما هذا البياض إلا إشراق العقل ونور الأدب، هذا هو معنى البيت ومقصود الشاعر، وقد صاغه في لون من ألوان البديع، هو (حسن التعليل)، وهذا الفن ليس من مباحث المعاني والبيان.

فالفن البديعي -فيما سبق من شواهد- هو القالب الأسلوبي الأبرز في الكلام، وإن اشتملت على أساليب من المعاني أو البيان؛ وبذلك تعلم -عزيزي الطالب- أن لعلم البديع فنوناً ومباحث خاصة، لا تُدرّس في علمي المعاني والبيان، وهي فنون ذات تأثير واضح في التعبير؛ ومن ثم استحق أن يكون (البديع) علماً قائماً بذاته.

تعريف البديع

البديع في اللغة:

ورد في لسان العرب: **بَدَعَ** الشيءَ **يَبْدَعُهُ** **بَدْعًا**، و**ابْتَدَعَهُ**: أنشأه و**بَدَأَهُ**. و**البَدِيعُ** و**البَدْعُ**: الشيء الذي يكون أولاً. وفي التنزيل: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩]؛ أي ما كنت أول من أُرْسِلَ، فقد أُرْسِلَ قبلي رُسُلٌ كثيرون.

و**البَدِيع** من أسماء الله -تعالى- لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء، فلا مثيل له ولا شبهة أزلًا وأبدًا. قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧]، [الأنعام: ١٠١]، أي خالقهما ومبدعهما في غاية ما يكون من الحسن والخلق البديع.

وبذلك تعلم -عزيزي الطالب- أن كلمة (بديع) تدور في اللغة حول معنى الجديد العجيب.

البديع في اصطلاح البلاغيين:

هو: «علم يُعرَف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة».

نلاحظ أن تعريف البديع يشتمل على علوم البلاغة الثلاثة (المعاني، البيان، البديع)، وينص على ثمرة كل علم؛ فغاية علم المعاني مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وغاية علم البيان الاحتراز عن التعقيد المعنوي بتحقيق وضوح الدلالة.

وقولهم: «**علمٌ يُعرَف به**» في بداية التعريف يُقصد به تلك الملكة التي تحصل للطالب من ممارسة مسائل علم البديع، وتلك الملكة يُدرك الفنون التي يُحسَّن بها الكلام عند عُروضها؛ فيجمع بين النظر والتطبيق.

و«وجوه تحسين الكلام» يُقصد بها الأمور أو الفنون التي يصير بها الكلام حسناً؛ من حيث عدتها، وأقسامها، وشروط تحقق الحُسن بها. وسيأتي تفصيل ذلك. وقولهم: «بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة» يُعنى به أن تلك الأوجه إنما تُعد مُحسّنة للكلام إذا أُتي بها بعد رعاية أمرين:

أولهما: المطابقة لمقتضى الحال، وتتضمن ما يتبين في علم المعاني.

وثانيهما: وضوح الدلالة الذي يتحقق بدراسة علم البيان.

أقسام المحسنات البديعية

المحسنات البديعية هي وجوه التحسين الواردة في التعريف، وهي قسمان:

الأول: المحسنات المعنوية: وهي التي يُقصد بها تحسينُ المعنى أولاً وبالذات، وإن تبع ذلك تحسينُ اللفظ، مثل: الطباق، والمشاكلة، والتورية.

الثاني: المحسنات اللفظية: وهي التي يُقصد بها تحسينُ اللفظ أولاً وبالذات، وإن تبع ذلك تحسينُ المعنى، مثل: الجناس، والسجع، ورد العجز على الصدر. وسوف نتناول بعض هذه المحسنات بالشرح والتفصيل والتمثيل في الدروس القادمة.

شكل توضيحي لأقسام البديع



ملخص الدرس

علم البديع علم مستقل من علوم البلاغة، له أهميته وقيمته.

• علم البديع: هو «علم يُعرَف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة».

• لا يُراعَى البديع في الكلام، إلا بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة.

• تنقسم المحسنات البديعية إلى:

١- المحسنات المعنوية، وهي: التي يُقصد بها تحسينُ المعنى أوَّلاً وبالذات، وإنْ تبع ذلك تحسينُ اللفظ.

٢- المحسنات اللفظية، وهي: التي يُقصد بها تحسينُ اللفظ أوَّلاً وبالذات، وإنْ تبع ذلك تحسينُ المعنى.

أولاً: المحسنات المعنوية الدرس الأول الطباق

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادراً على أن:

- * يُعرِّف مفهوم الطباق.
- * يذكر أقسام الطباق المختلفة.
- * يميّز بين طباق الحقيقة وطباق المجاز.
- * يمثل لأقسام الطباق من بليغ القول.
- * يستخرج من شواهد مقدّمة له نوع الطباق.
- * يحلل بعض شواهد الطباق مبيّناً سرّها البلاغي.

وصف الدرس

يتناول هذا الدرسُ تعريفَ الطباق، وصُورَه المختلفة، وأقسامَه باعتبارات متنوعة، وبلاغته.

شرح الدرس

تعريف الطِّباق:

الطِّباق لغة: المطابقة وهي: الموافقة، والتَّطابق: الاتفاق. تقول: أَطَبَقْتُ الشيءَ على الشيء؛ فالأولُ طَبَقٌ للثاني.
والساوأتُ الطَّبَّاقُ؛ سميت بذلك لمطابقة بعضها بعضاً؛ أي: بعضها فوق بعض.
الطَّبَّاق في اصطلاح البلاغيين: «هو الجمع بين المتضادين»؛ أي: بين معنيين متقابلين في الجملة.

والمقصود: أن يأتي المتكلمُ بمعنيين متقابلين؛ كالجمع بين (الهُدَى والضلال)، (النُّور والظلام)، (الغِنَى والفقر).

فالجمع هنا بين المعاني؛ لأنها المقصودة للمتكلم، واللفظ دليل عليها؛ ولذلك كان الطِّباق من المحسنات المعنوية، التي يرجع التحسين فيها إلى المعنى أولاً وبالذات، وإن تبع ذلك تحسينُ اللفظ، كما سبق شرحه.

أسماء الطِّباق:

للطِّباق أسماء عديدة، من أشهرها: [الطِّباق، المطابقة، التطبيق، التضاد، التكافؤ]

صُور الطِّباق:

للطِّباق طرفان، قد يتفقان في نوع الكلمة، وقد يختلفان.
ويأتي الطَّبَّاقُ في جميع أنواع الكلمة؛ من اسم، وفعل، وحرف، ويمكن حصر صُوره فيما يأتي:

أولاً: طباق بين اسمين:

مثل قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨]، وهو بيانٌ لبعض عجائب أصحاب الكهف، والطباق بين (أيقاظًا، رقود)؛ والأيقاظ: جمع يَقِظُ، وهو المنتبه، ورقود: جمع راقد، والرقادُ هو المستطاب من النوم القليل، والنوم عَرَضٌ يمنع إدراك الحواس، واليقظة عَرَضٌ يقتضي الإدراك بها؛ ولذا كانت تلك الحالة لأصحاب الكهف من عجيب قدرة الله تعالى؛ فإن الناظر لهم يظنهم أيقاظًا؛ لانفتاح أعينهم وكثرة تقلبهم، والحال أنهم نيامٌ، وفي هذا دلالة على عظيم قدرة الله في شأنهم، كما أنَّ فيه تعجيبًا من حالهم، وبيانًا لكرامتهم.

والطباق في الآية هو أداة البيان التي كشفت عن تلك القدرة؛ لأنه الأسلوب الذي أبرز ذلك المشهد العجيب، الجامع بين حال اليقظة، في حسابان الناظر إليهم، وبين حال الرقاد على الحقيقة.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]، فقد طُوبِقَ بين ﴿بُكْرَةً﴾ و﴿عَشِيًّا﴾، في معرض ذكر ما أُعِدَّ لعباد الرحمن في جنات عدن، والبُكرة: النصف الأول من النهار، والعشي: النصف الأخير منه.

وقد قام الطباق بحق المعنى المراد، وهو دوام رزقهم المخصوص في الجنة، بدون انقطاع؛ أي: لهم رزقهم غير محصور ولا مقدَّر، بل كلما شاءوا. فالبكرة والعشي - وهما طرفا الطباق - كناية عن استغراق الزمن.

ومثل ذلك - لفظًا ومعنى وسرًّا - قول النبي ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ... يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا» [متفق عليه].

فالطباق بين ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، والمراد بهما: قَدْرُ ذينك الوقتين؛ لأنه لا بكرة ولا عشي في الجنة. أو المراد الديمومة، كما تقول العرب: أنا عند فلان صباحًا ومساءً، لا يقصد الوقتين، بل الديمومة.

ثانياً: طباق بين فعلين:

مثل قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

فقد بُنيت الآية على الطباق بين الأفعال: (تؤتي، تنزع)، (تعز، تذلل)؛ لبيان قدرة الله في تصريف ملكه، وتدبير أمره، فهو صاحب السلطان المطلق، والملك التام للكون وما فيه، وقد أظهر الطباق هذه الحقيقة بالجمع بين الأضداد.

ومنه قول أبي صخر الهذلي:

أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى * أليفين منها لا يرؤعهما الدُّعُرُ
فقد طابق بين الفعلين (أبكى وأضحك)، ثم بين الفعلين (أمات وأحيا)، والشاعر
يُقسم بالله الذي بيده الحزنُ والسُّرورُ، والإماتةُ والإحياءُ؛ أن هَجَرَ حبيته أبقاه يحسُدُ
الوحشَ، كلما رأى منها أليفين، لا يُفزعُهُما الخوفُ، فإليت حاله معها كحال تلك
الوحش من الأمن والسلام.
والطباق في البيت يدل على كمال قدرة الله تعالى؛ بإيجاد الأضداد في محل واحد؛ فإنه
— سبحانه — خلق في عباده الضحك والبكاء، والفرح والحزنَ وسببهما، وهما مختلفان، وكذلك
الإماتة والإحياء، وهذا دليل القدرة الإلهية.

ثالثاً: طباق بين حرفين:

مثل قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

حيث جُمع بين (اللام) في قوله: (لها)، و(على) في قوله: (عليها)، والطباق هنا بين
معنَيَّ ما تعلق به الحرفان؛ لأنَّ (اللام) تُشعر بالملكية المؤذنة بالانتفاع، و(على) تُشعر بالعلوِّ
المؤذنٍ بالتحمل، أو الثقلِ المؤذنِ بالتضرُّر؛ فصارت تقابل الحرفين كتقابل النفع والضرر، وهما

ضدان، فكأنه قيل: لها ثوابٌ ما كسبت من الطاعات، فلا يَتَنَفَعُ بطاعتها غيرها، وعليها عقابٌ ما اكتسبته من المعاصي، فلا يَتَضَرَّرُ بمعصيتها غيرها.

وللطباق في الآية دورٌ في بيان سِرِّ التكليف؛ لأنَّ الضدية بين (اللام وعلى)، وما أذنت به من معنى المنفعة ومعنى المَضَرَّة؛ هي التي حققت سِرَّ التكليف، من الترغيبِ في المحافظة على واجبات التكليف، والتحذيرِ عن الإخلال بها^(١).

ومنه ما روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: «قِيلَ لِعُمَرَ: أَلَا تَسْتَخْلِفُ؟ قَالَ: إِنْ أَسْتَخْلِفْتُ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ، وَإِنْ أَتْرُكْتُ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَأَتْنُوا عَلَيْهِ. فَقَالَ: رَاغِبٌ رَاهِبٌ، وَدِدْتُ أَنْي نَجَوْتُ مِنْهَا كَفَافًا لَا لِي وَلَا عَلَيَّ، لَا أَتَحْمَلُهَا حَيًّا وَمَيِّتًا» [متفق عليه]^(٢).

ففي قوله: (لا لي ولا علي) طباقٌ بين حرفين، أي: لا لي خيرها، ولا علي شرها، وهذا تفسيرٌ لمعنى (كفأفا)، وقد حصل تمامُ المعنى بالطباق، فنقل رغبة عمر رضي الله عنه في أن ينجو من الأمر كله، بلا إثم ولا غنيمَةٍ؛ وذلك لشدة خوفه وورعه، وإكبارًا وتعظيمًا لأمر المسؤولية المترتبة على تعيين خليفة.

ومنه قول مجنون ليلي:

على أنني راضٍ بأن أحمل الهوى *** وأخلص منه لا علي ولا لي

والطباق بين (علي) و(اللام) في الشطر الثاني، باعتبار معنى المضرة والمنفعة؛ أي: لا علي شيءٌ، ولا لي شيءٌ، فقد رضي الشاعر بأن يخلص من الهوى، ليس عليه ذمٌّ، ولا له مدحٌ، بعد أن قاسى منه العذابَ، وقد ساعده الطباق على تقرير المعنى.

(١) ينظر: تفسير أبي السعود.

(٢) فيه طباق بين اسمين في موضعين:

الأول: قوله: (راغب وراهب)؛ أي: راغب في أن يستخلف حتى لا يقع الناس في الخلاف، وخائف أن يتحمل مسؤولية هذا الاختيار. أو راغب فيما عند الله، وخائف من عذابه. أو أن من يتولى الخلافة إما أن يكون راغبًا فيها، أو خائفًا منها. الثاني: قوله: (حيًا وميتًا)؛ أي: لا أتحمّل مسؤولية الخلافة في حياتي بأن توليتها، وبعد موتي بأن أحدد من يتولاها.

رابعاً: طباق بين مختلفين: وله صورتان:

أ- طباق بين اسم وفعل: مثل قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيَّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. فقد طُوبِقَ بين (مَيَّتًا) وهو اسم، و(أُحْيَيْنَاهُ) وهو فعل.

وقول طَرْفَةَ بن العبد:

نحنُ في المَشْتَاةِ ندْعُو الجَفَلَى * لا تَرَى الآدِبَ فِينَا يَتَقَرُّ^(١)

والمطابقة بين (الجَفَلَى) أي الدعوة العامة، و(يتقَرُّ) - من النَّقَرَى - أي: يخص أفراداً بعينهم، والأول اسم، والثاني فعل.

وقول أبي تمام:

وقد كان يُدْعَى لابسُ الصَّيرِ حَازِمًا * فأصبح يُدْعَى حَازِمًا حين يَجْزَعُ

ب- طباق بين فعل واسم: مثل قوله تعالى: ﴿مَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا هَادِيَ لَهُ﴾ [الأعراف: ١٨٦]. فالطباق بين (يُضِلِل) وهو فعل، و(هادي) وهو اسم.

وقول حَسَّان بن ثابت ؓ:

أَبَى رَسْمُ الدَّارِ أَنْ يَتَكَلَّمَا * وهل يَنْطِقُ المعروفَ مَنْ كَانَ أَبْكَأ

وقول السَّريِّ بن أحمد الرِّفَّاء:

إِنَّ هَذَا الرِّبْعَ شَيْءٌ عَجِيبٌ * تَضْحَكُ الأرضُ مِنْ بُكَاءِ السَّاءِ

ملحوظة:

التعبير بالاسم أو الفعل من مقتضيات الأحوال التي تُراعَى في علم المعاني، والذي يُراعَى في البديع هو تحقق المقابلة بين المعنيين، سواء بالاسم أو الفعل أو الحرف.

(١) المَشْتَاة: زمن الشتاء، وحُصِّصَ لأنه وقت الضيق والشدة. والآدِب: الداعي إلى الطعام.

أقسام الطباق

للطباق أقسامٌ مختلفة، باعتبارات متعددة، وإليك تفصيل ذلك.

أولاً: طباق الإيجاب وطباق السلب:

١- **طباق الإيجاب:** وهو (أن يكون اللفظان المتقابلان معناهما موجب)، فالطرفان في طباق

الإيجاب، إمّا أن يكونا مثبتين معاً، أو منفيين معاً؛ وبذلك يكون له صورتان:

أ- طباق الإيجاب المثبت:

وهو ما حصل فيه الإيجاب بإثبات الطرفين. وقد سبقت له شواهد كثيرة، ذكرت فيها المعاني بطريق الإثبات.

ب- طباق الإيجاب المنفي:

وهو ما حصل فيه الإيجاب بنفي الطرفين. وقد سبق له مثال في قول عمر بن الخطاب (ع): **وَدِدْتُ أَنِّي نَجَوْتُ مِنْهَا كَفَافًا لَا لِي وَلَا عَلَيَّ**، وقول الشاعر: (لا علي ولا لي).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [يونس: ١٨]. أي: الأصنام، فقد عبدها المشركون من دون الله تعالى، وهي لا تضرهم إن تركوا عبادتها، ولا تنفعهم إن عبدوها، وحقُّ المعبود أن يكون مثيراً على الطاعة، ومعاقباً على المعصية؛ حتى تعود عبادته بجلبِ نفع أو دفع ضرر.

ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [طه: ٧٤].

ومنه قول أبي نواس:

وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى هَوًى هُوَ صَادِقٌ * أَخُو الْحُبِّ نَضُو لَا يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا^(١)

٢- طباق السلب: وله صورتان:

أ- الجمع بين فعلي مصدر واحد، أحدهما مثبت والآخر منفي.

والتقابل في هذه الصورة يكون بين الإيجاب والسلب (الإثبات والنفي)، لا بين مدلولي الفعلين.

ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، و﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٠٨].

(١) النضو: المهزول من الحيوان. و**مراد الشاعر**: ليس كل من يدعي الحب صادقاً في دعواه، وإنما المحب الصادق يكون جسده هزيباً بسبب الحب.

وقول أبي الطيب:

فلقد عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً***ولقد جُهِلْتَ وَمَا جُهِلْتَ خُحُولًا

المعنى: لقد عرفك الجميع لشهرتك، لكنهم لم يعرفوا حقيقة عظم شأنك، وكمال فضلك، وأنت مجهول؛ لبعد غايتك، ولطف منزلتك، لا لأنك خامل الذكر. والطباق بين (عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ)، وبين (جُهِلْتَ وَمَا جُهِلْتَ)، وهما إعلان لمصدر واحد (المعرفة، الجهل)، والأول في كل منهما مثبت، والآخر منفي. وقد ساعد الجمع بين النفي والإثبات على الإحاطة بالمعنى، وتحقيق شهرة الممدوح، وزيادته في الفضل على ما اشتهر به، وهذا من تمام المعاني في المدح.

وقول البحتري:

يُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى***وَيَسْرِي إِلَيَّ الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ

الطباق بين (لا أعلم، أعلم)، وهما إعلان لمصدر واحد (العلم)، والأول منفي، والآخر مثبت. ومن الواضح أن متعلق النفي غير متعلق الإثبات، هنا وفي جميع شواهد هذا النوع من الطباق؛ فنفي البحتري علمه بأسباب الفراق الذي يُزجّ فيه، وأثبت علمه بأسباب الشوق الذي يسري إلى قلبه.

ومن ذلك النوع أيضًا قول زهير بن أبي سلمى:

أُخْوِثِقَةُ لَا يَهْلِكُ الْخَمْرُ مَالَهُ***وَلَكِنَّهُ قَدْ يَهْلِكُ الْمَالُ نَائِلَهُ

فالخمر لا تُفني مال الممدوح، بخلاف عطائه وعظيم جوده الذي يُظنُّ معه ذهاب ماله وفناؤه. ولو اقتصر الشاعر على صدر البيت لكان المعنى أن ماله موفور، يمكنه من معاقرة الخمر، وهذه صفة ذم، فاستدرك -في الشطر الثاني- ما ينفي هذا القصد، كي يخلص الكلام للمدح المحض، وبذلك تلاحظ -عزيزي الطالب- دور طباق السلب في أداء المعنى. ومنه قول الشاعر في ذم قوم:

خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا الْمَكْرَمَةَ***فَكَأَنَّهُمْ خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا

رُزِقُوا وَمَا رُزِقُوا سَمَاحَ يَدٍ***فَكَأَنَّهُمْ رُزِقُوا وَمَا رُزِقُوا

بد الجمع بين فعلي مصدر واحد، أحدهما أمر والآخر نهْي.

ومبني الطباق في هذه الصورة أن (الأمر) دالٌّ على طلب الفعل، و(النهْي) دالٌّ على طلب الكفِّ عن الفعل؛ والفعلُ والكفُّ متضادان؛ فكان التقابلُ باعتبار الفعل والترك، لا باعتبار مصدرِ الفعلين، لأنه واحدٌ فيهما^(١).

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾

[الأعراف: ٣].

الطباق بين فعل الأمر (اتبعوا)، والنهي (ولا تتبعوا)، وكلاهما من مصدرٍ واحد هو (الاتباع).

ومنه قوله سبحانه: ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ﴾ [المائدة: ٤٤].

فقد أُمر بالخشية، باعتبار كونها لله تعالى، ونُهي عنها باعتبار كونها للناس؛ فالجهتان مختلفتان؛ ولذلك كان طباقاً.

وقول أبي نواس:

لا تَبْكِ مَيْتًا حَلًّا فِي حُفْرَةٍ**وَابْكِ قَتِيلًا لَكَ بِالْبَابِ

(١) يراجع: مواهب الفتاح، لابن يعقوب المغربي.

ثانياً: أقسام الطباق باعتبار الحقيقة والمجاز:

عزيزي الطالب، علمتَ قبلُ أنَّ الحقيقة هي: «استعمال اللفظ فيما وضع له»، وأنَّ المجاز هو: «استعمال اللفظ في غير ما وُضع له لعلاقة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي»، وينقسم الطباق باعتبار كون طرفيه أو أحدهما حقيقة أو مجازاً إلى ثلاثة أقسام:

١- ما كان طرفاه من قبيل الحقيقة:

وله شواهد كثيرة مرّت بك، مثل قوله تعالى: ﴿وَتَحَسَّبُكُمْ أَيُّكَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨]، ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]، ﴿وَيَعْبُدُونَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [يونس: ١٨].
ومنه قول أبي فراس:

وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ * * * وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابٌ

وقول أحمد بن يوسف:

أراك وإن نَأَيْتَ بَعَيْنٍ قَلْبِي * * * كَأَنَّكَ نَضَبَ عَيْنِي مِنْ قَرِيبٍ

فألفاظ الطباق هنا مستعملة في الحقيقة اللغوية.

٢- ما كان طرفاه من قبيل المجاز:

مثل قوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، أي: ضالّاً فهديناه، فاستعير (ميتاً) للضال، و(أحيينا) للهداية، وهما طرفا الطباق.
ومنه قوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١]، أي: من الكفر إلى الإيمان، فطرفا الطباق مستخدمان في المجاز.
ومنه قول أبي الشَّغْبِ العَبْسِيِّ: ^(١)

حُلُو الشَّمَائِلِ وَهُوَ مُرٌّ بِأَسْلٍ * * * يَحْمِي الذَّمَّارَ صَبِيحَةَ الْإِرْهَاقِ

فقوله: (حُلُو) و(مُرٌّ) استعارة؛ إذ ليس الإنسان ولا شمائله ممّا يُذاق بحاسة الذوق.

(١) هو من شعراء الحماسة، اسمه عكرشة بنُ أَرْبَدَ، شاعر مُقَلِّدٌ من شعراء العصر الأموي. ينظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر ١٦/ ١٦٣، ويسمى عند بعضهم أبو الأشعث. ينظر سير أعلام النبلاء: ٦/ ١٥٠.

ومنه قول حُرَيْث بن عَنَاب الطائي^(١):

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ * تَحَرَّكَ يَقْظَانُ التُّرَابِ وَنَائِمُهُ
المعنى: إذا سِرْنَا بين مشارق الأرض ومغاربها، طَبَقْنَا الأرضَ بكثرتنا، فتزلزلَ لنا الطريقُ
المسلوكةُ وغيرُ المسلوكة.

واليقظانُ: ما وُطِئَ بالأرجلِ وسُئِلَ، فكأنَّ تَرَابَهُ مُنْتَبَهُ.

والنائمُ: الذي لم يُوطَأْ ولم يُسَلَكْ.

فكأنَّ تَرَابَهُ نَائِمٌ. والمطابقةُ بين (اليقظان والنائم)، ونسبتهما إلى التراب على سبيل المجاز.
ويطلق بعضُ البلاغيين اسمَ (التكافؤ) على هذا النوع خاصة، من بين أنواع الطباق.

٣. ما كان أحد طرفيه حقيقةً والآخر مجازاً.

مثل قول دِعْبَلِ الخُزَاعِيِّ:

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمَ مِنْ رَجُلٍ * ضَحِكَ المَشْيَبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

فالطباق هنا بين (ضحك وبكى)، والأول مُستعارٌ لظهور الشَّيب، فهو مجازٌ، أما الثاني
فهو حقيقة في البكاء. ويطلق على هذا النوع (إيهام التضاد).

جمع الشاعر بين الضحك المجازي والبكاء الحقيقي، وذلك في ذاتٍ واحدة، هي ذات الشاعر.
ولم يقل: (ظهر المشيب)؛ لأنَّ اجتماعَ الضدين هو مبعثُ التعجبِ الذي نَهَى سَلَمَى عنه.
ومثله قولُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ:

مُسْتَعْبِرٌ يَبْكِي عَلَى دِمْنَةٍ * ورَأْسُهُ يَضْحَكُ فِيهِ المَشْيَبُ

ففيه طباقٌ بين (يبكي، يضحك)، والأول حقيقةً، والثاني مجازٌ.

(١) شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وليس بمذكور من الشعراء؛ لأنه كان بدويًا مُقِلًّا، غير متصدِّ بالشعر للناس في مدح ولا هجاء، ولا يعدو شعره أمر ما يخصه. ينظر: الأغاني، للأصفهاني ١٤ / ٣٨٢. والبيت له فيه: ١٤ / ٣٨٦، وفي الحماسة البصرية ٨ / ١، ولأبان بن عبيدة في الحماسة، لأبي تمام: ١ / ٣١٩، والتذكرة الحمدونية: ٥ / ٣٦٩.

ثالثاً: الطباق الظاهر والطاق الخفي:

الطاق الظاهر: ما كان التضاد فيه بين المعنيين ظاهراً، كما سبق في الجمع بين: (أيقاظاً ورقود)، (بكرة وعشياً)، (أبكى وأضحك)، (تؤتي وتنزع)، (تعز وتذل)، (الظلمات والنور)، (حلو ومر)، (ظاهر وباطن).

الطاق الخفي هو: أن يكون في الطباق نوع خفاء؛ كقوله تعالى: ﴿مَمَّا خَطَّيْنِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ [نوح: ٢٥]، فإن الإغراق ليس ضدّاً للنار، ولكن لما كان الإغراق في الماء والماء ضد النار جعل هذا من الطباق الخفي.

ومنه قول أبي تمام:

مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنَّ هَاتَا أَوَانِسُ * قَنَا الْخَطَّ إِلَّا أَنَّ تِلْكَ ذَوَابِلُ^(١)

ليس بين (هاتا) و(تلك) طباق في الظاهر، ولكن لما كانت الأولى إشارة للقريب، والثانية إشارة للبعيد، جعل ذلك من الطباق الخفي.

ومثل قوله تعالى: ﴿أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. فبين (أشداء، رحماء) طباق معنوي أو خفي؛ لأنَّ الشدة ليست ضد الرحمة، وإنما الرحمة مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة.

ومن أسرار التعبير الكريم أنه قال: ﴿أَشْدَاءُ﴾ ولم يقل: (قساة)؛ لأنَّ المطلوب مع الكفار هو الشدة، وإظهار الشوكة والغلبة، وليست القسوة والظلم، ولم يقل: (أشداء على الكفار لَيِّنُونَ بَيْنَهُمْ)؛ لأنَّ المطلوب بين المؤمنين هو التراحم والتعاطف والتواد، وليس الضعف واللين^(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: ٧٣].

بين ﴿الَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ طباق لفظي ظاهر؛ أما الطباق المعنوي أو الخفي فبين: ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾، و﴿لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾؛ لأنَّ ابتغاء الفضل يستلزم الحركة المقابلة للسكون.

والعدول عن لفظ الحركة إلى ابتغاء الفضل؛ لأنَّ الحركة ضربان: حركة لمصلحة، وحركة لمفسدة، والمراد الأولى لا الثانية^(٣).

(١) المها: جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية، تشبه بها عين المرأة في الحسن والسعة. وأوانيس: جمع آنسة من الأنس. وقنا: جمع قناة، وهي الرمح. والخط: بلد تصنع فيه الرماح: ذوابل: جافة.

(٢) علم البديع عند الشيخ محمد أبو موسى، د/ محمود توفيق سعد.

(٣) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: ٤/ ٥٧٩.

بلاغة الطباق

الطباق أسلوبٌ تعبيرِيٌّ فطريٌّ، مركوزٌ في الطِّباع، يكثر في كلام العامة والخاصة، ويشيع في النصوص الأدبية المختلفة، فهو فنُّ بلاغيٌّ قديم الاستعمال، قديم الاكتشاف؛ فقد نبّه إليه الأصمعيُّ (المتوفى ٢١٦هـ)، وغيره.

ولكل فنٍّ بلاغيٍّ فوائدٌ عامةٌ، تتعلق بالفنِّ ذاته، وأسرارٌ خاصةٌ تتعلق بالسياق والمقام، وقد مرَّ بك -عزيزي الطالب- بيانٌ لبعض الأسرار الخاصة لأسلوب الطباق في عدة شواهد، أما هنا فنذكر بعض الفوائد العامة لأسلوب الطباق؛ وهي:

١ - تمييز المعنى وتأكيدُه وتوضيحه:

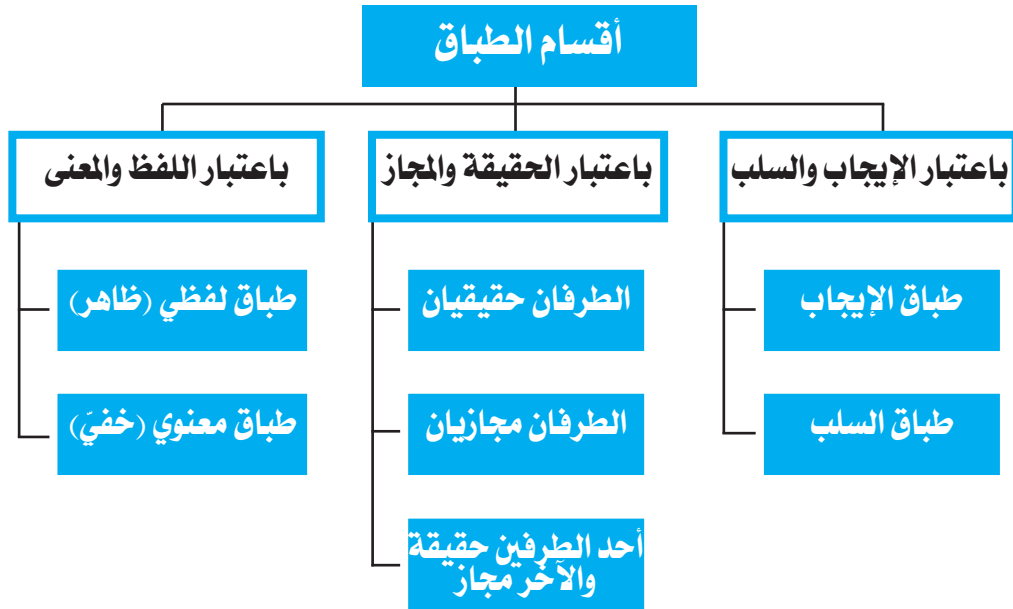
فالضد يظهرُ بضده ويُعرفُ ويُشهرُ، فالخير يعرف بالشر، والنفع يعرف بالضر، والليل يعرف بالنهار، وبضدها تمييز الأشياء.

٢ - قدرة الطباق على جَمْعِ الثنائيات المتقابلة في حركة الوجود:

إذا كانت اللغة تعبيرًا عن الوجود الذي نعيشه، حسيًّا أو معنويًّا؛ فكلُّ ما في هذا الوجود إما مضادٌّ أو موافقٌ أو مخالفٌ، فالطباقُ طبعِيٌّ في طبيعة الوجود ونسيج اللغة.

تأمل -عزيزي الطالب- تلك الثنائيات المتقابلة في حركة الحياة؛ أليس الكونُ سماءً وأرضًا، ونهارًا وليلاً، وشمسًا وظلًّا، وسهلاً وجبلاً، وماءً وقفراً، وبرًّا وبحراً؟ أليست حياةُ البشر عزًّا وذلاً، وغنىً وفقراً، وعِلماً وجهلاً، وفرحاً وحُزنًا، وحياةً وموتًا... إلى ما لا يُحصى؟

شكل توضيحي لأقسام الطباق



ملخص الدرس

تعريف الطباق:

الطباق لغة: الموافقة.

واصطلاحاً: الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة.

صُور الطباق: يأتي الطباق في جميع أنواع الكلمة، فيكون بين اسمين، أو فعلين، أو حرفين، أو فعل واسم، أو اسم وفعل.

أقسام الطباق:

أولاً: طباق الإيجاب وطباق السلب:

١- طباق الإيجاب: وهو أن يكون اللفظان المتقابلان معناهما موجباً. وله صورتان:

أ- طباق الإيجاب المُنْبَت، وهو ما حَصَلَ فيه الإيجابُ بإثبات الطرفين.

ب- طباق الإيجاب المَنْفِيّ، وهو ما حَصَلَ فيه الإيجابُ بِنَقْيِ الطرفين.

٢- طباق السلب: هو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً. وله صورتان:

أ- الجمع بين فعليٍّ مصدرٍ واحدٍ، أحدهما مُثَبَّتٌ والآخر مَنْفِيٌّ.

ب- الجمع بين فعليٍّ مصدرٍ واحدٍ، أحدهما أَمْرٌ والآخر نَهْيٌ.

ثانياً: أقسام الطباق باعتبار الحقيقة والمجاز:

١- ما كان طرفاه من قبيل الحقيقة.

٢- ما كان طرفاه من قبيل المجاز.

٣- ما كان أحد طرفيه حقيقةً والآخر مجازاً.

ثالثاً: الطباق الظاهر والطباق الخفي:

الطباق الظاهر هو: ما كان التضاد فيه بين المعنيين ظاهراً.

الطباق الخفي هو: الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق.

وُسَمِيَ (الطباق الخفي)؛ لأنه يحتاج تأملاً ونظراً.

تدريبات وأنشطة

س ١: أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١- عرف البديع لغة واصطلاحًا، مع شرح التعريف الاصطلاحي.
- ٢- ما أقسام المحسنات البديعية؟ وما ضابط كل منها؟
- ٣- عرف الطباق لغة واصطلاحًا. مع ذكر أسماؤه عند علماء البلاغة.
- ٤- اذكر صور الطباق، مع التمثيل لكل ما تذكر.
- ٥- اذكر بعض الفوائد العامة لأسلوب الطباق.

س ٢: بين المحسن البديعي ونوعه فيما يلي:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾.
- ٢- قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾.
- ٣- قوله تعالى: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا هَادِيَ لَهُ﴾.
- ٤- قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْا الْكَاسَ وَالْأَخْشُونَ﴾.
- ٥- قوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.
- ٧- يا نَفْسُ دُنْيَاكَ تُخْفِي كُلَّ مُبْكِيَةٍ** وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا حُسْنٌ مُبْتَسَمٍ
- ٨- عَلَى أَنِّي رَاضٍ بِأَنْ أَهْلَ الْهَوَى** وَأَخْلَصَ مِنْهُ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا
- ٩- وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى هَوَى هُوَ صَادِقٌ** أَخُو الْحُبِّ نِضْوٌ لَا يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا
- ١٠- حُلُو الشَّمَائِلِ وَهُوَ مُرَبَّاسِلٌ** يَحْمِي الذَّمَّارَ صَبِيحَةَ الْإِرْهَاقِ

س ٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

- ١- من أسماء الطباق (المقابلة - التكافؤ - التقابل).
- ٢- في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَنْفِكَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ طباق بين .. (حرفين - اسمين - فعلين).
- ٣- طباق الإيجاب له (صورتان - ثلاث صور - أربع صور).
- ٤- من صور طباق السلب (أمر ونهي - إيجاب ونفي - كلاهما).

س ٤ : اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

- ١ - للطباق أقسامٌ مختلفة، باعتبارات متعددة. ()
- ٢ - الطباق فن بلاغي اكتشفه المتأخرون من البلاغيين. ()
- ٣ - يكثر الطباق في كلام العامة والخاصة ()
- ٤ - الطباق المعنوي يسمى الطباق الخفي. ()
- ٥ - سمي الطباق الخفي خفيًّا؛ لأنه لا يظهر في النطق. ()

س ٥ : أكمل بما تراه مناسبًا:

- ١ - لا يُراعَى البديع في الكلام، إلا بعد و.....
- ٢ - تنقسم المحسنات البديعية قسمين: و.....
- ٣ - الطباق باعتبار الحقيقة والمجاز يكون الطرفان أو أو

س ٦ : قارن بين:

- ١ - طباق الإيجاب وطباق السلب.
- ٢ - الطباق اللفظي والمعنوي.

س ٧ : مثل لما يأتي من بليغ القول:

- ١ - طباق بالسلب طرفاه أمر ونهي.
- ٢ - طباق باعتبار الحقيقة والمجاز والطرفان مجازيان.
- ٣ - طباق خفي.
- ٤ - طباق بين اسم وفعل.

س ٨ : حدّد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

- ١ - يُقصد بها تحسين المعنى أولاً وبالذات، وإن تبع ذلك تحسين اللفظ.
- ٢ - يُقصد بها تحسين اللفظ أولاً وبالذات، وإن تبع ذلك تحسين المعنى.
- ٣ - أن يكون اللفظان المتقابلان معناهما موجب.
- ٤ - ما اختلف فيه الضدان إثباتًا ونفيًا، أو أمرًا ونهيًا.
- ٥ - الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق.

الدرس الثاني: المقابلة

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادراً على أن:

- ✧ يُعرِّف المقابلة.
- ✧ يذكر صُورَ المقابلة.
- ✧ يُفرِّق بين الطباق والمقابلة.
- ✧ يُعدّد شواهدَ لصُورِ المقابلة المختلفة.
- ✧ يستنبط السرَّ البلاغيَّ للمقابلة في القرآن الكريم والسُّنة والشَّعر.
- ✧ يفهم بلاغة المقابلة وقيمتها في الأسلوب.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس تعريفَ المقابلة، وصُورَها، والفرقَ بينها وبين الطباق، وبلاغتها.

شرح الدرس:

تعريف المقابلة:

لغة: المواجهة والمعارضة؛ تقول: قابلتُ الشيءَ بالشيءِ مقابلةً، إذا واجهته وعارضته.
واصطلاحاً: أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم بما يقابل ذلك على الترتيب.

شرح التعريف:

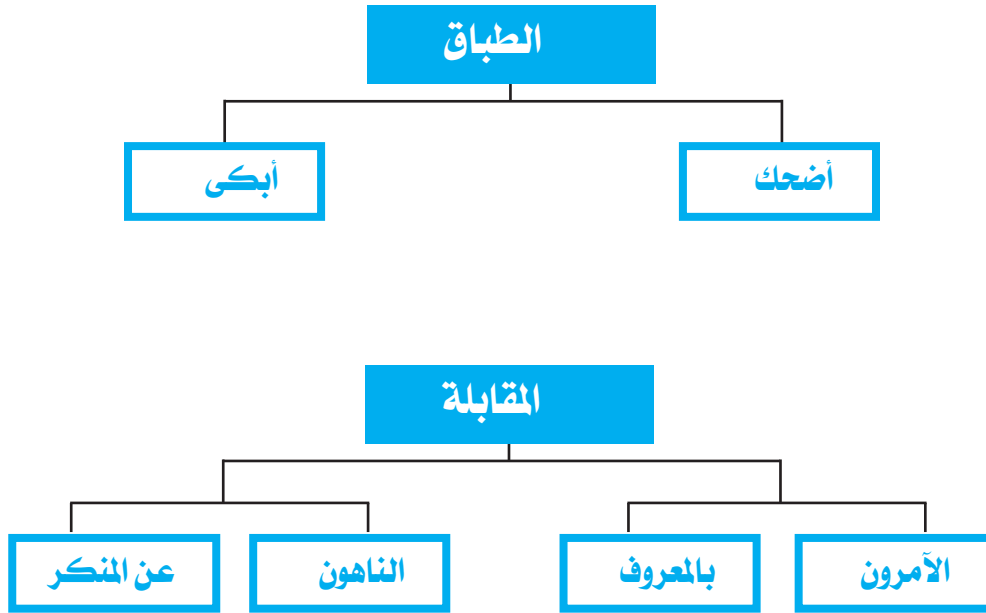
عزيزي الطالب، سبق أن عرفت أن للطباق طرفين متضادين، يأتي الثاني منهما بعد الأول مباشرة؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۖ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ۖ﴾ [النجم: ٤٣-٤٤]، فطرفا الطباق الأول ﴿أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾، وبين الضحك والبكاء تضادٌ، وتلاحظ أن لفظ (أبكى) أتى بعد لفظ (أضحك) مباشرة، وكذلك الأمر في طرفي الطباق الثاني ﴿أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾؛ فهما ضدان، أتى الثاني بعد الأول مباشرة.

إذا عرفت ذلك؛ فانظر إلى المقابلة في قوله تعالى: ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ١١٢]، وقارن موقع الأضداد فيه، بما في آيتي سورة النجم؛ فالطرف الأول للمقابلة هنا هو ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾، والطرف الثاني هو ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، والمعنيان في الطرف الأول (الأمر، المعروف) متوافقان، أي غير متضادين، وكذلك المعنيان في الطرف الثاني (النهي، المنكر) متوافقان، أي غير متضادين. فقد حصل التوافق بين المعنيين في الطرف الأول للمقابلة، ثم أتى بما يقابلها على الترتيب، في الطرف الثاني؛ فـ(الناهون) يقابل (الأمر)، و(المنكر) يقابل (المعروف).

ففي المقابلة جُمعَ لمعنيين غير متضادين، أو أكثر في صَدْرِ الكلام (الطرف الأول)، ثم الإتيانُ

بما يقابلها على الترتيب في عَجَزِ الكلام (الطرف الثاني)، فيكون الأول للأول، والثاني للثاني.

شكل يوضح الفرق بين الطباق والمقابلة



الفرق بين الطباق والمقابلة

يمكن الآن أن نُجَمِّلَ الفرقَ بين الطباق والمقابلة فيما يأتي:

- ١ - **الطباق** يكون بالجمع بين معنى واحد وضده، و**المقابلة** تكون بالجمع بين معنيين وضدهما أو أكثر على الترتيب.
- ٢ - في **الطباق** حصولُ التوافق بعد التنافي، كالجمع بين الضحك والبكاء في كلام واحد، بعد أن كانا متنافيين؛ ولذا خُصَّ باسم (الطباق).
- وفي **المقابلة** حصولُ التنافي بعد التوافق، كالجمع بين (الأمر والمعروف) - وهما متوافقان - ثم الإتيان بما يتنافى معهما (النهي والمنكر)؛ ولذا خُصَّتْ باسم (المقابلة).

صُورُ الْمُقَابَلَةِ

أولاً: مقابلة اثنين باثنين:

كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢]، فَأُتِيَ بالضحك والقلّة، وهما متوافقان، ثم بالبكاء والكثرة، وهما متوافقان كذلك، والبكاء يقابل الضحك، والكثرة تقابل القلة، على الترتيب؛ فكان الأول للأول، والثاني للثاني.

والآية تفريعٌ عن الكلام السابق من ذكر فرح المخلفين عن غزوة تبوك، وتهديدٌ لهم، وإخبارٌ عما يؤول إليه حالهم في الدنيا والآخرة؛ فإنهم إن فرحوا وضحكوا كلَّ عُمرهم، فهذا قليل؛ لأنّ الدنيا بأسرها قليلة، وأما حزنهم وبكاؤهم في الآخرة فكثير؛ لأنه عقابٌ دائمٌ لا ينقطع، والمنقطعُ بالنسبة إلى الدائم قليل^(١).

ومن مقابلة اثنين باثنين حديثُ النبي ﷺ: (إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ)^(٢)؛ فجمع بين (لا يكون، زانه) وهما متوافقان، ثم جمع بين (لا ينزع، شانه)، وهما متوافقان كذلك، وقوبل الأول بالأول، والثاني بالثاني، فالنزعُ ضدُّ الكون، والشينُ ضدُّ الزين.

وفي الحديث فضلُ الرفق والحثُّ على التجمُّل بحُسن الخلق؛ لأنه سببٌ كلِّ خير، فبالرفق تسهلُ الأمور، وتتقاربُ القلوب، ويأتلفُ ما تنافر، وتسودُ المحبة، والمقابلة قررت هذا الفضل؛ لأنها جعلت الرفق سببَ زينةٍ وكمالٍ كلِّ أمرٍ يكون فيه، مُقابلاً بحال فقده، فلا يكون إلا السوء والقبح؛ فلينظر كلُّ امرئٍ ما يرى، وليخترَ منهجَ حياته. ومنه قولُ النابغة الجعدي:

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ * عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

والمقابلة بين (يسرُّ، صديقه) من جهة، وبين (يسوء، الأعدايا) من جهة أخرى. وفي البيت غايةُ المدح؛ لأنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَدَرَ عَلَى النِّفْعِ وَالضَّرِّ فَقَدْ كَمَلَ^(٣).

والناس إما صديقٌ أو عدوٌّ، والممدوحُ مَسْرَّةٌ للأصدقاء، ومساءةٌ للأعداء؛ وبذلك حققت المقابلة تمامَ المعنى، وغايةَ المدح، بما قررته من أنَّ الفتى ليس مقصوداً على أحد الأمرين.

(١) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب، للفخر الرازي: ١١٤/١٦.

(٢) رواه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، برقم ٢٥٩٤. والرفقُ: ضدُّ العنف، وهو المُدَارَةُ مع الرفقاء، ولين الجانب، واللطفُ في أخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها. ومعنى (لا يكون): لا يوجد. (ولا ينزع): لا يُفْقَد ولا يُعَدَم. (زانه): زينه وكمّله. (شانه): عيّه ونقصه.

(٣) ينظر: ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري: ١/١٤٤.

ثانياً: مقابلة ثلاثة بثلاثة:

ومنه قوله تعالى - في صفة النبي الكريم -: ﴿وَيُحَدِّثُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، فالمقابلة بين ﴿وَيُحَدِّثُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ من جهة، وبين ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ من جهة أخرى، وألفاظ الجملة الثانية تضادُّ ألفاظ الجملة الأولى على الترتيب.

والمعنى هنا واردٌ في سياق البشارة ببعثة النبي ﷺ، وذكر صفاته، ودلائل نبوته، التي يُعرَفُ بها وقت ظهوره الشريف، كي يؤمنَ بها مَنْ حضرَ زمانه، ومن تلك الدلائل أنَّ ذلك النبيَّ الكريمَ -المُبَشِّرَ به- تتفق شريعته مع الفطرة السليمة؛ فملاكُ المباحِّ والمحرَّم من المأكَل هو الطَّيِّبُ والخُبْثُ، والطَّيِّبُ ما لا ضُرَّ فيه ولا وخامة ولا قذارة، والخُبْثُ ما أضرَّ، أو كان وخيمَ العاقبة، أو كان مستقذراً لا يقبله العقلاء^(١).

والتعبيرُ هنا صريحٌ في أنَّ الحلالَ كان طيباً قبل حلِّه، وأنَّ الخبيثَ كان خبيثاً قبل تحريمه، ولم يُستفد الطَّيِّبُ والخُبْثُ من التحليل والتحريم بذاتيهما. ومنه قولُ أبي دُلَامة:

ما أَحْسَنَ الدِّينَ والدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا* * وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

فقابل بين (أحسن، الدين، الدنيا) من جهة، وبين (أقبح، الكفر، الإفلاس) من جهة أخرى، على اعتبار أنَّ الدنيا بمعنى اليسار، فقُوبِلَ بالإفلاس. وحُسِّنُ المقابلة في أنها جمعت أسبابَ حُسنِ عيشِ المرءِ وهناءته، فشملت الدينَ والتُّقى واليسارَ والغنى، ثم قابلتها بأسبابِ القبح ونكدِ العيش، فكانت ضدَّ ذلك من الكفرِ والعصيانِ والإفلاسِ والفقرِ؛ فقوي الضدُّ بذكر ضده، وتأكد المعنى. وقولُ أبي الطيب:

فلا الْجُودُ يُفْنِي المَالَ والجَدُّ مُقْبِلٌ* * ولا الْبُخْلُ يُبْقِي المَالَ والجَدُّ مُدْبِرٌ

فقابل بين (الجود، يفني، مقبل) من جهة، وبين (البخل، يبقي، مدبر) من جهة أخرى، وذلك على الترتيب. والجَدُّ: الحظُّ والرِّزْقُ. وسرُّ المقابلة تأكيدُ فضيلة الجود والكرم، ودفعُ ما يُتوَهَّمُ من كونه يَقْضي على مال صاحبه، فعلى المرء أن يجود وينفق ما دام ذا حظٍّ صاعدٍ موفور الرزق، وقد تأكد هذا المعنى بذكر مقابله، وأنَّ البخلَ بالمال لا يُبْقِي عليه ما دام الحظُّ غائباً، والرزقُ نائياً.

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٩ / ١٣٥.

ثالثاً: مقابلة أربعة بأربعة:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۖ﴾ (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۖ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۖ﴾ [الليل: ٥-١٠]، فقابلت الآيات الكريمة بين (أعطى، بخل)، (اتقى، استغنى)، (صدق، كذب)، (اليسرى، العسرى)، والضدية واضحة في جميعها إلا فيما بين (اتقى، استغنى)؛ فهو تقابل خفي يفهم من جهتين^(١):

١- أن المراد بقوله: (استغنى) أنه زهد فيما عند الله، كأنه مستغن عنه سبحانه؛ فلم يتق.

٢- أن المراد: استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة؛ فلم يتق.

والمقابلة في الآيات تضع كل امرئ أمام نفسه، وتقرر أن جزاءه سيكون من جنس عمله، وقد بدا ذلك من بداية السورة إلى نهايتها، وبنائها على المقابلات بين الليل الذي يغشى والنهار الذي يتجلى - وهما زمنا السعي -، ثم خلق الذكر والأنثى، ثم التأكيد على اختلاف الأعمال بين الهدى والضلال، وكونها طريقاً إلى الجنان أو النيران، ثم أتى هذا التفصيل القائم أيضاً على المقابلة؛ لبيان أن الأعمال إما أن تهدي صاحبها إلى اليسرى، وإما إلى العسرى^(٢)، فكما يتفاوت الليل بظلماته، والنهار بضياءه؛ يتفاوت سعي الناس بين الخير والشر، والهدى والضلال، والصالح والفساد، ثم تتقابل العواقب تبعاً لتقابل السعي والعمل. ومنه قول جرير:

وباسط خير فيكم يمينه* وقابض شر عنكم بشمالها

فقابل بين (باسط، قابض)، (خير، شر)، (فيكم، عنكم)، (يمين، شمال). ونصب قوله: (وباسط، وقابض) لعطفه على ما في البيت قبله: (فقد كنت نارا).

(١) ينظر: الإيضاح للقرطبي.

(٢) معنى قوله تعالى: ﴿فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾: فسنيته للخلة اليسرى، وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا، ليوجب له به في الآخرة الجنة.

ومعنى قوله: ﴿فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى﴾: فسنيته في الدنيا للخلة العسرى، والعمل بما يكرهه ولا يرضاه. ينظر: تفسير الطبري:

رابعاً: مقابلة خمسة بخمسة:

مثل قول أبي الطيب:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * * * وأنثني وبياض الصبح يغري بي

فقابل بين (أزور، أنثني)، (سواد، بياض)، (الليل، الصبح)، (يشفع، يغري)، (لي، بي) والمعنى: أزورهم وظلام الليل يسترني، فكان بمنزلة الشفيع، وعند انصرافي يفضحني ضياء الصباح، وكأنه يحض الرقباء عليّ يريهم مكاني.

والبيت من نواذر شعر المتنبي، ووُصِفَ بأنه أمير شعره؛ لدقة المطابقة، وحسن اللفظ، وبراعة النّسج، واختراع المعنى^(١)، ومن حُسن اللفظ ومراعاة المعنى أنه عَبَّرَ بالصُّبح مقابل (الليل)، على طريق الملحق بالطباق (الطباق المعنوي الخفي)؛ لأن الصُّبح يستلزم النهار.

وقد انتقد المعتمد بن عباد ملك إشبيلية مطابقتَه الصبح بالليل، وقال: إنَّ الليل لا يُطابِقُ إلا بالنهار.

وردَّ الصَّفديُّ بأنَّ الصوابَ مع المتنبي؛ لأنَّ هذا مُحِبُّ يزور أحبابه في سواد الليل خوفاً من يثي به، فإذا لاح الصُّبحُ أغرى به الوشاة، ودلَّ عليه أهل النّيمة، والصبحُ أولُ ما يُغري به قبل النهار، وعادة الزائر المريب أن يزور ليلاً، وينصرف عند انفجار الصبح خوفاً من الرقباء، ولم تجرِ العادة أن الخائف يتلبّث إلى أن يتوضَّح النهار، ويمتلئ الأفق نوراً، فذكر الصبح هنا أولى من ذكر النهار^(٢).

فهذا دليل أن اللفظ هنا تابع للمعنى، وهو شرط حسن البديع مطلقاً، كما سبق.

ويتمثل سرُّ المقابلة في المقارنة بين حال الأمن وحال الخوف حين زيارة أحبابه، وقد يسرت له المقابلة ذلك في دقة وإيجاز.

(١) ينظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري: ١/ ١٦١.

(٢) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لشهاب الدين المقري التلمساني: ٤/ ٢٦٢.

خامساً: مقابلة ستة ستة:

وهذا أقصى ما وُجدَ من المقابلة في كلام العرب، مثل قول صاحب شرف الدين الإربلي (ابن المستوفي):

على رأس عَبْدٍ تاجٌ عَزَّيْنُهُ* وفي رجلٍ حُرٌّ قَيْدٌ ذَلٌّ يَشِينُهُ

فقابل معاني الشطر الثاني بمعاني الشطر الأول، على الترتيب، فالمقابلة بين (على، في)، (رأس، رجل)، (عبد، حر)، (تاج، قيد)، (عز، ذل)، (يزينه، يشينه).
ويلاحظ أن التضادَّ يكون **ظاهراً** تارةً، مثل ما في (عز، ذل)، (يزين، يشين).
كما يكون **خفياً** تارةً، مثل ما بين (رأس، رجل) فالتضاد باعتبار جهة العلوِّ والسُّفل.

بلاغة المقابلة

تؤدي المقابلة الأدوار التي يقوم بها الطباق في الأسلوب، من الجمع بين الثنائيات المتقابلة في حركة الوجود، ونقل الأحوال العجيبة، وتأكيد المعاني بذكر ما يقابلها، ويمكن أن نضيف إلى بلاغة المقابلة ما يأتي:

- ١ - تمكين المتكلم من استيفاء عناصر المعنى في ألفاظٍ معدودة.
- ٢ - هي طريقٌ واضحٌ للمقارنة بين حالين متقابلين، ونقل مشاعر الأديب بدقة، في المعاني المركبة المتداخلة.
- ٣ - المقابلة البليغة لها أثرٌ في البيان من ناحية الشكل والمضمون؛ حيث تُوجد في الشكل نمطاً من التوازن والتناسب، كما تُحدث أثراً صوتياً له حُسْنُهُ وقيمته.
- أما بالنسبة للمضمون فإنها تُظهر المعنى واضحاً قوياً مترابطاً؛ ففيها يُذكر المعنى ومقابله، وتُعقد المقارنة بينهما، فتحدد المعاني المرادة في الذهن تحديداً قوياً^(١).
- ٤ - تحقق المقابلة غايتها في الكلام، دون القصد إلى كثرة المتقابلات؛ فالمقصود هو تأدية المعنى بما يقتضيه المقام ومقتضى الحال، ومما يؤيد ذلك شيوعُ مقابلة معنيين بمعنيين، مقارنة بالصُّور الأخرى.

(١) ينظر: دراسات منهجية في علم البديع، د/ الشحات محمد أبو ستيت: ص ٦٦ و٦٧.

ملخص الدرس

المقابلة هي: أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم بما يقابل ذلك على الترتيب.

الفرق بين الطباق والمقابلة:

- ١- الطباق لا يكون إلا بالجمع بين معنيين متقابلين، أما المقابلة فتكون بين معنيين فأكثر من جهة، ومعنيين فأكثر من جهة أخرى، على الترتيب.
- ٢- في الطباق حصول التوافق بعد التنافي، وفي المقابلة حصول التنافي بعد التوافق.
- ٣- الطباق لا يكون إلا بالأضداد، والمقابلة تكون بالأضداد وغير الأضداد.

صُور المقابلة:

- ١- مقابلة معنيين بمعنيين.
- ٢- مقابلة ثلاثة بثلاثة.
- ٣- مقابلة أربعة بأربعة.
- ٤- مقابلة خمسة بخمسة.
- ٥- مقابلة ستة بستة.

بلاغة المقابلة:

- ١- تمكين المتكلم من استيفاء عناصر المعنى في ألفاظٍ معدودة.
- ٢- هي طريق واضح للمقارنة بين حالين متقابلين.
- ٣- المقابلة البليغة لها أثرٌ في البيان من ناحية الشكل والمضمون.

إثراءات

- ١- أكثرُ البلاغيين على أنَّ المقابلة لوَّ مستقِلٌّ من البديع.
- ٢- تفسُدُ المقابلةُ متى أُخلَّ بالترتيب.
- ٣- كثرةُ الطباق في الكلام لا تعني أنَّ فيه مقابلةً.
- ٤- ينبغي أن تكون المقابلة غيرَ متكلِّفةٍ بقصد التلوين البديعيِّ.
- ٥- مراعاة المعنى في بناء المقابلة، وعدمُ طلب التضاد اللفظيِّ.
- ٦- خُصَّتْ المقابلة بباب مستقِلٍّ في المحسَّنات المعنوية؛ لما فيها من خصوصية.

تدريبات وأنشطة

س ١: أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١ - عرف المقابلة لغة واصطلاحاً.
- ٢ - اذكر صور المقابلة، مع التمثيل لكل منها بمثال.
- ٣ - ما الفرق بين الطباق والمقابلة؟
- ٥ - ما أوجه بلاغة المقابلة؟

س ٢: بين المقابلة ونوعها فيما يلي:

- ١ - قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾.
- ٢ - قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۖ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۖ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۖ﴾.
- ٣ - قوله تعالى: ﴿الْأُمُورُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُوتِ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.
- ٤ - قال الشاعر: فلا الجود يُفني المالَ والجَدُّ مُقْبِلٌ * * ولا البخلُ يُبقي المالَ والجَدُّ مُدْبِرُ
- ٥ - قال الشاعر: أزورهم وسوادُ الليلِ يَشْفَعُ لي * * وأثنِي وبياضُ الصُّبحِ يُغري بي
- ٦ - قال الشاعر: وباسطَ خيرٍ فيكمُ بيمينه * * وقابضَ شرٍّ عنكم بشمالها
- ٧ - قال الشاعر: على رأسِ عبْدٍ تاجٌ عَزَّيْزُهُ * * وفي رجلٍ حُرٍّ قَيْدٌ ذَلَّ يَشِينُهُ

س ٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

- ١ - معنى المقابلة لغة (المواجهة - اللقاء - التضاد).
- ٢ - من شرطِ حُسْنِ البديعِ أنَّ اللفظَ تابعٌ لـ..... (المتكلم - الخيال - المعنى).
- ٣ - أقصى ما وُجِدَ من المقابلة في كلام العرب..... (خمسة معانٍ - ستة معانٍ - سبعة معانٍ).

س ٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

- ١ - في المقابلة يحدث التوافق بعد التنافي. ()
- ٢ - في المقابلة جمع لمعنيين متضادين، ثم ما يقابلها. ()
- ٣ - في المقابلة لا يجمع بين المعنى الواحد وضده. ()
- ٤ - كل طباق مقابلة، وليس كل مقابلة طباقاً. ()
- ٥ - ورد في القرآن الكريم مقابلة أربعة معانٍ بأربعة معانٍ. ()
- ٦ - قد يكون التقابل بين معنيين ظاهراً، وقد يكون خفياً. ()

س ٥: أكمل بما تراه مناسباً:

- ١ - في الطباق حصولٌ بعد وفي المقابلة حصولٌ بعد
- ٢ - تقوم المقابلة بالجمع بين في حركة الوجود.
- ٣ - المقابلة البليغة لها أثرٌ في البيان من ناحية و

الدرس الثالث: مراعاة النظر

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- ✧ يُعرّف مراعاة النظر.
- ✧ يذكر أقسام مراعاة النظر.
- ✧ يُعدّد شواهد لصور مراعاة النظر.
- ✧ يُفرّق بين تناسب الألفاظ وتناسب المعاني.
- ✧ يستنبط السرّ البلاغيّ لمراعاة النظر في القرآن والسنة والشعر.
- ✧ يفهم بلاغة مراعاة النظر وقيمته في الأسلوب.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس (مراعاة النظر) من حيث: تعريفه، وأقسامه، وبلاغته.

شرح الدرس:

تعريف مراعاة النظر:

لغة: المُرَاعَاةُ: المُنَاطَرَةُ والمُرَاقِبَةُ والمُحَافَظَةُ. يقال: رَاعَيْتُ فلَانًا إِذَا رَاقَبْتَهُ وَتَأَمَّلْتَ فِعْلَهُ، والمُرَاعَاةُ المَحَافَظَةُ والإِبْقَاءُ عَلَى الشَّيْءِ. وفي الحديث: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) [متفق عليه]؛ أي: حَافِظٌ مُؤْتَمِنٌ.

والتَّظْيِيرُ: المِثْلُ. وقيل: المِثْلُ في كل شيء.

واصطلاحًا: أَنْ يُجَمَعَ فِي الْكَلَامِ بَيْنَ أَمْرٍ وَمَا يَنَاسِبُهُ لَا بِالتَّضَادِّ.

شرح التعريف: يُعْنَى مِرَاعَاةُ النَّظِيرِ بِدِرَاسَةِ طُرُقِ تَحْقِيقِ الِاتِّلَافِ بَيْنَ أَجْزَاءِ الْكَلَامِ، مِنْ نَاحِيَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، كَيْ يَبْدُوَ التَّعْبِيرُ مَنْسَجِمًا مُتَرَابِطًا، كَالسَّبِيكَةِ الْمُفْرَغَةِ، وَالرِّيَاضِ الْمَزْهَرَةِ الْمُتَنَاسِقَةِ.

وَالِاتِّلَافُ فِي الْكَلَامِ لَهُ أَسَالِبُ كَثِيرَةٌ؛ فَقَدْ يَتَحَقَّقُ بِذِكْرِ الشَّيْءِ وَضَدَّهُ وَمُقَابِلُهُ، كَمَا سَبَقَ فِي دَرْسِي الطَّبَاقِ وَالْمُقَابِلَةِ، مِنْ الْجَمْعِ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَالْعِلْمِ وَالْجَهْلِ، وَالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ؛ لِأَنَّ الضَّدَّ أَقْرَبُ خَطُورًا بِالذَّهْنِ عِنْدَ ذِكْرِ ضَدِّهِ، فَبَيْنَهُمَا تَنَاسُبٌ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ.

وَقَدْ يَتَحَقَّقُ الِاتِّلَافُ بِالْجَمْعِ بَيْنَ مَا لَا تَضَادَّ فِيهِ، مِثْلَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالنَّرْجِسِ وَالْيَاسْمِينِ، وَبَيْنَ الْقَصِيدَةِ وَالْبَيْتِ وَالْقَافِيَةِ، وَبَيْنَ الْقَلَمِ وَالْوَرَقَةِ وَالْمَحْبَرَةِ، وَبَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّجُومِ، وَبَيْنَ الْمَسَاجِدِ: الْحَرَامِ وَالْأَقْصَى وَالنَّبَوِي... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي تَكُونُ مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ، فَتَرْدُ سَرِيعًا عَلَى الْخَاطِرِ وَالْفِكْرِ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ تَقَارُبٍ وَتَمَاثُلٍ فِي الصِّفَاتِ وَالْهَيْئَاتِ وَالْأَشْكَالِ وَالْأَحْوَالِ.

انظر إلى قول حافظ إبراهيم -في فضل اللغة العربية وشرفها-:

أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ * فَهَلْ سَاءَ لُؤَا الْغَوَاصِّ عَنْ صَدَفَاتِي

فلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَعْبُرَ عَنْ ثَرَاءِ اللُّغَةِ وَنَفَاسَتِهَا، وَكَوْنِهَا كَنْزًا يَتَطَلَّبُ الْكَشْفَ عَنْهُ؛ أَتَى

بألفاظ متناسبة، ومن وإِدٍ واحدٍ، فجمع بين (البحر، الدُر، الغواص، صدفاتي)، فأعانه ذلك على تحديد الفكرة، وتَمَامِ الصورة، وبَثَّها في نفس المتلقي كما بَدَتْ في نفسه وروحه. وقولهم في التعريف: (لا بالتضاد) يُخْرِجُ الطباق والمقابلة؛ لأنَّ التناسبَ فيهما مبنيٌّ على التضاد بين المعاني.

المناسبة بين اللغة والاصطلاح: المناسبة واضحة بين اللغة والاصطلاح؛ لأنَّ المراعاة هي المناظرة والمراقبة والمحافظة، والنظير هو المثل؛ فالتكلم يراقب ألفاظه ومعانيه، ويتأمل ما بينها من صلاتٍ وروابط؛ كي تكون متناسبة متألّفة، بإيراد ما تناظر وتماثل من الألفاظ والمعاني، ثم يُبقي على هذا التناسب، ويتعهده بالرعاية في كل جزء من كلامه، فيخرج الكلام مؤتلفاً لا تنافر في ألفاظه، ولا تباعد بين معانيه.

أقسام مراعاة النظير

أولاً: تناسب اللفظ مع المعنى: والمقصود في هذا القسم أن تكون ألفاظ المعنى المراد يلائم بعضها بعضاً، بحيث إذا كان المعنى غريباً؛ كانت ألفاظه غريبةً محضةً، وإذا كان متداولاً؛ كانت الألفاظ معروفةً مستعملةً، وإذا كان متوسطاً بين الغرابة والاستعمال؛ كانت ألفاظه كذلك.

﴿ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣]؛ أَيْ هُنَا بلفظ «المَسَّ» مناسباً لعقاب الرُّكون إلى الظالمين؛ لأنَّ الرُّكون إليهم والاعتماد عليهم دُونَ مشاركتهم في الظلم، فكان العقابُ دون العقاب على الظلم، فأُتِيَ بالمَسَّ دون الإحراق والاصطلاء.

﴿ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿يَتَأْتِيَ إِيَّيْ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٥]؛ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو أَبَاهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَيَحْذَرُهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِنْ اتَّبَعَ الشَّيْطَانَ وَعَبَدَ الْأَصْنَامَ، وَقَدْ جَاءَ التَّحْذِيرُ فِي عِبَارَةِ رَقِيقَةٍ تَتَنَاسَبُ مَعَ شَفَقَتِهِ عَلَى أَبِيهِ، وَتَلَطَّفِهِ فِي دَعْوَتِهِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ مَعَهُ؛ فَنَادَاهُ بِـ (يَا أَبَتَ) لِيَلْفَتَ انْتِبَاهَهُ بِنَدَاءٍ مَّحَبِّبٍ إِلَى النَفُوسِ، يُحَرِّكُ فِيهِ مَشَاعَرَ الْأَبْوَةِ الْحَانِيَةِ، وَعَبَّرَ بِالْخَوْفِ (أَخَافُ) دَلَالَةً عَلَى مَا يَعْانِيهِ مِنْ فَرْعٍ عَلَيْهِ، وَإِشَارَةً إِلَى عَدَمِ قَطْعِهِ بِوُقُوعِ الْعَذَابِ عَلَيْهِ، كَمَا عَبَّرَ بِالْمَسَّ (يَمَسُّكَ) الْمَشْعَرَ بِالتَّقْلِيلِ الْمُنْبِئِ عَنْ قِلَّةِ الْإِصَابَةِ، وَنَكَّرَ الْعَذَابَ (عَذَابٌ) لِتَقْلِيلِهِ،

ووصفه بأنه من (الرحمن) إشعارًا بخفته، وبهذا جاءت العبارة التحذيرية في غاية الرقة واللفظ، تناسبًا مع مقام الشفقة والرحمة وحسن الأدب مع الأب^(١).

﴿ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٩٤]؛ فلفظ (كُبْكِبُوا) يناسب معنى انكبابهم في النار مرّة بعد مرّة، والكُبْكِبَةُ: تكريرُ الكبِّ، فجعل التكرير في اللفظ دليلًا على التكرير في المعنى، كأنه إذا ألقى في جهنم ينكبُّ مرة بعد مرة حتى يستقرّ في قعرها.

﴿ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْكُفَّ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأَنْثَى﴾ (١١) تِلْكَ إِذَا قَسَمْتَ ضَيْرَى﴾ [النجم: ٢١-٢٢]؛ فحصل التناسب بين غرابة المعنى وهو غرابة تلك القسمّة، وبين غرابة لفظ (ضيرى)، بمعنى جائرة، حيث جعلوا الربهم ما يكرهون لأنفسهم. وكما في الكلمة غرابة المعنى؛ فإنّ فيها غرابة الوزن، فإنّ (فعلَى) بالكسر لم يأت في الوصف، فأصلها (فُعَلَى) من الضير وهو الجور، لكن كُسِرَت الفاء لتسلم الياء.

﴿ وَمِنْ الْبَيَانِ النَّبَوِيِّ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتْلٍ، جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ) [متفق عليه]. فَأُتِيَ في جانب أهل الجنة بالفاظ تناسب لين جانبهم ورفقهم (ضعيف متضعف)، بخلاف قوله: (عتل جواظ) في وصف أهل النار، وهما لفظان في غاية الشدة والغلظة؛ فناسب الحديث بين المعاني والكلمات مناسبة تامة.

﴿ وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: (الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ) ^(٢). فلفظ (يتتعتع) يصور ثقل النطق والتردد في التلاوة، لعجز لسان أو ضعف حفظ أو عدم مهارة به، فتحصل المشقة في القراءة؛ ومن ثم كان له أجران؛ أجر التلاوة وأجر المشقة.

فألفاظ المعاني المقصودة في هذا القسم، تكون لائقة متناسبة؛ فإذا كان المعنى فخماً كانت الألفاظ جزلة قوية، وإذا كان المعنى رقيقاً كانت الألفاظ رشيقة، وبذلك يحصل التألف بين المعاني والألفاظ، فلا تكتسي المعاني القريبة ألفاظاً جزلة فخمة، ولا يؤتى بالمعنى الفخم في لفظ رقيق.

(١) دراسات منهجية في علم البديع د. الشحات أبو ستيت: ص ٧٠.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري، في كتاب التفسير، سورة عبس (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨)، واللفظ لمسلم.

ثانيًا: تناسب اللفظ مع اللفظ: ويُقصدُ به أن تكون الألفاظ من وادٍ واحدٍ، تجمع

بينها مناسبة ملحوظة من أي وجه.

﴿وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا تَأَلَّهَ تَفْتَوًا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾﴾ [يوسف: ٨٥]؛ فإنه لما أتى بقاء القسم في قوله سبحانه: ﴿تَأَلَّهَ﴾، وهي أغرب ألفاظ القسم وأقلها استعمالاً، وأبعدها من أفهام العامة؛ أتى بالفعل ﴿تَفْتَوًا﴾، وهو أغرب صيغ الأفعال الدالة على الاستمرار، وكذلك لفظ ﴿حَرَضًا﴾؛ فإنه أغرب الألفاظ الدالة على الهلاك؛ فاقضى حسن الوضع في النظم أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة؛ توخياً لحسن الجوار، وكى تتعادل الألفاظ في الوضع وتناسب في النظم.

﴿وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾﴾ [الرحمن: ٥]؛ فقد جُمع بين الشمس والقمر، وهما متناسبان من حيث تقارنهما في الخيال؛ لكون كلٍّ منهما جسماً نورانياً سماوياً، كما يظهر تناسب آخر بينهما من ناحية سِرِّ الاقتصار عليهما دون سائر الكواكب؛ وذلك أنها ظاهران لجميع الناس، لا يحتاج تعقُّل أحوالهما إلى تعليم توقيت مثل الكواكب الأخرى، ثم إنَّ سورة الرحمن بُنيت على ذكر الأمور المزدوجة، والشمس والقمر مزدوجان في معارف عموم الناس^(١).

﴿وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا أَشْعَارُهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى حِينٍ﴾﴾ [النحل: ٨٠]؛ حيث جُمع -في مقام الامتنان وتعداد النعم- بين عدة ألفاظ من وادٍ واحدٍ، تتصل بالأنعام، في سياق اتخاذ البيوت، وهي (جلود، أصوافها، أوبارها، أشعارها) دلالة على عظيم نعمة الله.

﴿وَمِنْهُ قَوْلُ الْبَحْثَرِيِّ يَصِفُ إِبِلًا هَزِيلَةً:

كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بَلِ الْأَسْ * هُمْ مَبْرِيَّةٌ بَلِ الْأَوْتَارِ^(٢)

فقد جمع بين ثلاثة ألفاظ متناسبة: (القسي، الأسهم، الأوتار)، وهي تقترن غالباً في الخيال؛ لتعلقها بآلة الرمي والصيد. وقد قصد الشاعر تشبيه الإبل الهزيلة بالقسي أولاً، ثم أضرب عنه إلى التشبيه بالأسهم، وهي أدق من القسي، ثم أضرب عنه إلى التشبيه بالأوتار؛ لأنها أكثر دقة، وبذلك يكون الشاعر قد ترقى في إثبات الضعف والهزال لتلك الإبل، عن طريق جمعه بين تلك الألفاظ المتناسبة، على الترتيب.

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٧ / ٢٣٥.

(٢) القسي: جمع قوس. المعطفات: المنحنيات. مبرية: منحوتة. الأوتار: جمع وتر، وهو الخيط الجامع بين طرفي القوس.

﴿وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي جَبِينِهِ *﴿ فِي خَدِّهِ الشُّعْرَى فِي وَجْهِهِ الْبَدْرُ ﴾^(١)

فَنَاسَبَ بَيْنَ (الثُّرَيَّا، الشُّعْرَى، الْبَدْرِ)، وَكَذَلِكَ بَيْنَ (الْجَبِينِ، الْخَدِّ، الْوَجْهِ).

ثالثاً: تناسب المعنى مع المعنى: وتحت ضربان:

الأول: أن يشتمل الكلام على معنى يصح معه معنيان، أحدهما ملائم بحسب نظر دقيق، والآخر ليس كذلك، فيقرن باللائم.

● مثل قوله تعالى: ﴿فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]. كان بنو إسرائيل قد عبدوا عَجَلًا صنعه السامريُّ من حُلِيِّهِمْ، فظلموا أَنْفُسَهُمْ باتخاذهم له إلهًا من دون الله سبحانه، فأمرُوا بالتوبة بقتل أَنْفُسَهُمْ، وقد أتَى هُنَا بلفظ (البارئ) من بين أسماء الله تعالى، ورُتِّبَ عَلَيْهِ الأَمْرُ بقتل أَنْفُسَهُمْ؛ لِأَنَّ الْبَارِيَّ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ بَرِيئًا مِنْ التَّفَاوُتِ، فَنَاسَبَ مَعْنَى (البارئ) مَعْنَى (قتل النفس). ويتضح هُنَا أَنَّ الْمَلَأَمَةَ تَفْتَقِرُ إِلَى نَظَرٍ دَقِيقٍ، وَلِذَا لَمْ يَكُنِ النِّظْمُ: فَتَوَبُّوا إِلَى رَبِّكُمْ.

﴿وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي:

فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُذْرِيِّ طَائِرَةٌ *﴿ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ ﴾^(٢)

فهو يقرر خوف الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَجَعَلَهُمْ كَالطَّيْرِ فِي سُرْعَةِ هَرَبِهَا وَخِفَّةِ جَرِّهَا فَرَقًا مِنْهُ وَخَوْفًا مِنْ بَاسِهِ، وَذَكَرَ طَائِرَيْنِ (الْكَدْرِي، الْحَجَلِ): وَنَاسَبَ بَيْنَ الْكُذْرِيِّ وَالْعَرَبِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ طَيْرِ السَّهْلِ، وَالْعَرَبُ بِلَادُهَا الْمَفَاوِزُ. وَنَاسَبَ بَيْنَ الْحَجَلِ وَالرُّومِ؛ لِأَنَّهَا أَكْثَرُ مَا تَأْوِي إِلَى الْأَمْوَاهِ وَشَطُوطِ الْأَنْهَارِ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ.

فلأجل هذه المناسبة والتزامها ضَمَّ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى مَا يَلِيقُ بِهِ وَيُنَاسِبُهُ.

فقد راعى أبو الطيب ضَمَّ النِّظِيرِ إِلَى نَظِيرِهِ، وَالْمَعْنَى يَصِحُّ عَلَى ذِكْرِ الْحَجَلِ فِي جَانِبِ الْعَرَبِ، وَذِكْرُ الْكُذْرِيِّ فِي جَانِبِ الرُّومِ، لَكِنَّهُ أَرَادَ الْمُنَاسَبَةَ وَذَكَرَ مَا يَلَائِمُ كُلًّا؛ لِأَنَّ ذَٰلِكَ مِمَّا يَسْتَوْقِفُ النَّظَرَ وَيَسْتَدْعِي التَّأَمُّلَ، فَتَكْثُرُ الْمَعَانِي وَالْفَوَائِدُ.

(١) الثُّرَيَّا: مجموعة من النجوم. الشُّعْرَى: كَوْكَبٌ نَرٌّ يَطْلُعُ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرِّ.

(٢) الْكُذْرِيُّ: ضَرْبٌ مِنَ الْقَطَا كَذِيذُ اللَّوْنِ. وَالْحَجَلُ: طَائِرٌ عَلَى قَدْرِ الْحَامِ، كَالْقَطَا أَحْمَرُ الْمَنْقَارِ وَالرَّجْلَيْنِ. وَقِيلَ: إِنَّ مَسَاكِنَهَا الْجِبَالُ. وَالْمَعْنَى: إِنَّ أَعْدَاءَهُ يَعْتَصِمُونَ مِنْهُ بِمَا عَمُضَ مِنَ الرَّمَالِ وَبَعُدَ مِنَ الْمَهَامِيهِ وَالْقَفَارِ، وَهَنَّاكَ يَسْتَقِرُّ الْقَطَا وَيَأْمَنُ وَيَسْكُنُ، وَكَذَلِكَ الرُّومُ تَعْتَصِمُ مِنْهُ بِالْأَوْعَارِ وَقُنْنِ الْجِبَالِ، وَتِلْكَ مَوَاضِعُ الْحَجَلِ وَمَسَاكِنُهَا، فَالْعَرَبُ هَارِبَةٌ مِنْهُ مَعَ الْقَطَا فِي الْبَرَارِيِّ وَالْقَفَارِ، وَالرُّومُ هَارِبَةٌ مِنْهُ فِي الْجِبَالِ مَعَ الْحَجَلِ.

﴿ ومن هذا الضرب نوعٌ يُسمَّى (تشابه الأطراف)، وهو: أن يُختمَ الكلامُ بما يناسب أوله في المعنى. ﴾

ويكثر في فواصل القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؛ فاسمُ الله (اللطيف) يناسبُ قوله سبحانه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، فاللطفُ فيه معنى الدقة والخفاء.

كما أن اسم الله (الخبير) يناسب قوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾، فإنه سبحانه وإن خفي عن إدراك ذوي الأبصار؛ فإنه مُطلعٌ عليهم، عليهم بأحوالهم.

﴿ ومنه قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾ [المائدة: ٣٧]؛ فأخرُ الآية يناسب أولها، فمعنى أنهم لا يخرجون من النار أنهم مقيمون فيها، ومخلّدون في العذاب. ﴾

● والتناسب بين نهايات الآيات القرآنية وأوائلها قد يكون ظاهرًا واضحًا، كما سبق، وقد يخفى ويدق، ويحتاج تأملًا ونظرًا، مثل قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]؛ فقد خُتمت الآية بقوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وقد تقدّم ما يؤهّم الختم بقوله: ﴿الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، لكن بقدرٍ من التأمل يفهم سرُّ الختم بما ذُكر؛ وذلك أن المحدث عنهم عصاة يستحقون العقوبة، والغفران لمن يستحق العقوبة إنما يكون من العزيز، وهو القاهر الغالب الذي لا يُعترَضُ على أمره.

ثم لما تبين أن المغفرة للمذنب إنما تكون من العزيز الغالب؛ ناسب زيادة الحكيم، دفعًا لما يُتوهم من أن العفو خالٍ عن الحكمة، فذكر (الحكيم) إشارةً إلى أن فعله سبحانه ذلك لحكمة وسرٍّ^(١).

(١) البحر المحيط: ٤/٦٦-٦٧، التحرير والتنوير: ١١٧/٧.

الثاني: أن يكون للمعنى وصفان ملائمان فيختار الأحسن.

● ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۖ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ﴾ [طه:

١١٨-١١٩]؛ فقد يُظَنُّ في بادئ النظر أنَّ حُسْنَ التناسب يقتضي أن يُجَمَعَ بين (ألا تجوع ولا

تظمأ)، وبين (لا تعرى ولا تضحى)؛ لكنَّ التدبُّرَ في الذكر الحكيم، وما بُني عليه النظم

الكريم، يوقفنا على بعض أسرار ائتلاف المعاني في الآيتين.

ويظهر التناسب في الآية الأولى من جهة أنَّ الجُوعَ خُلُوٌّ باطن الجسم من الطعام، والعُرَى

خُلُوٌّ ظاهر الجسم من اللباس، كما أنَّ الظمأ يُورث حرارة الباطن، والبروزُ للشمس يُورث

حرارة الظاهر.

بلاغة مراعاة النظر

تتركز بلاغة هذا الأسلوب في مقدرته على تحقيق التناسب بين أجزاء الكلام، من ناحية

اللفظ والمعنى، فتتلاءم الألفاظ، وتتواءم المعاني، ويُضَمُّ النظرُ إلى النظر، كي يخرج الكلامُ مترابطاً محكماً.

وقد أدرك العربُ قديماً قيمة مراعاة النظر، وأن يكون الكلام متناسباً، لا تنافر بين

عناصره، وعدُّوا ذلك من مقاييس المفاضلة بين الشعراء، فشبهوا الشعر الذي لا تألف

أجزاؤه ببُعْرِ الكَبَشِ، ويروي الجاحظُ في ذلك قولَ أبي البداء الرياحي:

وَشِعْرِ كَبْعَرِ الْكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ * لِسَانُ دَعِيٍّ فِي الْقَرِيضِ دَخِيلُ

فيذم الشاعرُ شعراً غيرَ متلاحم الأجزاء، ويشبِّهه ببُعْرِ الكَبَشِ، وذهب بهذا إلى أنَّ بُعَرَ

الكَبَشِ يقع متفرقاً غيرَ مؤتلفٍ ولا متجاور، وكذلك حروفُ الكلام وأجزاء البيت من

الشعر التي ليس بينها تناسب.

شكل يوضح أقسام مراعاة النظر



تعريف مراعاة النظر:

أن يُجمَعَ في الكلام بين أمرٍ وما يناسبه لا بالتضادّ.

أقسام مراعاة النظر:

أولاً: تناسب اللفظ مع المعنى.

ثانياً: تناسب اللفظ مع اللفظ.

ثالثاً: تناسب المعنى مع المعنى، وهو ضربان:

١- أن يشتمل الكلام على معنىٍ يصحّ معه معنيان، أحدهما ملائمٌ بحسبِ نظرٍ دقيقٍ، والآخرُ ليس كذلك، فيُقَرَّنُ بالملائم.

٢- أن يكون للمعنى وصفان ملائمان فيختار الأحسن.

بلاغة مراعاة النظر:

تحقيق التناسب بين أجزاء الكلام بضم النظر إلى النظر؛ ليخرج الكلام مترابطاً محكماً.

إثراءات

يُعنى **مراعاة النظر**: بدراسة طُرُق تحقيق الائتلاف بين أجزاء الكلام، من ناحية اللفظ والمعنى.

- المناسبة في (مراعاة النظر) تحصل بغير التضاد.

- قد تجتمع الأقسام الثلاثة لمراعاة النظر في كلامٍ واحدٍ.

- **تشابه الأطراف**: هو أن يُختَمَ الكلامُ بما يناسب أوله في المعنى.

- الإتيان بالمتناظرات في الكلام يتطلب ثروة لغوية، وثقافة عامة في جميع العلوم والفنون.

- المناسبة في هذا الباب قد تُلَمَّحُ بأدنى نظر، وخاصة فيما بين الألفاظ، وقد تتطلب مزيداً من النظر والتأمل، وخاصة فيما بين المعاني.

- يفيد مراعاة النظر في استقصاء المعنى، وتمام الصورة، ونقل الفكرة واضحة جلية، خالية من التنافر والتفكك.

- مراعاة النظر من أهم المقاييس النقدية التي تفيد في الحكم بالتناسب أو عدمه.

- إذا اجتمعت الألفاظ المتناظرة مع الصورة البيانية؛ زادت درجة الحسن والتخييل.

- مراعاة النظر وتناسب الكلام دليلُ تجانس الفكر والحس.

تدريبات وأنشطة

س ١: أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١ - عرف مراعاة النظر لغة واصطلاحاً.
- ٢ - ما الذي تفيدُه عبارة (لا بالتضاد) في تعريف مراعاة النظر؟
- ٣ - وضح المناسبة بين معنى مراعاة النظر في اللغة والاصطلاح.
- ٤ - ما أقسام مراعاة النظر؟ وما المقصود بكل منها؟
- ٥ - ما المقصود بـ (تشابه الأطراف)؟ مثل له بمثال يوضحه.

س ٢: بين مراعاة النظر ونوعه فيما يلي:

- ١ - قوله تعالى: ﴿فَكَبِّرُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾.
- ٢ - قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى نَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾.
- ٣ - قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.
- ٤ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۖ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ﴾.
- ٥ - قال الشاعر: كَانَ الثَّرِيًّا عُلِّقَتْ فِي جَبِينِهِ *** وَفِي خَدِّهِ الشَّعْرَىٰ وَفِي وَجْهِهِ الْبَدْرُ
- ٦ - قال البحرى: كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بَلِ الْأَسْ *** هُمْ مَبْرِيَّةٌ بَلِ الْأَوْتَارِ

س ٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

- ١ - اللفظ غير المناسب لما يصاحبه فيما يأتي هو (طبق - ملعقة - نظارة).
- ٢ - من أقسام مراعاة النظر تناسب اللفظ مع (المخاطب - المعنى - المتكلم).
- ٣ - الملاءمة بين معنيين تفتقر إلى (نظر دقيق - إحساس - توقع).
- ٤ - أن يُخْتَمَ الكلام بما يناسب أوله في المعنى يسمى تشابه .. (الكلام - الأطراف - الموضوع).
- ٥ - التناسب بين نهايات الآيات القرآنية وأوائلها يدركه (القارئ - الحافظ - المتأمل).

س ٤ : اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

- ١ - يهتم مراعاة النظر بدراسة طرق ائتلاف الكلام لفظاً ومعنى. ()
- ٢ - ائتلاف الكلام له طريق واحد هو مراعاة النظر. ()
- ٣ - (يُجَمَّعُ في الكلام بين أمرٍ وما يناسبه) أخرجت التضاد والمقابلة. ()
- ٤ - تناسب اللفظ مع اللفظ بأن يكون اللفظان من واد واحد وبينهما مناسبة. ()
- ٥ - اختيار الوصف الأكثر ملاءمة نوع من تناسب المعنى مع المعنى. ()
- ٦ - تناسب اللفظ مع المعنى؛ أي تأتي بلفظين بينهما تناسب وعلاقة. ()

س ٥ : أكمل بما تراه مناسباً:

- ١ - مما يحقق الائتلاف بين الكلام و
- ٢ - أقسام مراعاة النظر ثلاثة: ١ - ٢ - ٣ -
- ٣ - تناسب المعنى مع المعنى يأتي على ضربين هما: ١ - ٢ -
- ٤ - أن يُجتمَعَ الكلام بما يناسب أوله في المعنى يسمى
- ٥ - تتضح بلاغة أسلوب مراعاة النظر في مقدرته على تحقيق بين أجزاء الكلام.

س ٦ : علل:

- ١ - قال تعالى: ﴿فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِكِكُمْ فَأَقْلُبُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ولم يقل: (فتوبوا إلى ربكم).
- ٢ - خُتِمَت الآية الكريمة ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ بالاسمين الكريمين ﴿اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ دون غيرهما.
- ٣ - خُتِمَت الآية الكريمة ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ بقوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

س ٧ : قارن بين: التناسب في مراعاة النظر من جهة، وفي الطباق والمقابلة من جهة أخرى.

الأنشطة

نشاط: استخرج بعض الآيات القرآنية الكريمة، ووضح ما فيها من مراعاة النظر.

الدرس الرابع التورية

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- * يُعرِّف التورية.
- * يذكر أركان التورية.
- * يُعدّد أقسام التورية.
- * يُفرِّق بين أقسام التورية.
- * يستنبط موقع التورية من الشواهد المختلفة.
- * يمثل للتورية من الشعر الفصيح.
- * يشرح بلاغة التورية ومقاماتها.

شرح الدرس:

يتناول هذا الدرسُ التوريةَ من حيث: تعريفُها، وأركانها، وأقسامها، وبلاغتها.

شرح الدرس:

تعريف التورية:

لغة: السَّترُ والخفاءُ، يُقال: وَرَى الخبرَ، أي سَتَرَهُ وأَظهرَ غيرَه.
واصطلاحًا: أن يُطْلَقَ لفظٌ له معنيان، قريبٌ وبعيدٌ، ويُرادُّ البعيدُ منهما لقرينةٍ خفية.
شرح التعريف: التورية فنٌ بديعيٌّ لطيفٌ، يدلُّ على اقتدار المتكلم في تصريف الألفاظ، وتصرفه في المعاني؛ ولذا كانت من أشهر المحسنات المعنوية.

لفظ له معنيان:

وتحصل التورية بلفظٍ له معنيان، أحدهما قريبٌ والآخر بعيدٌ؛ أي: إلى فهم السامع؛ فالمعنى الذي يَرِدُ في الخاطر أولاً هو القريب، وما يَرِدُ ثانيًا هو البعيد. والذي يحدد قُرْبَ المعنى وبعده هو كثرة استعمال اللفظ في ذلك المعنى، أو قلّة استعماله فيه؛ فالمعنى القريب هو ما يكثر استعمال اللفظ فيه، والمعنى البعيد هو ما يقل استعمال اللفظ فيه.

المعنى المراد في التورية:

والمراد في التورية هو المعنى البعيد، المستتر والمتواري في المعنى القريب. وبذلك تتضح المناسبة بين معنى التورية في اللغة والاصطلاح؛ فالتكلم هنا يُظهر معنى قريبًا غير مراد، ويستتر خلفه المعنى البعيد المراد.

القرينة الخفية:

يُشترط في التورية قرينة خفية تدلُّ على أن المراد هو المعنى البعيد، واشترائط القرينة لإفهام المخاطب المعنى المراد، فإذا فُقدت لم يفهم إلا المعنى القريب، وخرج اللفظ عن التورية. كما يُشترط في القرينة أن تكون خفية؛ كي يذهبَ وَهْمُ المخاطب - قبل التأمل - إلى إرادة المعنى القريب، فلو كانت القرينة واضحة لم يكن اللفظ توريّة؛ لعدم ستر المعنى القريب للبعيد.

أركان التورية: للتورية أربعة أركان تقوم عليها، هي:

١ - اللفظ الحامل للمعنيين.

٢ - المعنى القريب (المُورَى به)، وهو الساتر للمعنى البعيد.

٣ - المعنى البعيد (المُورَى عنه)، وهو المستور المراد.

٤ - القرينة الخفية.

ومثال التورية قول ابن عبد الظاهر^(١):

شُكْرًا لِنَسَمَةِ أَرْضِكُمْ * كَمْ بَلَغَتْ عَنِّي مَحِيَّةُ
لَا غَرَوْ أَنْ حَفِظْتُ أَحَا * دَيْثَ الْهَوَى فَهِيَ الذِّكْيَةُ

يشني الشاعر على نسمات تلك الأرض الطيبة التي بلغت تحيته لأحبابه، ولا عجب في ذلك؛ فقد حفظت أحاديث الهوى، فكان لها مقدرة التبليغ.

وبيان التورية وأركانها في قوله كآلاتي:

١ - لفظ التورية قوله: (الذكية).

٢ - المعنى القريب: العقل والذكاء وسرعة الفطنة، مِنْ ذَكَأ يَذْكُو ذَكَاءً فهو ذَكِيٌّ.

٣ - المعنى البعيد: شِدَّةُ طِيبِ تلك النسَمَاتِ، وَسُطُوْعُ رَائِحَتِهَا الْعَطِرَةِ، مِنْ ذَكَأ الرِّيحُ؛ أي: شدتها مِنْ طِيبٍ أَوْ نَتْنٍ.

٤ - القرينة خفية حالية؛ إذ لا يوجد في البيت ما يصرف المعنى إلى الرائحة الطيبة، خاصة مع وجود ما يُرَشِّحُ ويُقَوِّي المعنى القريبَ، وهو قوله: (حفظت أحاديث الهوى).

وتلاحظ -عزيزي الطالب- أنَّ إدراك المعنى البعيد لا يكون إلا بعد شيء من التأمل والتفكير، طال أو قَصُرَ.

(١) هو عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجذامي المصري، الكاتب الناظم الناصر، شيخ أهل الترسل، كان بارع الكتابة، وكان ذا مروءة وعصبية، تولى ديوان الإنشاء في عهد الملك الظاهر بيبرس، ومن آثاره «تثريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور»، ولد سنة ٦٢٠ هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٩٢ هـ.

أقسام التورية:

للتورية ثلاثة أقسام باعتبار ذكر ما يلائم المعنى القريب أو البعيد، أو عدم ذكر شيء من ذلك، وهي كالآتي:

أولاً: التورية المجردة: وهي التي لم يُذكر فيها ما يلائم المعنى القريب أو البعيد، أو اشتملت على ملائم لكل منهما.

وسُميت مجردة؛ لتجردها عما يُرشحُ خفاءها، وهذا واضحٌ في عدم ذكر لازم وملائم للمعنيين. أما وجه التسمية باعتبار ذكر ما يلائم المعنيين ولازمهما؛ فيتمثل في أن ذكر ملائم للمعنى البعيد يُظهر المراد، فينتفي تقوية الخفاء؛ لأنَّ اللازمين تعارضا وتكافأ؛ فتُعد في المجردة.

|| ومثال ما لم يُذكر فيها ما يلائم المعنيين، قول ابن عبد الظاهر يصف وادياً:

وبطحاء من واديروقتك حسنه** ولا سيما إن جاد غيث مبكر

به الفضل يبدو والربيع وكم غدا** به العيش يحى وهو لا شك جعفر

فموطن التورية في قوله: (الفضل، الربيع، يحى، جعفر)، والمعنى القريب غير المراد كبار رجال البرامكة الذين كانت لهم منزلة في الدولة العباسية، أما المعنى البعيد المراد؛ فإنَّ (الفضل) يُراد به الزيادة، و(الربيع) يُراد به فصلٌ من فصول السنة، و(يحى) بمعنى يعيش، و(جعفر) هو النهر، والتورية مجردة؛ لعدم اقترانها بما يلائم المعنيين.

|| ومثال المجردة التي ذكر فيها ما يلائم المعنيين، قول البحتري:

وراء تسدية الوشاح مليّة** بالحسن تملح في القلوب وتعدّب

فموضع التورية قوله: (تملح)، والمعنى القريب أن يكون الفعل من الملوحة، ويلائمه قوله (تعدّب)، والمعنى البعيد المراد أن يكون الفعل من الملاحاة بمعنى الحُسن والجمال، ويلائمه قوله: (مليّة بالحسن)؛ وبذلك تكون التورية مجردة لذكر ما يلائم المعنيين.

﴿ ومثل قول السيوطي في رثاء «غصون» أم أولاده:

يَا مَنْ رَأَيْتُ بِالْهَمُومِ مُطَوَّقًا *** وظللتُ مِنْ فَقْدِي غُصُونًا فِي شُجُونِ
أَتَلُوْنِي فِي عَظْمِ نَوْحِي وَالبُكَاءِ *** شَأْنُ الْمُطَوَّقِ أَنْ يَنْوَحَ عَلَى غُصُونِ

موضع التورية كلمة (غصون) في نهاية البيت الثاني، والمعنى القريب هو غصون الأشجار، ويناسبه قوله: (المطوَّق) وهو الطائر الذي له طوقٌ سواده في بياض كالحمام، والمعنى البعيد المراد هو اسم المرأة المُرثية، ويناسبه قوله: (فقدِي غُصُونًا، عَظْمِ نَوْحِي والبكاء)، وبذلك يتعارضُ اللزمان، فتكون التورية مجردة.

ثانياً: التورية المرشحة: وهي التي ذكر معها ما يلائم المعنى القريب.

والترشيحُ بمعنى التقوية، وسُميت مرشحة؛ لأنَّ ذكرَ ملائمٍ للمعنى القريب يزيد من خفاء المعنى البعيد المراد، وخفاء المعنى المقصود هو غاية هذا الأسلوب، وكلما ازداد المقصودُ خفاءً ازدادت التوريةُ حسناً.

﴿ ومثالها قول أحمد شوقي في رثاء الأديب الكبير مصطفى لطفي المنفلوطي:

يَا مُرْسِلَ النَّظَرَاتِ فِي الدُّنْيَا وَمَا *** فِيهَا عَلَى ضَجَرٍ وَضِيقِ ذِرَاعِ
وَمُرْقَرِّ الْعَبْرَاتِ تَجْرِي رِقَّةً *** لِلْعَالَمِ الْبَاكِي مِنَ الْأَوْجَاعِ

فموطن التورية في البيت الأول قوله: (النظرات)، والمعنى القريب أن يكون بمعنى النظر والرؤية وتأمل الشيء بالعين، والمعنى البعيد هو (كتاب النظرات) للمنفلوطي، وقد ذكر ما يلائم المعنى القريب، وهو قوله: (مرسل)؛ ممَّا قوَّى الخفاء، فكانت التورية مرشحة. وموطن التورية في البيت الثاني قوله: (العبرات)، والمعنى القريب أن يكون بمعنى الدَّمْع، والمعنى البعيد هو (كتاب العبرات) للمنفلوطي، وقد ذكر ما يلائم المعنى القريب، وهو قوله: (مرقرق، تجري رقة، الباكي)، ممَّا قوَّى الخفاء، فكانت التورية مرشحة.

﴿ ومنها قول سراج الدين الورَّاق:

أَصُونُ أَدِيمَ وَجْهِي عَنْ أَنْاسٍ *** لِقَاءِ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأَدِيبُ
وَرَبُّ الشَّعْرِ عِنْدَهُمْ بَغِيضٌ *** وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمُ حَبِيبُ

فموطن التورية لفظ (حبيب)، والمعنى القريب هو المحبوب، والمعنى البعيد المراد هو اسمُ الشاعر المشهور (أبو تمام حبيب بن أوس الطائي)، وقد ذكر ما يلائم المعنى القريب، وهو قوله: (بغِيض)؛ فالتورية مرشحة.

﴿ ومنها قول نصير الدين الحَمَامِي^(١) :

أَيَّاتُ شَعْرِكَ كَالْقُصُـ * وَرٍ وَلَا قُصُورَ بِهَا يَعْوُقُ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ لَفْظُهَا * حُرٌّ وَمَعْنَاهَا رَقِيقٌ

فالتورية في كلمة (رقيق)، والمعنى القريب هو العبدُ المملوك، والمعنى البعيدُ هو رقة المعاني ودقتها، وقد ذُكر ما يلائم المعنى القريبَ، وهو قوله: (حُرٌّ)؛ فزاد خفاءً المعنى البعيدَ المرادَ، فالتورية مرشحة.

ثالثاً: التورية المبينة: وهي التي ذُكرَ معها ما يلائم المعنى البعيدَ.

وُسُمِّيتَ بذلك؛ لأنَّ المعنى البعيدَ قد بان وظهرَ بذكر ملائمِهِ ولازمِهِ.

﴿ ومثالها قول ابن سَنَاءِ الْمُلْكِ:

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ سُخْطِكَ * هَلَانَ عَلَيَّ مَا أَلْقَى بِرَهْطِكَ
مَلَكَتُ الْخَافِقِينَ فَتَهَتْ عُجْبًا * وَلَيْسَ هُمَا سَوَى قَلْبِي وَقُرْطِكَ

موضع التورية لفظ (الخافقين)، والمعنى القريبُ هو المشرق والمغرب، والمعنى البعيدُ المرادُ هو (قلبه وقُرط محبوبته)، وقد بيَّنه بالنص عليه في نهاية البيت.

﴿ ومثل قول الشاعر:

وَكَمْ عَيْنٍ صَرَفْنَاهَا فَكَانَتْ * مُسَاعِدَةً عَلَى نَيْلِ الْمُرَادِ

موضع التورية قوله: (عين)، والمعنى القريب عين الجارحة، ولم يُذكر ما يلائمه، أما المعنى البعيد المرادُ فهو الذهب^(٢)، وقد ذُكر ما يلائمه، وهو قوله: (صرفناها)، فبان المرادُ باللفظ.

(١) هو نصير بن أحمد بن علي المناوي المصري الحماصي ولد سنة ٦٦٩ هـ، نظم الشعر ففاق فيه مع عاميته، وكان يرتزق باكتراء الحمامات، وكان أديباً كيَّس الأخلاق، قعدت معه التورية وجادت، ورأست على كلام غيره وسادت، معانيه بليغة وألفاظه فصيحة، مات في المحرم سنة ثمان وسبعمائة.
(٢) في لسان العرب: العين: النَّقْدُ، والدينارُ، والذهبُ عامةً.

بلاغة التورية

التورية فنٌ بديع يقوم على الإيهام والتخيل الحسن، وتحريك نشاط السامع ويقتضيه، ومتى ما أتت التورية عفواً دون تكلفٍ كان لها موقعٌ لطيفٌ وتفننٌ وإمتاعٌ، بامتلاك تصريف الألفاظ والاقتدار على المعاني.

وكانت خواطر المتقدمين من الشعراء بمعزل عن نظم التورية، فلم تقع في كلامهم إلا عفواً من غير قصدٍ؛ وذلك ليلهم إلى الفطرة في التعبير، دون تعمقٍ في التفكير، أو إيغالٍ في التخيل.

ثم كثرت التورية في شعر المتأخرين، الذين اتجهوا نحو الصنعة والإكثار من المحسنات البديعية، وتباروا في هذا اللون من البديع، فكان منه البليغ الجيد، والمعيب الرديء.

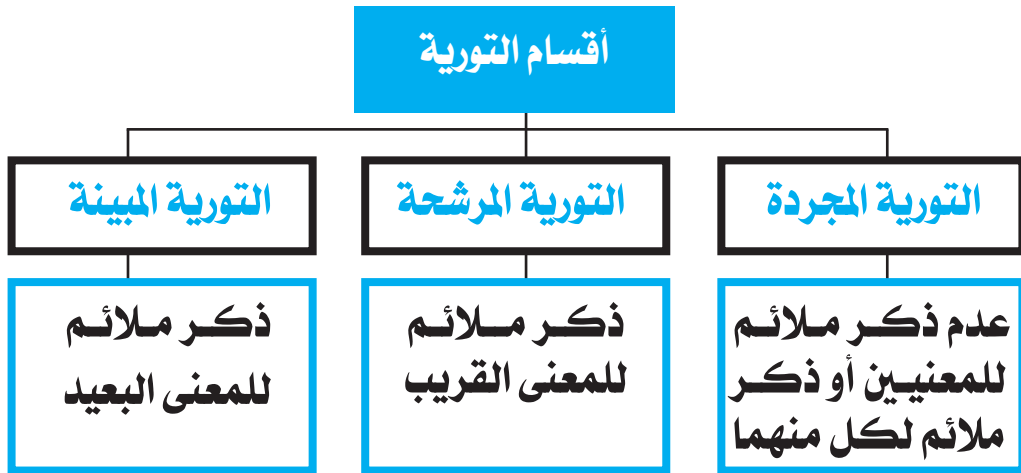
ويمكن إجمال بلاغة التورية في النقاط الآتية:

١- **تعين المتكلم والأديب على امتلاك سمع المخاطب**، وتنشيط ذهنه وإيقاظه للتلقي؛ كي يصل إلى المعنى البعيد المراد، فيستقر في قلبه، وتحصل له لذة تنتفي عند فهم المعنى بدون طلبٍ ومشقةٍ، يقول الإمام عبد القاهر: «ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وبالمزية أولى، فكان موقعه من النفس أجلاً والطف، وكانت به أضنّ وأشغف»^(١).

٢- **تدل على مقدرة المتكلم على تصريف الألفاظ وإيراد المعاني**، والتفنن في ذكر ما يلائم كل معنى.

٣- **تحسن في مقامات كثيرة مثل:** الكناية عن المطالب، والغزل العفيف، ومسامرات الأصحاب، والسخرية ممن يُخشى ويُتقى شره.

(١) أسرار البلاغة ص ١٣٩.



ملخص الدرس

التورية: أن يُطْلَقَ لفظٌ له معنيان، قريبٌ وبعيدٌ، ويُرادُّ البعيدُ منهما لقرينةٍ خفية.

أركان التورية: للتورية أربعة أركان تقوم عليها، هي:

١ - اللفظ الحامل للمعنيين.

٢ - المعنى القريب (المُورَى به)، وهو الساتر للمعنى البعيد.

٣ - المعنى البعيد (المُورَى عنه)، وهو المستور المرادُّ.

٤ - القرينة الخفية.

أقسام التورية:

أولاً: التورية المجردة: وهي التي لم يُذكر فيها ما يلائم المعنى القريب أو البعيد، أو اشتملت على ملائمٍ لكلٍّ منهما.

ثانياً: التورية المرشحة: وهي التي ذُكر معها ما يلائم المعنى القريب.

ثالثاً: التورية المبينة: وهي التي ذُكر معها ما يلائم المعنى البعيد.

إثراءات

- **التورية:** من المحسنات المعنوية التي تتطلب تأملاً وفطنة.

- تقل التورية في القرآن الكريم، وما ورد فيه خرج به بعض العلماء على وجوه أخرى غير التورية؛ لأنَّ ما في التورية من خفاء وإيهام لا يتسق مع بيان القرآن.

- الذي يحدد قُرب المعنى وبُعده هو كثرة استعمال اللفظ في ذلك المعنى، أو قلَّة استعماله فيه.

- **يُشترط في قرينة التورية:** أن تكون خفية؛ كي يذهبَ وَهْمُ المخاطب - قبل التأمل - إلى إرادة المعنى القريب، فلو كانت القرينة واضحةً لم يكن اللفظ توريةً؛ لعدم سترِ المعنى القريب للبعيد.

- إذا أتت التورية عفواً دون تكلفٍ؛ كان لها موقعٌ لطيفٌ وتفنُّنٌ وإمتاعٌ.

- **ندرت التورية:** في أشعار المتقدمين، ولم تأتِ في كلامهم إلا عفواً، لِميلهم إلى الفطرة في التعبير.

- **كثرت التورية:** في شعر المتأخرين، الذين اتجهوا نحو الصنعة والإكثار من المحسنات البديعية، وتباروا في هذا اللون من البديع.

- تعين التورية المتكلم والأديب على تنشيط ذهن المخاطب وإيقاظه للتلقي؛ كي يصل إلى المعنى البعيد المراد، فيستقر في قلبه، بعد معاناة طلبه.

- **تحسن التورية:** في مقامات الكناية عن المطالب، والغزل العفيف، ومسامرات الأصحاب، والسخرية ممَّن يُحشى ويُنقى شرُّه.

تدريبات وأنشطة

س ١: أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١ - عرّف التورية لغة واصطلاحًا.
- ٢ - اذكر مثالاً للتورية ووضح من خلاله أركانها.
- ٣ - اذكر أقسام التورية، مع التمثيل.
- ٤ - ما ضابط التورية المجردة؟ ولم سميت بهذا الاسم؟
- ٥ - ما ضابط التورية المرشحة؟ ولم سميت بهذا الاسم؟
- ٦ - ما ضابط التورية المبينة؟ ولم سميت بهذا الاسم؟

س ٢: بين التورية، ونوعها، وأركانها فيما يلي:

- ١ - قال الشاعر: شُكْرًا لِنَسَمَةٍ أَرْضِكُمُ *** كَم بَلَغْتُ عَنِّي نَحِيَّةً
لَا غَرَوْ أَنْ حَفِظْتُ أَحَا *** دِيثَ الْهَوَى فَهِيَ الذَّكِيَّةُ
- ٢ - قال الشاعر: وبطحاءٍ مِنْ وادٍ يروُّكُ حُسْنُهُ *** وَلَا سِيَمَا إِنْ جَادَ غِيثٌ مُبَكَّرُ
بِهِ الْفَضْلُ يَبْدُو وَالرَّبِيعُ وَكَمْ غَدَا *** بِهِ الْعِشُّ يَحْيَى وَهُوَ لَا شَكَّ جَعْفَرُ
- ٣ - قال الشاعر: ووراءَ تَسَدِيَةِ الْوَشَاحِ مَلِيَّةٌ *** بِالْحُسْنِ تَمْلُحُ فِي الْقُلُوبِ وَتَعْدُبُ
- ٤ - قال الشاعر: وَكَمْ عَيْنٍ صَرَفْنَاهَا فَكَانَتْ *** مُسَاعِدَةً عَلَى نَيْلِ الْمُرَادِ
- ٥ - قال الشاعر: أَقُولُ وَقَدْ شَنُّوا إِلَى الْحَرْبِ غَارَةً *** دَعَوْنِي فَلِإِنِّي أَكُلُ الْعِشَّ بِالْجَبْنِ

س ٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

- ١ - التورية لفظ له معنيان أحدهما بعيد والآخر قريب إلى فهم (المتكلم - السامع - الأديب).
- ٢ - المرادُ في التورية هو المعنى (البعيد - القريب - الظاهر).
- ٣ - إذا فُقدت القرينة لم يكن اللفظُ توريّةً، ولم يُفهم إلا المعنى ... (البعيد - القريب - الظاهر).
- ٤ - كثرت التوريةُ في شعر (المتقدمين - الأمويين - المتأخرين).

س ٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

- ١ - الذي يحدد قُربَ المعنى وبعده هو ذوق المتكلم. ()
- ٢ - يُشترط في التورية قرينةٌ خفيةٌ تدلُّ على أنَّ المراد هو المعنى البعيد. ()
- ٣ - كثرت التورية في شعر الأمويين. ()
- ٤ - كانت خواطر المتقدمين من الشعراء بمعزل عن نظم التورية. ()
- ٥ - لا تحسُن التورية في مقامات الكناية عن المطالب والغزل. ()

س ٥: أكمل بما تراه مناسباً:

- ١ - التورية فنٌ بديعيٌّ لطيفٌ، يدلُّ على اقتدار المتكلم في
- ٢ - المعنى القريبُ للفظ هو ما استعمالُ اللفظ فيه، والمعنى البعيدُ هو ما استعمالُ اللفظ فيه.
- ٣ - يُشترط في التورية تدلُّ على أنَّ المراد هو المعنى البعيد.

س ٦: علل:

- ١ - تكاد لا توجد التورية لدى الشعراء المتقدمين.
- ٢ - تسمية التورية المجردة، والمرشحة، والمبينة، بهذا الاسم.

س ٧: قارن بين:

أقسام التورية الثلاثة من حيث ذكر الملائم.

الدرس الخامس: المبالغة

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- * يُعرِّف المبالغة.
- * يشرح مقصود المبالغة.
- * يذكر أقسام المبالغة.
- * يفهم شروط قبول الغلو.
- * يفرق بين صور المبالغة المختلفة.
- * يعدد شواهد للمبالغة بصورها المختلفة.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس تعريف المبالغة، ومقصودها، وأقسامها، وشروط قبول الغلو.

شرح الدرس:

تعريف المبالغة:

في اللغة: يُقال: بَالَعُ يُبَالِغُ مُبَالِغَةً؛ إِذَا اجْتَهِدَ فِي الْأَمْرِ.

في اصطلاح البلاغيين: أَنْ يُدْعَى لوصفِ بلوغه في الشدة أو الضعف حَدًّا مستحيلًا أو مستبعدًا؛ لِئَلَّا يُظَنَّ أَنَّهُ غَيْرُ مُتَنَاهٍ فِي الشَّدَّةِ أَوْ الضَّعْفِ^(١).

شرح التعريف: تقوم المبالغة على ادعاء المتكلم بلوغ المعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته، حيث لا يَرْضَى بأقرب مراتبه، وأدنى منازلِه، فيبالغ في الصفة أو المعنى المُثَبَّت، من ناحية الشدة أو الضعف، حتى يبلغ به حَدًّا مستحيلًا أو مستبعدًا يقرب من المُحَال.

مثال النهاية في الشدة قولُ حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وَلَوْ وُزِنَتْ رَضْوَى بِجِلْمِ سَرَاتِنَا *** لَمَالَ بَرَضْوَى جِلْمُنَا وَيَلْمَلَمَ

حيث بلغ النهاية في وصفهم بشدة الجلم، حتى إِنَّ جِلْمَ رَضْوَى لَوُوزَنَ بِجِلْمِ أَشْرَافِهِمْ، لَرَجَحَتْ كِفَّةُ جِلْمِهِمْ، وَخَفَّتْ كِفَّةُ جَبَلِي رَضْوَى وَيَلْمَلَمَ.
ومثال النهاية في الضعف قولُ المتنبي:

كفى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنَّنِي رَجُلٌ *** لَوْلَا تُحَاطِبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي

حيث بلغ النهاية في وصف جسمه بشدة الضعف والنحول، وبالف في الصفة حتى انتهى إلى حَدٍّ مستحيلٍ، ادعى فيه أنه لا يمكن رؤيته لولا حديثه إلى الناس، فتهتدي العينُ بإرشاد السمع إلى مكانه.

مقصود المبالغة:

أشار التعريف إلى العلة الحاملة للبليغ على بناء المعنى على المبالغة في قوله: «لئلا يظن أنه غير متناه في الشدة أو الضعف»؛ فالمقصودُ في المبالغة بيانُ أَنَّ الوصف بلغ الغاية في الشدة أو الضعف.

(١) الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٧٥.

ولذلك نرى المتكلم هنا يذكر حالاً من الأحوال لو وقف عليها لأجزأه ذلك في غرضه الذي قصده؛ لكنه لا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له، وذلك مثل قول عمرو بن الأهتم التغلبي:

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا * وَنُتْبِعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثَ مَا لَا

فإكرامهم للجار ما دام فيهم من الأخلاق الجميلة الموصوفة، وإتباعهم إياه الكرامة حيث كان من المبالغة في الجميل.

أقسام المبالغة:

تنحصر صور المبالغة في ثلاثة أقسام، هي: التبليغ، الإغراق، الغلو.

أولاً: التبليغ: وهو ما كان الوصف المدعى فيه ممكناً عقلاً وعادةً.

وسُمي بذلك أخذاً من قولهم: بلغ الفارس إذا مَدَّ يده بالعنان ليزداد الفرس في الجري. وهو مناسب للمعنى الاصطلاحي في كون الوصف المدعى ممكناً عقلاً وعادةً؛ لأنَّ فيه مجرد الزيادة على المقدار المتوسط.

ومثال التبليغ قول امرئ القيس يصف مهارة فرسه وخِفَّتَه:

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ * دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِهَاءٍ فَيُغْسَلِ^(١)

فقد ادعى الشاعر أنَّ فرسه قد أدرك ثوراً ونعجة، فصرعهما في شوط واحد، دون أن تلحقه مشقة، أو تظهر عليه علامات التعب والإعياء، حتى إنه لم يعرق، أو لم يُصَبَّه وسخٌ يقتضي الغسل. وعُدَّ ذلك مبالغة؛ لأنَّ وجود تلك الحالة في الفرس في غاية الندور، وهذا الوصف المدعى للفرس ممكن عقلاً وعادةً، فهو تبليغ.

ومثل ذلك قول أبي الطيب المتنبي:

وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ * وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ

فقد ادعى أنَّ فرسه بلغ الغاية في القوة والمهارة، فهو يدرك به جميع أنواع الصيد الوحشي، فيصرعها وي طرحها أرضاً، ويظل الفرس بعد ذلك في قمة نشاطه وقوته، محتفظاً برشاquité وحيويته التي كان عليها قبل أن يركبه، وهذا أمر ممكن عقلاً وعادةً.

(١) عادي: العداء: الموالاة بين الصيدين، يصرع أحدهما على أثر الآخر في طلق واحد. ثور: الذكر من بقر الوحش. نعجة: الأنثى من بقر الوحش. دراكًا: لحاق الفرس الصيد وإتباع بعضه بعضاً في القتل، وهو من أدرك إذا لحق، وأدرك هذا بهذا أي أتبعه إياه. لم ينضح: لم يرشح. فيغسل: مجزوم عطفاً على لم ينضح.

ثانيًا: الإغراق: وهو ما كان الوصفُ المدَّعى فيه ممكنًا عقلاً لا عادةً.

وسُمِّيَ بذلك أخذًا من أغرقَ الفرسُ إذا استوفى الحدَّ في جريه، وهو مناسب للمعنى الاصطلاحي، من كون الوصف المدَّعى ممكنًا عقلاً لا عادةً؛ لأنه بلغ فيه إلى حدِّ الاستغراق، حيث خرج عن المعتاد.

ومثاله قول عمرو بن الأهتم التغلبي^(١):

ونُكْرِمُ جَارَنَا ما دام فينا * وتُتْبَعُهُ الكرامةُ حيث مالا

فقد ادعى أنهم يكرمون الجار في مقامه لديهم، وفي كونه مع غيرهم وارتحاله عنهم إلى أي مكان، ولا شك أنَّ إكرامَ الجار وإتباعه الكرامة وبعثها في أثره وإبلاغها إياه؛ ممكنٌ عقلاً، محالٌ عادةً؛ لانطباع النفوس على الشح، وعدم مراعاة غير المكافأة.

ومثال الإغراق أيضًا قول امرئ القيس:

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوَدَبَ حُجُولٌ * مِّنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لَأَثَرًا^(٢)

فقد ادعى بلوغ تلك المرأة في الرقة والنعومة مبلغًا عجيبًا؛ حتى إنَّ أضعفَ نملة لو مرَّت فوق قميصها لتركت أثرًا على جلدها، وهذا الادعاء ممكنٌ عقلاً لا عادةً.

ثالثًا: الغلو: وهو ما كان الوصفُ المدَّعى فيه غير ممكن عقلاً ولا عادةً.

وسُمِّيَ بذلك أخذًا من غلا في الشيء إذا تجاوز الحدَّ فيه، وهو مناسبٌ للمعنى الاصطلاحي، من كون الوصف المدَّعى غير ممكن عقلاً وعادةً؛ لتجاوزه حدَّ الاستحالة العادية إلى الاستحالة العقلية.

(١) ينظر: الصنائع لأبي هلال العسكري: ٣٦٦، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ٢٦١/٢.

(٢) محول: أتى عليه حوْلٌ من مولده. الذَّرُّ: صغار النمل، وأحدثه ذرَّة. الإِتْبُ من الثياب: ما قصر فنَصَفَ الساق، أو قميص غير مخيط الجانبين، أو قميص بغير كُمَيْن، والجمع آتَابٌ وإِتَابٌ.

ومثاله قول أبي نواس في الخليفة هارون الرشيد:

وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشَّرِكِ حَتَّى إِنَّهُ ** لَتَخَافُكَ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

يقرر الشاعر أنَّ الخليفة أدخل الرعبَ في قلوب المشركين، حتى استولى عليهم، وتمكن منهم، وهذا أمر ممكنٌ إلى هذا الحد، لكنه لم يتوقف عند ذلك، بل بالغ في إخافته أهلَ الشرك، حتى صيَّره تخافه النُّطفُ التي لم توجد أصلاً، أو لم يوجد إنسانها بعدُ، وهذا محالٌ؛ لأنَّ شرطَ الخوف عقلاً الحياةُ، فيستحيل الخوفُ من الموجود بدونها، فضلاً عن خوف المعدم؛ فهذه المبالغة من قبيل الغلو؛ لأنَّ الوصف المدعى غير ممكن عقلاً وعادة.

ومثله قوله في الرشيد أيضاً:

فَلَا يَتَعَذَّرَنَّ عَلَيْكَ عَفْوٌ ** وَسِعَتْ بِهِ جَمِيعَ الْعَالَمِينَا

وهذا إنما هو عفوُ الله سبحانه، لا عفوُ الرشيد.

ومثله قوله في مدح الأمين:

يَا نَاقُ لَا تَسْأَمِي أَوْ تَبْلَغِي رَجُلًا ** تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ وَالرُّكْنِ سَيَّانِ

ومثله قول محمد بن هانئ الأندلسي يمدح المعز لدين الله الفاطمي:

مَا شِئْتَ لَا مَا شَاءَتِ الْأَقْدَارُ ** فَاحْكُمِ فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

وَكَأَنَّمَا أَنْتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ** وَكَأَنَّمَا أَنْصَارُكَ الْأَنْصَارُ

أَنْتَ الَّذِي كَانَتْ تَبْشُرُنَا بِهِ ** فِي كُتُبِهَا الْأَحْبَارُ وَالْأَخْبَارُ

فإنَّ فيه غلوًّا مردودًا ومرفوضًا؛ لأنه وصل حدَّ الكفر بالله تعالى، حيث خلع الشاعرُ على الممدوح صفاتِ الألوهية، التي لا تكون إلا للمولى سبحانه وتعالى، وكذلك التشبيه بالنبي ﷺ، وبالتبشير به.

ومثله قوله فيه أيضاً:

وَعَلِمْتَ مَنْ مَكْنُونِ عِلْمِ اللَّهِ مَا ** لَمْ يُؤْتَ جَبْرِيًّا وَمِيكَائِيلَا

فهو غلوٌّ مردود؛ لادِّعائه عِلْمَ الغيب.

وديوانُ ابن هانئ مليء بالغلو في المديح والإفراط المؤدي إلى الكفر، ولولا ذلك لكان من أحسن الدواوين؛ فليس من المغاربة من هو في طبقتة.

ومن الغلوّ المردود قولُ المتنبي:

لو كان علمُك بالإله مُقَسَّماً** في الناس ما بَعَثَ الإلهُ رسولا

أو كان لفظُك فيهم ما أنزلَ الـ** قُرآنَ والتوراةَ والإنجيلا

شروط قبول الغلوّ:

جميع الشواهد السابقة في الغلو مردودة وغير مقبولة؛ لأن أصحابها أسندوا إلى المخلوقين صفات الخالق جلَّ شأنه، أو استهانوا بشعائر الدين.

لكن البلاغيين لم يضيّقوا على الشعراء في الادّعاء والتخييل الذي يُبنى عليه الشعر؛ فوضعوا شروطاً لقبول هذا النوع من المبالغة، ومتى تحقق أحدها في الكلام كان حسناً ومقبولاً، وهذه الشروط هي:

١- أن يشتمل الغلو على ما يقربه إلى الصحة؛ كلفظ: يكاد، ولو، ولولا، وقد، وإن، وأدوات التشبيه...؛ وذلك لأن في هذه الألفاظ ونحوها عدم التصريح بوقوع ذلك المحال. مثل قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِئُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥]؛ فإن إضاءة الزيت بنفسه دون إشعال النار أمرٌ مستحيلٌ عقلاً وعادةً، لكن الإتيان بالفعل (يكاد) -وهو من أفعال المقاربة- أفاد أن المحال لم يقع، ولكن قُرْبَ من الوقوع مبالغةً؛ ومن ثم قُبِلَ الغلوّ.

ومثل قول ابن حمديس الصقلي يصف فرسه بالسرعة:

ويكاد يخرجُ سرعةً من ظِلِّهِ** لو كان يرغبُ في فراقِ رفيقِ

أراد أنه يقرب أن يفارق ظلّه عند جريه، وما يمنعه عن المفارقة إلا أن ظلّه رفيقٌ له، ومن شيمه ألا يفارق حميمه ورفيقه، فالوصف المدّعى هو خروج الفرس من ظله، للدلالة على شدة سرعته، وهذا غلوٌّ لأنه أمرٌ غير ممكن عقلاً وعادةً، لكن الشاعر أراد أن يُقبَلَ وصفه وادّعاؤه، فقرنه بلفظ (يكاد) التي جعلت المعنى مقبولاً.

ومثل قول زهير بن أبي سلمى في بني سنان:

لو كان يقعدُ فوق الشمس من كرمٍ** قومٌ بأولهم أو مجدهم قعدوا

فالوصف المدّعى من قعودهم على الشمس بسبب كرمهم ومجدهم أمرٌ غير ممكن عقلاً وعادةً؛ فهو غلوٌّ، لكن دخول لفظ (لو) أفاد امتناع قعود القوم فوق الشمس، وبذلك صُرف المعنى إلى الحقيقة، وقلّب من الامتناع إلى الإمكان، وبلغ الشاعر ما أراد من الإفراط، وبنى كلامه على الصحة.

٢- أن يتضمن نوعاً حسناً من التخيل، مثل قول المتنبي:

عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَشِيرًا * * * لَوْ تَبَتَّغِي عَنَّا عَلَيْهِ لَأُمَكَّنَا^(١)

يبالغ الشاعر هنا في سرعة تلك الخيول، حتى بلغ من ذلك أنها أثارت غباراً كثيفاً تراكم فوق الرءوس، وأصبح كالأرض في الهواء، لو أرادت الخيل أن تسير عليه سيراً سريعاً لأمكنها ذلك، وهذا غلوٌ ممتنعٌ عقلاً وعادةً، لكنه مقبولٌ لتضمنه تخيلاً حسناً، ثم دخول لفظ (لو) الذي أفاد امتناع ذلك، وصرفه إلى الحقيقة.

ومنه قول القاضي الأَرَجاني في وصف طول الليل:

يُخَيِّلُ لِي أَنْ سُمِّرَ الشُّهْبُ فِي الدُّجَى * * * وَشَدَّتْ بِأَهْدَابٍ إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي

حيث تخيل أن الشُّهْب قد شَدَّتْ بمسامير في ظلام الليل، فهي لا تتحرك، ثم شَدَّتْ أَجْفَانُهُ بِأَهْدَابِهِ إِلَى هَذِهِ الشُّهْبِ، فهي لا تغتمض ولا تتحرك أيضاً، وهذا معنى ممتنعٌ عقلاً وعادةً، لكنه مقبولٌ لما فيه من تخيل حسنٍ، وكذلك اقترانه بلفظ (يُخَيِّلُ) الذي قربه إلى الصحة.

٣- أن يخرج مخرج الهزل والخلاعة والفكاهة، ويكثر في مجالس الأُنس والمسامرة،

وما يكون للتضاحك، وعدم المبالاة بما يُؤْتَى من منكر أو غيره، مثل قول الشاعر:

أَسْكُرُ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشَّـ * * * شُرْبِ غَدًا، إِنْ ذَا مِنَ الْعَجَبِ

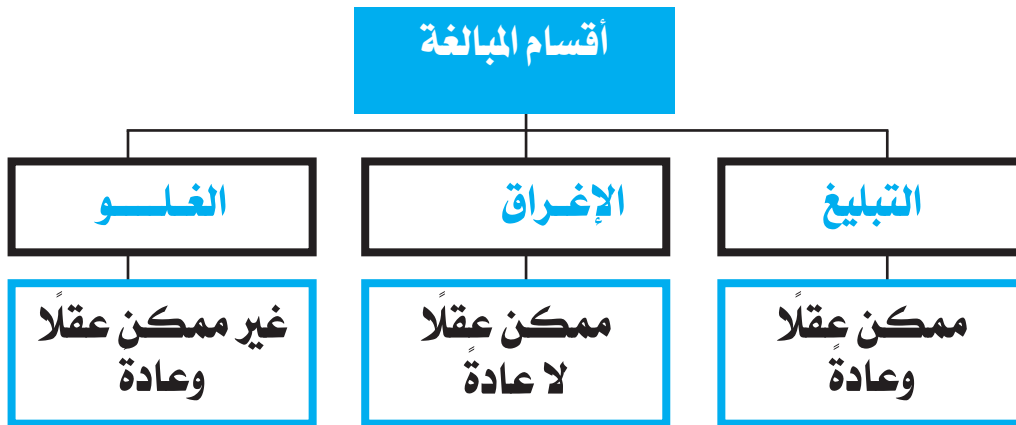
يصور الشاعر شغفه بالشرب ويبالغ فيه، فيدعي أن شغفه بالشرب أوصله إلى حالة أنه يَسْكُرُ بِالْأَمْسِ، إِنْ عَزَمَ عَلَى الشَّرْبِ غَدًا، ولا شك أن هذا محالٌ وغيرُ ممكن عقلاً وعادةً؛ لما فيه من تقدُّم المعلول على علته، لكنه لما أتى بالكلام على سبيل الهزل، أي لمجرد تحسين المجالس، والتضاحك على سبيل الخلاعة، أي عدم مبالاته بقبيح يُنهى عنه؛ كان ذلك الغلو مقبولاً؛ لأنَّ ما يوجب التضاحك من المحال، لا يُعَدُّ صاحبه موصوفاً بنقيصة الكذب عُرفاً.

(١) السَّنَابِكُ: جمع سُنْبُك، وهو طَرَفُ الحافر وجانباه من قُدَمِ الْعَشِيرِ: الغبار الساطع. الْعَنَقُ: ضربٌ من السير، وهو أن يبعد الفرس بين خطاه، ويتوسع في جريه.

س: لماذا قيّد الخطيبُ القزويني المبالغة بالمقبولة؟

عَدَّ الخطيبُ المبالغة من المحسنات المعنوية؛ لكنه قيدها بقوله: (المقبولة)؛ وذلك لأنَّ المبالغة المردودة لا تكون من المحسنات، كما سبق في (الغلو) الذي يكون الوصفُ المُدَّعى فيه غيرَ ممكنٍ عقلاً ولا عادةً، ولم يشتمل على ما يجعله مقبولاً.

شكل توضيحي لأقسام المبالغة



ملخص الدرس

المبالغة: هي أن يُدَّعى لوصفٍ بلوغه في الشدة أو الضعف حَدًّا مستحيلًا أو مستبعدًا؛
لئلا يُظنَّ أنه غير مُتناهٍ في الشدة أو الضعف.

أقسام المبالغة:

- ١- **التبليغ:** وهو ما كان الوصفُ المُدَّعى فيه ممكنًا عقلاً وعادةً.
- ٢- **الإغراق:** وهو ما كان الوصفُ المُدَّعى فيه ممكنًا عقلاً لا عادةً.
- ٣- **الغلو:** وهو ما كان الوصفُ المُدَّعى فيه غير ممكنٍ عقلاً ولا عادةً.

شروط قبول الغلو:

- ١- أن يشتمل على ما يقربه إلى الصحة، كلفظ: يكاد، لو، لولا، قد، إن، أدوات التشبيه.
- ٢- أن يتضمن نوعاً حسناً من التخيل.
- ٣- أن يخرج مخرج الهزل والخلاعة والفكاهة.

تدريبات وأنشطة

س ١: أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١ - عرف المبالغة لغة واصطلاحاً.
- ٢ - ما مقصود بالمبالغة؟
- ٣ - اذكر أقسام المبالغة، مع التمثيل لكل قسم.
- ٤ - ما شروط قبول الغلو؟

س ٢: بين المبالغة ونوعها فيما يلي:

- ١ - قوله تعالى: ﴿يَكَاذِبُونَ أَيُّهَا يُضَيِّءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾.
- ٢ - قال الشاعر: ونكرم جارنا ما دام فينا * وتنبه الكرامة حيث مالا
- ٣ - قال الشاعر: فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكاً ولم ينضج بماء فيغسل
- ٤ - قال الشاعر: وأخفت أهل الشرك حتى إنه * لتخافك النطف التي لم تخلق
- ٥ - قال الشاعر: عقدت سنانكها عليها عثيراً * لو تبغني عنقا عليه لأمكننا

س ٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

- ١ - الوصف المدعى فيه ممكن عقلاً لا عادة هو (التبليغ - الإغراق - الغلو).
- ٢ - الوصف المدعى فيه غير ممكن عقلاً ولا عادة هو التبليغ - الإغراق - الغلو).
- ٣ - الوصف المدعى فيه ممكن عقلاً وعادة هو (التبليغ - الإغراق - الغلو).
- ٤ - مما يجعل الغلو مقبولاً لفظ (أظن - يكاد - يتوهم).

س ٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

- ١ - تقوم المبالغة على ادعاء المتكلم بلوغ المعنى أقصى غاياته. ()
- ٢ - يبالغ الأديب في الصفة أو المعنى المثبت، من ناحية الشدة لا الضعف. ()
- ٣ - سُمي التبليغ بذلك أخذاً من قولهم: بلغ الفارس إذا وصل إلى وجهته. ()

- ٤- ما كان الوصفُ المدَّعى فيه غيرَ ممكن عقلاً ولا عادةً يسمى الغلو. ()
- ٥- ما كان الوصفُ المدَّعى فيه ممكنًا عقلاً لا عادةً يسمى التبليغ. ()
- ٦- مما يجعل الغلو مقبولا لفظ «لو». ()

س ٥: أكمل بما تراه مناسباً:

- ١- هي أن يدَّعى لـ بلوغه في أو حدًا مستحيلًا أو مستبعدًا؛ لئلا يُظنَّ أنه غيرُ مُتناهٍ في الشدة أو الضعف.
- ٢- يشترط لقبول الغلو أن يشتمل على ما يقربه إلى كلفظ: وأن يتضمن نوعًا من ، وأن يخرج مخرج

س ٦: علل:

- ١- تسمية (التبليغ) بهذا الاسم؟
- ٢- تسمية (الإغراق) بهذا الاسم؟
- ٣- تسمية (الغُلُو) بهذا الاسم؟
- ٤- تقييد الخطيب القزويني المبالغة بالمقبولة.

س ٧: قارن بين:

أنواع المبالغة، مع التمثيل لكل نوع بما يوضحه.

س ٨: مثل لما يأتي من بليغ القول:

- ١- مبالغة فيها غلو مقبول.
- ٢- مبالغة نوعها تبليغ.
- ٣- مبالغة نوعها إغراق.

س ٩: حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

- ١- ما كان الوصفُ المدَّعى فيه ممكنًا عقلاً وعادةً.
- ٢- وهو ما كان الوصفُ المدَّعى فيه ممكنًا عقلاً لا عادةً.
- ٣- وهو ما كان الوصفُ المدَّعى فيه غيرَ ممكن عقلاً ولا عادةً.

الدرس السادس: حسن التعلييل

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- * يُعرِّف حُسْنَ التعلييل.
- * يفهم شروط حسن التعلييل.
- * يذكر أقسامَ حسن التعلييل.
- * يفرق بين حسن التعلييل وما يُلحَق به.
- * يعدد شواهدَ لحسن التعلييل بأقسامه المختلفة.
- * يشرح بلاغة حسن التعلييل.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس تعريفَ حُسْنِ التعلييل، وشروطه، وأقسامه، وما يُلحَق به، وبلاغته.

شرح الدرس:

تعريف حسن التعليل عند البلاغيين: هو أن يُدعى لوصفِ علةٍ مناسبةٍ له باعتبارٍ لطيفٍ غير حقيقيٍّ^(١).

شرح التعريف: هذا الأسلوب قائمٌ على الادّعاء والتخييل، شأن المبالغة التي يُدعى فيها بلوغ الوصف حدًّا مستحيلًا أو مستبعدًا؛ فيجتمع الأسلوبان في الادعاء وعدم التحقيق، ويفترقان في أنّ الادعاء في المبالغة متعلّقٌ بدرجة الوصف شدةً وضعفًا، أما الادعاء في حسن التعليل فهو متعلّقٌ بإثبات علةٍ تخيلية للوصف.

فالمتكلم هنا يدّعي للوصف علةً خياليةً غير العلة الحقيقية، فلا يُعدُّ من حسن التعليل ما أُتي له بعلة حقيقية، مثل: قاتل فلانُ أعداءه لدفعِ ضررهم؛ فإنّ دفع الضرر علةٌ حقيقية لمقاتلة الأعداء.

وقوله: **(أن يُدعى)** أي أن يُثبت بحسب الدعوى، لا بحسب الواقع والحقيقة؛ لأنّ الأسلوب مبنيٌّ على الخيال والادعاء. ومثال حُسن التعليل قولُ ابن المعتز:

قالت كبرت وشبت، قلت لها: * * * هذا غبار وقائع الدهر

فالوصف هو الكبر والشيب، والعلة المدّعاة أنه غبار وقائع الدهر، وهي علة خيالية مناسبة لطيفة.

(١) ينظر الإيضاح للقزويني: ٢٧٧.

أقسام حسن التعليل:

ينقسم حسن التعليل باعتبار الوصف المَعْلَل أربعة أقسام:

أولاً: أن يكون الوصف ثابتاً ولا تظهر له في العادة علة غير العلة المدعاة.

فالوصف هنا ثابتٌ وموجودٌ، لكن لا تظهر له علة حقيقية عادة، مثل قول أبي تمام:

لا تُنْكَرِي عَطْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى * * * فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

يتعرض الشاعر هنا لقضية شغلت الشعراء طويلاً، وهي فقر كثيرٍ من أهل الشرف والكرم، وعدم إصابة الغنى لهم، وهذا وصفٌ ثابتٌ وظاهرٌ في الوجود في كل العصور، لكن لا تظهر له -في العادة- علةٌ، فالتمس الشاعر له علةً على سبيل القياس التخيلي؛ حيث شبه الكريمَ بالمكان العالي الذي لا يصل إليه السيلُ، أو يصل إليه لكنه لا يستقر عليه؛ فكذلك كريمُ القوم، لا يصل إليه الغنى، أو يصل إليه لكنه لا يستقر بين يديه؛ لأنه ذو مكانة رفيعة عالية، فكما أن العلوَّ هو سببُ حرمان المكان العالي من السيل؛ كذلك علوُّ قدرِ الكريم هو المانعُ له من الغنى، الذي هو كالسيل في حاجة الناس إليه، وهذه علة مناسبة لطيفة خيالية، زادت المعنى تأكيداً ومبالغة^(١).

ومثال هذا القسم أيضاً قول المتنبي:

لَمْ تَحْكُ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا * * * حُمَّتْ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحَضَاءُ^(٢)

الوصفُ الثابتُ هنا هو نزول المطر من السحاب، وهو وصفٌ لا تظهر له في العادة علة، بعيداً عن العلة العلمية لظاهرة المطر، فأثبت الشاعر لهذا الوصف علةً خيالية، تتمثل في أن نزول المطر من السحاب لم يكن إلا نتيجة الحمى التي أصابته بسبب غيـرته من عطاء الممدوح وعظيم كرمه، فلم تقدر على محاكاته، وهذا المطرُ النازل هو عَرَقُ تلك الحمى، وهذه علة خيالية لطيفة، أفادت المدح مبالغةً.

ومن بلاغة النظم القصر بإنما؛ حيث قصر أبو الطيب هذا الوصفَ على تلك العلة، فارتقى في التخيل والادعاء، وكأن تلك العلة المدعاة هي العلة الحقيقية الثابتة؛ لأنَّ موضوعَ (إنما) أن تجيء لخبرٍ لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، أو لما يُنزل هذه المنزلة؛ للتنبيه إلى أن المعنى صار في حُكم الظاهر المعلوم الذي لا يُنكر ولا يُدفع ولا يخفى.

(١) ينظر: مباحث في وجوه تحسين الكلام، د. رفعت إسماعيل السوداني، ص ١٢٩.

(٢) لم تحك: لم تشابه. النائل: العطاء. صبيها: المطر. الرضاء: العرق من أثر الحمى.

ثانيًا: أن يكون الوصف ثابتًا وتظهر له في العادة علة، ويدعى له علة أخرى خيالية.

فالأديب في هذا القسم يستبعد -صراحةً أو ضمناً- هذه العلة الظاهرة في العادة، ويأتي بعلة أدبية خيالية طريفة، تناسب الغرض الذي يقصد إليه.

مثل قول المتنبي:

مَا بِهِ قَتْلُ أَعْدَائِهِ وَلَكِنْ * * * يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرَجُّو الذَّنَابُ

يقرر الشاعر أن ليس بالمدوح حَنَقٌ وَغِيظٌ أو خوفٌ أو جبُّ قتلِ أعدائه، فما كان قتله لهم ليشفي غيظه أو ليستريح من تَرْقُبِ مَضَرَّتِهِمْ، وهذه هي العلة الحقيقية التي تظهر في العادة لهذا الوصف من قتل الأعداء، لكن الشاعر أثبت علة أخرى خيالية، وهي أن طبيعة الكرم قد غلبت على المدوح، ومحبتُه أن يُصدِّق رجاءَ الراجين بَعَثَتُهُ على قتل أعدائه، لما عُلِمَ أنه كلما غدا للحرب غدت الذنابُ تتوقع أن يتسع عليها الرزقُ من قتلاهم؛ لأنه عَوَّدَهَا إِطْعَامَ لَحُومِ الأعداء، فلم يَرْضَ بخيبة رجائهم، لغلبة طبع الكرم عليه، فصار يقتل الأعداء لتكميل رجاء الذناب، وهذه علة خيالية لطيفة، أدت إلى مبالغة الوصف بالجلود، كما تضمنت المبالغة في وصفه بالشجاعة^(١).

ومثاله أيضًا قول الشاعر:

أَتَنِي تَوْنِنِي بِالْبِكَاءِ * * * فَأَهْلًا بِهَا وَبِتَأْنِيهَا

تَقُولُ فِي قَوْلِهَا حِشْمَةً * * * أَتَبْكِي بَعِينَ تَرَانِي بِهَا

فَقُلْتُ إِذَا اسْتَحْسَنْتُ غَيْرَكُمْ * * * أَمَرْتُ الدَّمُوعَ بِتَأْدِيهَا

فالوصفُ الثابت هو دمعُ العين، وعلته الظاهرة في العادة هو الحُزن من فراق الأحبة وهجرانهم، أو نزول مكروه، أو وقوع ألم وضرر ونحو ذلك مما يوجب البكاء، لكن الشاعر ذكر علة خيالية، وهي أنه يؤدب عينيه بالدموع عقابًا لها على استحسانها غير المحبوب، وهي علة تألف مع بناء الغزل على التهالك في الصَّبابَةِ والإفراطِ في الوجودِ واللَّوَعَةِ.

(١) ينظر: الإيضاح: ٦/ ٦٩، المطول: ٤٣٧، شروح التلخيص: ٣٧٧-٣٧٨.

ثالثاً: أن يكون الوصف غير ثابت وأريد إثباته وهو ممكن، ويدعى له علة خيالية.

مثل قول مسلم بن الوليد:

يا وَاشِئاً حَسُنْتَ فِينَا إِسَاءَتُهُ * * * نَجَى حِذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ^(١)

إن استحسان إساءة الواشي أمر غير واقع عادةً، فهو وصف غير ثابت، لكن الشاعر جعله ممكناً، ولما خالف عادة الناس في ذلك عقبه بعلة خيالية، وهي أن حذاره من الواشي جعله يتقي كيده ومكره، فحمى بذلك إنسان عينه من الغرق في الدمع.

ومما زاد البيت حسناً في بابه بناء الوصف على الطباق بين (حسن، إساءته)، وقد حقق الطباق مفارقةً باجتماع الضدين على محل واحد، حيث حكم على الوشاية بالإحسان والإساءة معاً؛ مما شوق إلى معرفة العلة، وقيد هذا الوصف بقوله: (فينا)، كي لا يخرج إلى العموم، ثم بنى العلة على ما يلحق بالطباق؛ وذلك بين (نجى، الغرق) فالغرق يستلزم الهلاك، وهو ضد النجاة.

ومنه قول الآخر:

عِدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ * * * فَلَا أَذْهَبُ الرَّحْمَنُ عَنِي الْأَعَادِيَا

هُمْ بَحْثُوا عَن زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا * * * وَهُمْ نَافَسُونِي فَاکْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

هنا وصفان غير ثابتين، وهما الاعتراف بفضل الأعداء في قوله: (عداتي لهم فضل...)، ثم الدعاء بالأذى لله تعالى - عنه أعداءه في قوله: (فلا أذهب الرحمن عني الأعدايا)، فهما حكمان غير متحققين في الواقع؛ لامتناعهما عادةً، لكنهما ممكنان عقلاً؛ فأثبتهما الشاعر في البيت الأول، ثم ذكر لهما علة خيالية في البيت الثاني؛ وهي أنهم سببوا اجتنابه الزلات واكتسابه المعالي، لئلا تتبعوا عوراتِه ونافسوه الشرف والمجد، فاستحقوا هذا الوصف وهذا الحكم.

(١) الواشي: الساعي بالكلام بين الناس على وجه الإفساد. حذارك: أي حذاري إياك، فهو من إضافة المصدر إلى مفعوله. إنساني: يعني إنسان العين أي ناظرها وهو سوادها، وسمي بذلك لأن الإنسان يتراءى فيه.

رابعاً: أن يكون الوصف غير ثابت وأريد إثباته وهو غير ممكن، ويدعى له علةً خيالية.

ومثال ذلك قول الشاعر:

لو لم تكن نية الجوزاء خدتمه * لما رأيت عليها عقد منتطق^(١)

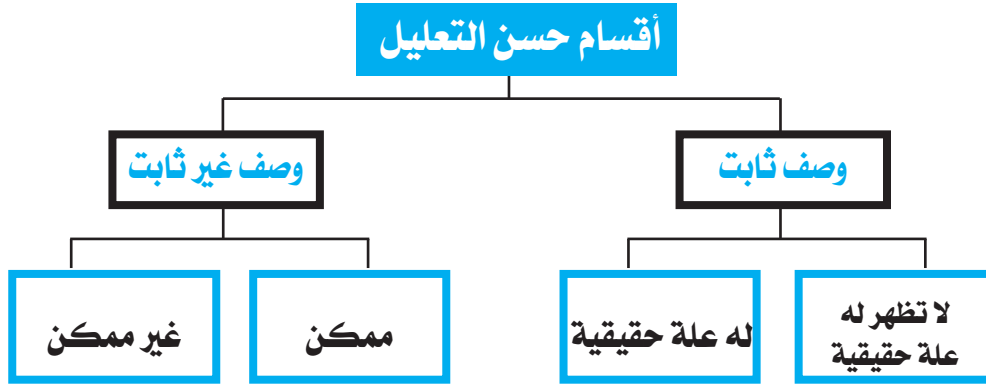
معنى البيت أن الجوزاء على ارتفاعها لها عزمٌ ونيةٌ لخدمة الممدوح، ومن أجل ذلك انتطقت، أي شدت النطاق (الحزام) تهيئاً لخدمته، فرؤية النطاق دليلٌ على النية، فالوصف غير الثابت هو نية الجوزاء خدمة الممدوح، وهو غير ثابت وغير ممكن، فأراد الشاعر إثباته، وادّعى له علةً خيالية لطيفة وهي رؤية الجوزاء منتطقةً، وهذا دليل استعدادها لخدمة الممدوح.

بلاغة حسن التعليل

- ١- إذا كان جوهر الشعر والأساس الذي يُبنى عليه هو التخيل؛ فإنَّ حسنَ التعليل من أكثر الأساليب تحقيقاً للتخيل؛ لأنه قائمٌ على الادّعاء، فينتقل فيه الأديب من عالم الحقيقة إلى عالمٍ أرحبٍ وأوسع، نرى فيه المعاني مرتبطةً بغير أسبابها الحقيقية.
- ٢- يبعث على التأمل والتفكير، مما يستدعي حضور المتلقي وشدة انتباهه.
- ٣- يفيد في ابتكار صورٍ بيانيةٍ جديدةٍ، فينأى عن الصور القديمة، التي أذهب رونقها طول الاستخدام، فيعدُّ هذا الأسلوبُ دليلَ قدرة الأديب على الإبداع والتجديد.
- ٤- يعدُّ صورةً من صور الإقناع البلاغي؛ حيث يُريك ما ليس بواقع متخيلاً كالصحيح الواقع، ويحتال لذلك بعلّةٍ مدّعاةٍ واحتجاجٍ يُخيل، وقياسٍ فيه صناعةٌ لطيفةٌ، ونظرٌ دقيقٌ.
- ٥- له موقعٌ بارزٌ في الخدعة والدعابة والتزلف والتفكّه.

(١) الجوزاء: برج فلكي حوله نجوم تسمى نطاق الجوزاء. منتطق: الانتطاق هو شدُّ الوسط بالمنطقة، والمنطقة: ما يُشدُّ على الوسط، وقد يكون مُرصَّعاً بالجواهر حتى يكون كعقدٍ خالص من الدرّ.

شكل توضيحي لأقسام حسن التعليل



ملخص الدرس

حسن التعليل: هو أن يُدعى لوصفٍ علةً مناسبةً له باعتبارٍ لطيفٍ غير حقيقيٍّ.

أقسام حسن التعليل:

أولاً: أن يكون الوصف ثابتاً ولا تظهر له في العادة علة غير العلة المدّعاة.

ثانياً: أن يكون الوصف ثابتاً وتظهر له في العادة علة، ويُدعى له علة أخرى خيالية.

ثالثاً: أن يكون الوصف غير ثابتٍ وأريد إثباته وهو ممكنٌ، ويُدعى له علةٌ خيالية.

رابعاً: أن يكون الوصف غير ثابتٍ وأريد إثباته وهو غير ممكنٍ، ويُدعى له علةٌ خيالية.

إثراءات

- يُعَدُّ ابنُ سنان الخفاجي أولَ مَنْ تنبه لهذا الفن البديعي، وأطلق عليه اسم (الاستدلال بالتعليل)، في كتابه «سر الفصاحة».
- تناول الإمام عبد القاهر هذا الأسلوبَ وشواهده أثناء دراسته (المعاني التخييلية) في كتابه «أسرار البلاغة».
- قد يتعانق حسنُ التعليل مع التشبيه في كثير من الشواهد، فيُعْطَى الأولُ شَبَهاً من الحق، ورونقاً من الصدق.
- لا يقع حسن التعليل في القرآن الكريم؛ لأنَّ كلامَ الله تعالى - حقيقةً وصدقاً، وحُسنُ التعليل مبنيٌّ على الادعاء والتخييل.
- يندر هذا اللون في شعر القدماء؛ لعدم إغراقهم في الخيال.

تدريبات وأنشطة

س ١: أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١ - عرّف حسن التعليل عند البلاغيين؟
- ٢ - وضح أقسام حسن التعليل باعتبار الوصف المعلّل، مع التمثيل.
- ٣ - ما أوجه بلاغة حسن التعليل؟

س ٢: بين حسن التعليل ونوعه في الأبيات التالية:

- ١ - لا تُنْكِرِي عَظْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى * * * فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي
- ٢ - لَمْ تَحْكُ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا * * * حُمْتُ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحْضَاءُ
- ٣ - مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ * * * يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابُ
- ٤ - يَا وَاشِيًّا حَسُنْتَ فِينَا إِسَاءَتُهُ * * * نَجَّى حِذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ
- ٥ - لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجَوَازِ خِدْمَتَهُ * * * لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عَقْدَ مُنْطَقِ

س ٣: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

- ١ - أسلوب حسن التعليل قائمٌ على الحقيقة لا التخيل. ()
- ٢ - يبعثُ حُسْنُ التعليل على التأمل والتفكير. ()
- ٣ - ينقسم حسن التعليل أربعة أقسام. ()
- ٤ - من أقسام حسن التعليل ذكر العلة الحقيقية للوصف. ()
- ٥ - كل وصف لا بد أن تظهر له علة. ()

س ٤: أكمل بما تراه مناسباً:

- ١ - المتكلم يدعي للوصف في حسن التعليل غير العلة الحقيقية.
- ٢ - لم يرد حسن التعليل أبداً في
- ٣ - نرى في حسن التعليل المعاني مرتبطةً بغير
- ٤ - الوصف الثابت نوعان أو
- ٥ - الوصف غير الثابت يكون أو

س ٥ : علل:

١ - لم يرد حسن التعليل في القرآن الكريم.

٢ - يعدُّ حُسْنُ التعليل صورةً من صُور الإقناع البلاغي.

٣ - حُسْنُ التعليل من أكثر الأساليب تحقيقًا للتخييل.

س ٦ : قارن بين: المبالغة وحسن التعليل من حيث وجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

س ٧ : مثل لما يأتي من بليغ القول:

١ - حسن تعليل لوصف ثابت لا تظهر له علة حقيقية.

٢ - حسن تعليل لوصف ثابت له علة حقيقية.

٣ - حسن تعليل لوصف غير ثابت وهو ممكن.

٤ - حسن تعليل لوصف غير ثابت وهو غير ممكن.

الدرس السابع: تأكيد المدح بما يشبه الذم

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادراً على أن:

- ✧ يُعرِّف تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه.
- ✧ يشرح اللون البديعي من خلال الشاهد.
- ✧ يذكر ضربي تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه.
- ✧ يفهم العلاقة بين المصطلح البلاغي ومدلوله.
- ✧ يفرق بين ضربي تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه.
- ✧ يعدد شواهد متنوعة لتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرسُ موضوعين: أولهما أسلوب تأكيد المدح بما يشبه الذم، فنتناول تعريفه وضريبه وأمثلة متنوعة له، والآخر أسلوب تأكيد الذم بما يشبه المدح، فنتناول تعريفه وضريبه وأمثلة متنوعة له.

شرح الدرس:

أولاً: تأكيد المدح بما يشبه الذم:

تعريفه: أسلوبٌ يقوم على مفاجأة السامع بذكر سمة من سمات المدح، حيث كان يتوقع الذم، وذلك باستخدام أداة من أدوات الاستثناء، أو ما يقوم مقامها. تأمل البيت التالي للناطقة الذبياني:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ، عَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ * * * بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ^(١)

حيث نجد الشاعر في مطلع البيت قد نفى العيب عن القوم الممدوحين، فتهيات نفس السامع إلى أنهم خالون من كل العيوب، وهذا منتهى المدح، إذ بالشاعر بعد أن اطمأنت نفس السامعين واستقرت على ما فهمته من مطلع كلامه، يفاجئ سامعيه بأداة استثناء هي (غير)، وهنا تتشوف نفس السامع - بحكم ما تعلمه من طبيعة الاستثناء وأن ما بعد أداة الاستثناء يخالف ما قبلها في الحكم - تتشوف نفسه إلى ما سيذكره الشاعر من عيب لديهم، فيترقبه وهو يصوغ كلماته ويضم بعضها إلى بعض؛ حيث يذكر أن سيوف هؤلاء القوم بين فلول؛ أي: كسور، ولا شك أن ذلك قد يُعدُّ عيباً، فيقوى توهم وجود عيب فيهم، ثم يذكر الشاعر أن فلول السيوف سببها كثرة الحروب والمعارك التي خاضوها ضد أعدائهم، وهذا ليس عيباً أبداً، بل هو مما يفتخر به؛ لأن فيه إثباتاً لشجاعتهم وبسالتهن في الحروب بدليل حسيٍّ مشاهد، فيتأكد لدى السامع أن الشاعر قد أكّد مدحه بما يتوهم أنه ذم للوهلة الأولى، ولكن بعد إعمال القليل من الفكر يعلم أنه ليس ذمّاً أبداً، بل هو مدحٌ على مدح، وإن كان مشبهاً وموهماً للذم.

(١) فلول: جمع فل وهو الكسر في حد السيف. وقراع: أي التقاتل ضرباً بالسيف والرمح. الكتائب: مفردا كتيبة وهي الفرقة من الجيش.

أضرب تأكيد المدح بما يشبه الذم:

يأتي تأكيد المدح بما يشبه الذم على ضربين:

الضرب الأول: أن يُستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح على تقدير دخولها فيها.

ولعلك تدرك الآن -عزيمي الطالب- أن الشاهد السابق (وهو بيت النابغة) من

هذا النوع، وقد وردت له شواهد عديدة منها:

١ - قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۖ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦] في

الآيتين الكريمتين نجد السحر الحلال لهذا البيان المعجز فالله - عز وجل - قد نفى صفة ذم، وهي سماع اللغو والتأثيم في الجنة، مما يدفع النفس إلى التشوق لهذا المكان الخالي من كل ما يكدر الصفو من سماع الباطل وسماع ما يُتأثم بسماعه، وبعد أن يتمكن ذلك المعنى من نفس السامع يجد الاستثناء بـ (إلا)، فيتبادر إلى ذهنه أن هناك في الجنة نوعاً من اللغو أو التأثيم بحكم ما يستفيده العربي من معنى الاستثناء، فينتبه إلى ما يأتي بعد الاستثناء، فيجده منتهى ما يأمل فيه من السلام والتسليم، وهل في السلام من لغو أو إثم؟! فيعلم أنه مدح فوق مدح، وإن تبادر إلى الذهن غير ذلك، ثم جاءت تمة الكلام لتودي بهذا التوهم وتزيله.

٢ - قول الشاعر:

لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى الْآ تَرَى لَهُمْ * * * ضَيْفًا يَجُوعُ وَلَا جَارًا بِمُهِتَضَمٍ^(١)

فالشاعر نفى عنهم صفة العيب أولاً، ثم أتى بأداة الاستثناء (سوى) مما ينبئ بأن نفي العيب عنهم سيتنقض بمذمة فيهم تعتبر عيباً وحيداً لديهم، إذ به يُكمل أن ذاك العيب المتوهم هو أن ضيفهم لا يجوع أبداً، وأن من يحتمي بهم لا يُظلم، ولا يُنتقص حقه، فيتأمل السامع فيجد ما توهمه عيباً ما هو إلا منتهى المدح، فيتأكد لديه المدح بما يشبه ويتوهم أنه من الذم.

(١) ابن جابر الأندلسي، ومعنى الجار: المستجير. مهتضم: مظلوم.

٣- قول الشاعر^(١):

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنَّ النَّزِيلَ بِهِمْ * يَسْلُو عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَالْحَشَمِ

فالشاعر يمدح قومًا بأنهم خلوا من العيوب إلا عيبًا واحدًا، هو أن ضيفهم من فَرَط كرمهم وحفاوتهم به ينسى أهله وخاصته، وهو كما ترى ليس عيبًا بل هو منتهى الكرم وغايته.

٤- وقول ابن الرومي:

لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ * لَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى شِبْهِهِ

والشاعر هنا اعتبر أن العيب الوحيد فيمن يتحدث عنه أنه ليس له مثل ولا شبه، ووضح أن ذلك ليس عيبًا. **الضرب الثاني:** أن يثبت لشيء صفة مدح، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى.

كقول النابغة الجعدي:

فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ * جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ * عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعْدَايَا

نجد الشاعر في البيت الأول أثبت للمدوحه كمال الأخلاق، مما يجعل الذهن يستبعد أي صفة نقص قد تصيب المدوح، لكن تأتي أداة الاستثناء (غير) مما يسوق الوهم إلى العقل بأن هناك نقصًا يَنْقُضُ ما ثبت لديه من كمال أخلاقه، فتتشوف نفسك إلى معرفة ذلك النقص الذي سيسوقه الشاعر، فتفاجأ بأنه يذكر صفة تردك إلى المعنى الأول، وتزيل ما علق بذهنك من وهم بوجود نقص وخرقٍ لذلك الكمال في الأخلاق، فليس الجود صفة من الصفات المذمومة التي يصح أن تستثنى من كمال الأخلاق.

وفي البيت الثاني أثبت للممدوح صفة مدح، هي تمام وكمال ما يَسُرُّ الصديق، ثم يأتي قوله: (على أن فيه) ليعطي انطباعًا وشعورًا بأنه سينقض ما بناه وأكدته في مطلع البيت، إذ به يكمل بصفة مدح أخرى هي أن فيه ما يغيظ الأعداء ويسوءهم.

(١) صفى الدين الحلي. والنزِيل: الضيف. يسلو: ينسى ويتلهى. الحشم: حشم الرجل: خاصته الذين يغضبون لغضبه ولما يصيبه من مكروه.

ومن الشواهد التي وردت على هذا الضرب:

١ - قوله ﷺ: «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش»^(١).

ففي هذا الحديث الشريف يخبر الرسول ﷺ أنه أفصح العرب، وهذا يدل على المدح، ثم يأتي قوله: (بيد أني) ليعطي إيهامًا بأن تغييرًا سيطرًا على هذا المضمون السابق من المدح، إذ به يعقب بصفة مدح أخرى وهي أنه من قريش التي فضلت العرب جميعًا في لغتها حتى نزل بها القرآن الكريم، وهذا مدح آخر يؤكد المدح.

٢ - قول بديع الزمان الهمداني السابق:

هُوَ الْبَدْرُ، إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا * * * سَوَى أَنَّهُ الضَّرْعَا مُ لَكِنَّهُ الْوَيْلُ

ولعلك تلاحظ -عزيزي الطالب-:

١ - أن الضرب الثاني دون الأول في تعلق الوهم واستقراره في الذهن.

٢ - لا يشترط أن تذكر أداة الاستثناء صراحة، بل يكفي ما يفيد معنى الاستثناء؛

كما في: (على أن فيه ما يسوء الأعاديا)، وكقول الآخر:

وَيَعْدِلُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا * * * عَلَى أَنَّهُ لِلْسَّيْفِ وَالْمَالِ ظَالِمٌ

فالشاعر يصف بمدوحه بالعدل التام في كل البلاد، فيتوقع السامع ثبوت هذه الصفة للممدوح، ولكن بمجرد سماعه لـ (على أنه) المشعرة بالاستثناء يتوقع ظلماً ما ينافي العدل السابق ويجده فعلاً في كلمة (ظالم)، ولكن بإعمال عقله قليلاً يدرك أن الظلم لا يقع على الناس بل على سيف الممدوح وماله، وهذا الوصف من شيم الشجعان الكرماء.

(١) خلاصة البدر المنير: ٢ / ٢٥١.

ثانياً: تأكيد الذم بما يشبه المدح:

تعريفه: أسلوبٌ يقوم على مفاجأة السامع بذكر سمة من سمات الذم، حيث كان يتوقع المدح، وذلك باستخدام أداة من أدوات الاستثناء أو الاستدراك.

أضرب تأكيد الذم بما يشبه المدح:

وهو ضربان:

أحدهما: أن يستثنى من صفة مدح منفيّة عن الشيء صفة ذمّ بتقدير دخولها فيها.

ومن أمثلة ذلك:

١ - قول الله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ (٢٤) **إِلَّا حِمِيمًا وَغَسَّاقًا** [النبأ: ٢٤ - ٢٥]؛

فذوق الطعام والشراب مكرمة منفية عن أهل النار، وفي ذلك ما فيه من الألم والعذاب، فيأتي الاستثناء بـ (إلا) ليحيي بعض الأمل في نفوسهم، على عادة الاستثناء في أن ما بعده مخرج مما قبله ومغاير له في الحكم، وبعد هذا الأمل الخاطف يأتي ما بعد أداة الاستثناء مخيباً لآمالهم بذكر صفة ذم أخرى.

٢ - ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ (٣٥) **وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينِ** [الحاقة: ٣٥، ٣٦].

٣ - قول الشاعر:

خَلَا مِنَ الْفَضْلِ غَيْرَ أَنِّي * * * أَرَاهُ فِي الْحُمَقِ لَا يُجَارَى^(١)

٤ - قولك: (فلان لا خير فيه، إلا أنه يسيء إلى من أحسن إليه).

ومن الواضح أن إساءة المرء إلى من أحسن إليه ليست من الخير في شيء، بل هي من الدناءة والخسة بمكان.

والثاني: أن تثبت للشيء صفة ذمّ وتعقب بأداة استثناء تليها صفة ذمّ له أخرى؛

كقولك: (فلان فاسق إلا أنه جاهل)، وتحقيق القول فيها على قياس ما تقدّم.

(١) الحمق: فساد العقل. يجارى: ينافس.

إن بلاغة تأكيد المدح بما يشبه الذم أو الذم بما يشبه المدح يرجع إلى أمرين:
الأمر الأول: أن كلياً منهما بمثابة الدعوى التي أُقيمَ عليها الدليل والبرهان؛
وذلك أن المتكلم يستدل على نفي الذم أو المدح في الضرب الأول من كل أسلوب
بالتعليق على ما لا يكون وما لا يتحقق له وجود بحال من الأحوال؛ فعندما نقول
مثلاً: (لا عيب فيك سوى أنك شجاع)، فإننا نستدل على نفي العيب عنك بكونك
شجاعاً، وكون الشجاعة عيباً محال، فثبوت العيب لك محال. وكذا يُقال في تأكيد
الذم بما يشبه المدح. وما من ريبٍ في أن إثبات الشيء بالدليل والبرهان يكون أكدً
وأبلغ من إثباته مجرداً عن الدليل.

الأمر الثاني: ما فيهما من المفاجأة والمباغطة للسامع؛ فإن المتكلم عندما ينطق
بأداة الاستثناء أو الاستدراك، يتوقع السامع ويدور في خَلده أن المستثنى أو المستدرك
سيكون مغايراً ومخالفًا للمستثنى منه، كما هو المألوف من هذا الأسلوب، وعندما
يأتي المستثنى مؤكِّداً للمستثنى منه وعلى خلاف ما كان يتوقع السامع، تكون المفاجأة
والمباغطة التي تكسب المعنى طرافةً، وتثير في النفس تنبيهاً، وبهذا يتأكد المدح في
أسلوب تأكيد المدح، ويتأكد الذم في أسلوب تأكيد الذم.

ملخص الدرس

أولاً: تأكيد المدح بما يشبه الذم:

تعريفه: أسلوبٌ يقوم على مفاجأة السامع بذكر سمة من سمات المدح، حيث كان يتوقع الذم، وذلك باستخدام أداة من أدوات الاستثناء، أو ما يقوم مقامها. يأتي على ضربين:

الأول: أن يُستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح على تقدير دخولها فيها.

الثاني: أن يثبت لشيء صفة مدح، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى.

ثانياً: تأكيد الذم بما يشبه المدح:

تعريفه: أسلوبٌ يقوم على مفاجأة السامع بذكر سمة من سمات الذم، حيث كان يتوقع المدح، وذلك باستخدام أداة من أدوات الاستثناء أو الاستدراك. وهو ضربان:

أحدهما: أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها.

والثاني: أن تثبت للشيء صفة ذم وتُعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم له أخرى.

بلاغة هذين الأسلوبين ترجع إلى أمرين:

الأول: أن كلا منهما بمثابة الدعوى التي أُقيم عليها الدليل والبرهان.

الثاني: ما فيهما من المفاجأة والمباغطة للسامع.

تدريبات وأنشطة

س ١: أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١- اذكر تعريف تأكيد المدح بما يشبه الذم، مع التوضيح بمثال.
- ٢- وضح أضرب تأكيد المدح بما يشبه الذم، مع التمثيل.
- ٣- اذكر تعريف تأكيد الذم بما يشبه المدح، مع التوضيح بمثال.
- ٤- وضح أضرب تأكيد الذم بما يشبه المدح، مع التمثيل.
- ٥- ما مرجع بلاغة تأكيد المدح بما يشبه الذم، وعكسه؟

س ٢: بين ما في الشواهد الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم أو عكسه، مع التوضيح:

- ١- قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۖ إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾.
- ٢- قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۖ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾.
- ٣- قول الرسول ﷺ: «أنا أفصح العرب بيّد أني من قريش».
- ٤- قول الشاعر: لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ * لَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى شِبْهِهِ
- ٥- قول الشاعر: فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ * جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
- ٦- قول الشاعر: خَلَا مِنَ الْفَضْلِ غَيْرَ أَنِّي * أَرَاهُ فِي الْحُمُقِ لَا يُجَارَى
- ٧- قول الشاعر: وَيَعْدِلُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا * عَلَى أَنَّهُ لِلْسَّيْفِ وَالْمَالِ ظَالِمٌ

س ٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

- ١ - أسلوب يُظهرُ الذمَّ حيث يتوقع السامع المدح
(تأكيد المدح بما يشبه الذم - تأكيد الذم بما يشبه المدح - كلاهما)
- ٢ - تأكيد المدح بما يشبه الذم يأتي على.... (ضربين - ثلاثة أضرب - أربعة أضرب)
- ٣ - يستثنى من صفة ذم منفية، صفة (ذم - ذم مثبتة - مدح)
- ٤ - صفة مدح ثم أداة استثناء ثم صفة مدح يكون الأسلوب
(تأكيد المدح بما يشبه الذم - تأكيد الذم بما يشبه المدح - كلاهما)
- ٥ - في تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه للسامع. (إهانة - ترغيب - مفاجأة)

س ٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

- ١ - يشترط أن تذكر أداة الاستثناء صراحة ولا يكفي ما يفيد معناها. ()
- ٢ - تأكيد المدح بما يشبه الذم أبلغ من تأكيد الذم بما يشبه المدح. ()
- ٣ - تأكيد المدح بما يشبه الذم من المحسنات المعنوية. ()
- ٤ - تأكيد الذم بما يشبه المدح من المحسنات اللفظية. ()

س ٥: أكمل بما تراه مناسباً:

- ١ - يأتي تأكيد بما يشبه على ضربين:
الأول: أن يُستثنى من صفة، صفة على تقدير دخولها فيها.
الثاني: أن يثبت لشيء صفةً، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة أخرى.
- ٢ - تأكيد بما يشبه ضربان:
أحدهما: أن يستثنى من صفة عن الشيء صفة بتقدير دخولها فيها.
والثاني: أن تثبت للشيء صفة وتعقب بأداة استثناء تليها صفة له أخرى.

ثانيًا: المحسنات اللفظية

هذا هو القسم الثاني من المحسنات البديعية، فبعد أن شرحنا المحسنات المعنوية نتناول الآن القسم الثاني وهو المحسنات اللفظية، وقد سبق أن قلنا: **إنها التي يُقصد بها تحسينُ اللفظ أولاً وبالذات، وإن تبع ذلك تحسينُ المعنى**، ويقتضي المنهج أن ندرس منها نوعين فقط هما: الجناس، والسجع.

الدرس الأول: الجنس

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- ✧ يُعرّف الجنس لغة واصطلاحًا.
- ✧ يشرح معنى تعريف الجنس.
- ✧ يذكر أقسام الجنس تفصيلًا.
- ✧ يوازن بين الجنس التام وغير التام.
- ✧ يعدد شواهد متنوعة للجنس بأنواعه المختلفة.
- ✧ يشرح بلاغة الجنس وسر جماله.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس تعريف الجنس، وتقسيمه إلى تام وغير تام، وأنواع كل منهما دون التعمق بذكر كل المصطلحات، بل يكفينا منها ما يصل بنا إلى الهدف من الدرس، وسر جمال الجنس وقيمه البلاغية.

شرح الدرس

تعريف الجناس:

في اللغة: مصدر جانس الشيء الشيء إذا شاكله واتَّحد معه في الجنس، وجنسُ الشيء أصله الذي اشتُقَّ منه، وتفرَّع عنه، واتَّحد معه في صفاته العظمى التي تُقوِّم ذاته.

في اصطلاح البلاغيين: تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلافهما في المعنى. وهو فنٌ بديعٌ في اختيار الألفاظ التي تُوهِّم في البدء التكرير، لكنَّها تفاجئ بالتأسيس واختلاف المعنى، كما سيظهر لك - عزيزي الطالب - من خلال دراستك لهذا الموضوع إن شاء الله.

أقسام الجناس

الجناس نوعان: ١ - جناس تام. ٢ - جناس غير تام.

أولاً: الجناس التام:

تعريفه: هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء، (مع اختلاف المعنى بين اللفظين):

١ - **نوع الحروف:** وذلك بأن تكون الكلمة الثانية من نفس حروف الكلمة الأولى بلا تغيير فيها.

٢ - **عددها:** وذلك بأن يكون عدد حروف الكلمة الثانية مساوياً للأولى بعد الاتفاق في الجنس، ولا يعتد بـ (أل) التعريفية، لأنها طارئة على الكلمة.

٣ - **هيئاتها:** وذلك بأن تكون الكلمة الثانية متحدة الضبط (التشكيل) مع الأولى وموافقة لها في الحركات والسكنات، عدا الحرف الأخير فإنه يخضع لعوامل الإعراب.

٤ - **ترتيبها:** وذلك بأن تكون حروف الكلمة الثانية متحدة الترتيب مع حروف الأولى، فلا يتقدم حرف في إحداها ويتأخر في الأخرى.

تجد هذا - غالباً - في الكلمات التي تكون بمعنيين أو أكثر، وتأتي بالكلمة مرتين في جملة واحدة، وتكون كل كلمة لمعنى مختلف؛ مثل كلمة: (العين)؛ فقد تكون لعضو

البصر، وقد تكون بمعنى نبع الماء، وقد تكون اسم كتاب في المعاجم ألفه الخليل بن أحمد الفراهيدي، فتقول مثلاً: (ما تعبت العين من القراءة في العين). فمثل هذا يسمى جناساً تاماً.

صور الجناس التام:

أولاً: الجناس التام المماثل:

هو أن تكون الكلمتان المتجانستان من نوع واحد: اسمين، أو فعلين، أو حرفين. ومثال ذلك

١ - قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُسْأَلُنِي عَنْ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥].

فأنت تجد جمال التعبير القرآني بلفظين متوافقين شكلاً توافقاً تاماً حتى كأنه أعاد اللفظة الأولى دون زيادة، ولكن تدرك بإعادة النظر اختلاف معنييهما، فالمقصود بـ (الساعة) الأولى يوم القيامة، والمقصود بـ (ساعة) الثانية وقت من الزمن. والجمع بين اللفظين المتشابهين لفظاً، المختلفين معنى، قد أكسب العبارة جمالاً فوق جمال، ولعلك لاحظت أن اللفظين اسمان.

٢ - قول المتنبي:

لِكِ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ * * * أَقْفَرْتَ أَنْتَ وَهْنُ مَنْكَ أَوْ أَهْلُ^(١)

فاللفظ الأول جمع منزل وهو البيت أو الدار، والثاني جمع منزلة وهي المكانة.

٣ - قول الشاعر^(٢):

يَا إِخْوَتِي مَنْذُ بَانَتِ النَّجْبُ * * * وَجِبَ الْفَوَادُ وَكَانَ لَا يَجِبُ

فَارَقْتَكُمْ وَبَقِيتُ بَعْدَكُمْ * * * مَا هَكَذَا كَانَ الَّذِي يَجِبُ

«يجب» الأولى: مضارع وجب من الوجيب، وهي الحركة الشديدة.

و«يجب» الثانية: مضارع وجب بمعنى لزم وثبت. ولعلك تلاحظ أن اللفظين فعلا.

(١) أقفرت: خلت من الناس. أو اهل: جمع أهل، وهو من الأمكنة ما كان فيه أهله. وبين الكلمتين طباق.

(٢) بانّت انفصلت وفارقت. النجب: خيار الإبل. وجب الفواد: خفق واضطرب ورجف.

٤ - قال أحد الشعراء يذم من يتعاطى قول الشعر وليس بشاعر^(١):

والمُعْدِمون من الإبداع قد كُثِرُوا* وهم قليلون إن عُدُوا وإن حُصِرُوا
قوم لَوْ أَنَّهُمْ ارتاضوا لما قَرَضُوا* أو أَنَّهُمْ شَعَرُوا بالنقص ما شَعَرُوا

(شَعَرُوا) الأولى من الشعور والإحساس؛ أي: أَحْسُوا، و(شَعَرُوا) الثانية أي قالوا شعراً واللفظان فعالان كما ترى.

وأما التام المماثل بين حرفين فلا يكاد يوجد، لكن من يميزه مثلاً له بمجيء بعض الحروف ذات المعاني المختلفة فقالوا: (قَد ينزل المطر شتاء، وَقَد ينزل صيفاً) فجعلوا «قَد» الأولى للتكثير والثانية للتقليل.

يمكن التمثيل له بقول الشاعر:

قهركم حتى الكفاة فأنتم* تهابوننا حتى بنينا الأصاغر^(٢)

فإن «حتى» و«حتى» مع اتحاد لفظيهما مختلفان في المعنى من حيث مدلولهما، فالأولى تفيد التعظيم، والثانية تفيد التحقير.

ثانياً: الجنس التام المستوفي:

وضابط هذا النوع هو أن يكون طرفاه مختلفين: اسم وفعل، أو اسم وحرف، أو فعل وحرف، وهذا النوع أكثر وروداً من الجنس التام المماثل؛ لتسامحهم في بعض القيود التي اعتبروها في المماثل، ولذلك كثرت أمثله في كلام الأدباء، ومنه:

١ - قول الشاعر:

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن* إلى رد أمر الله فيه سبيل

والمعنى: أن الشاعر سمى ابنه يحيى؛ تفاؤلاً لكي يعيش، ولكنه أتاه أجله المحتوم فبادره، ولم تجده التسمية.

والجناس - كما هو واضح - بين «يحيى» و«ليحيا» الأولى اسم، والثانية فعل.

٢ - وقول أبي تمام يمدح يحيى بن عبد الله البرمكي:

ما مات من كرم الزمان فإنه* يحيى لدى يحيى بن عبد الله

ف«يحيى» الأولى فعل، والثانية اسم، وهذا يختلف عن سابقه من حيث تقدم الفعل فيه على الاسم، أما السابق فالاسم فيه مقدّم على الفعل.

(١) قرضوا: قالوا الشعر وهو القريض.

(٢) الكفاة: البطل الشجاع لابس الدرع. تهابوننا: تخافوننا.

٣- ما ورد في الحديث الشريف: «.. ومهما أنفقت فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك...»^(١).

«في» الأولى حرف جر، والثانية اسم بمعنى الفم.

٤- ومثاله في مقابلة الفعل بالحرف قولهم: (علا زيد علي جميع أهله)، بمعنى: علت منزلته عليهم.

الجناس المركب:

ضابطه: أن يكون مكوّنًا من طرفين أحدهما مركب؛ إما من كلمتين مستقلتين، أو كلمة، أو جزء كلمة، أو جزئي كلمتين، أما الطرف الآخر فيكون مفردًا. ومما هو مشهور في ذلك:

١- قول أبي الفتح البستي:

إذا ملِكْ لم يكن ذا هبة * فـدعه فـدولُته ذاهبة

فالجناس بين «ذاهبة» و«ذاهبة» والطرف الأول مكون من كلمتين: «ذا» بمعنى صاحب، و«هبة» بمعنى منحة، والطرف الثاني هو كلمة واحدة «ذاهبة» اسم فاعل مؤنث من الفعل «ذهب» والمقصود به زائلة.

٢- قول الشاعر:

عَضْنَا الدهرُ بنابه * ليت ما حلَّ بنابه^(٢)

(بنابه): يعني بضرسه. و(بنابه): أي ما نزل بنا ينزل به.

٣- قول الشاعر:

لا تعرِّضَنَّ على الرواة قصيدة * ما لم تكن بالغت في تهذيبها

فإذا عرضت الشعرَ غير مهذب * عدوه منك وساوسًا تهذي بها

فالجناس بين «تهذيبها» و«تهذي بها».

٤- قول البستي:

إلى حتفي سَعَى قـدمي * أرى قـدمي أراق دمي^(٣)

فالجناس الرائع بين (أرى قـدمي) بمعنى أشاهده، وبين (أراق دمي) الذي معناه أو ردني المهالك، والطرفان كلمتان.

(١) صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل رقم: ٥٣٥٤.

(٢) عضنا الدهر: اشتد علينا. النا ب: السن بجانب الرباعيّة، وللإنسان نابان في كل فكّ. حل بنا: نزل بنا وأصابنا.

(٣) الحف: الهلاك. أراق دمي: أي قتلي وأهلكني.

ثانيًا: الجنس غير التام:

الجنس غير التام: هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من أربعة أمور:

- ١- في عدد الحروف.
- ٢- في نوع الحروف.
- ٣- في هيئات الحروف.
- ٤- في ترتيب الحروف.

وبذلك يفرق الجنس غير التام عن التام الذي يجب فيه الاتفاق في هذه الأربعة مع الاختلاف في المعنى، وبناء على ذلك فإن صور الجنس غير التام أربع:

صور الجنس غير التام:

الاختلاف في عدد الحروف (الجنس الناقص):

الجنس الناقص: هو ما نقص أحد طرفيه عن الآخر في عدد الحروف؛ أي: إنه اجتمعت فيه ثلاثة شروط؛ هي: تجانس الحروف، واتفاق الضبط، واتفاق الترتيب، وتختلف فيه شرط واحد هو تساوي عدد الحروف في الطرفين، ولهذا النوع من الجنس أحوال وأضرب متعددة ومصطلحات كثيرة.

ومن أمثلة هذا النوع:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَالْفَتَى السَّاقُ بِالسَّاقِ ۖ إِلَى رَيْكِ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [القيامة: ٢٩-٣٠].

فأنت تجد كلمتي (الساق) و(المساق) لا يفرق بينهما شكلاً إلا حرف الميم الزائد في أول كلمة (المساق).

- ٢- قول الشاعر:

كفانا إليكم حَدُّنا وحَدِيدُنَا * * * وكَفُّ متى ما تطلبِ الوِثْرَ تَنَقِّمِ

الجناس بين «حدنا» و«حديدنا»؛ وحدُّنا يعني بأسنا مأخوذاً من حدِّ السِّيفِ، وحديدنا أي قوَّتْنا، وحرف الزيادة هو الياء الواقع بين المثليين، ولعلك لاحظت أن الحرف الزائد في وسط الطرف المزيد.

- ٣- قول كعب بن زهير:

ولقد علمت وأنت غير حليلة * * * ألا يقربني هوى هوان

فالجناس بين «هوى» و«هوان». والزيادة حرف واحد في آخر الطرف المزيد.

٤ - وكقول الشاعر^(١):

فلي طبع كسلسال معين * زلال من ذرا الأحجار جار

فالجناس بين «أحجار» و«جار». وقد وقعت الزيادة بحرفين في أول الكلمة الأولى.

٥ - قولهم: (بناء المساجد مجد خالد)،

فالجناس بين «مساجد» و«مجد». وقد وقعت الزيادة بحرفين في وسط الكلمة الأولى.

٦ - قول الخنساء^(٢):

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشَّقَا * مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ

فالجناس بين كلمة «الجوى» و«الجوانح» والزيادة بحرفين، هما النون والحاء الواقعان

في نهاية الكلمة الثانية.

الاختلاف في نوع الحروف (الجناس المضارع أو اللاحق):

ينظر فيه إلى اختلاف نوع الحروف بين الكلمتين، مع بقاء بقية مقومات الجناس الأخرى التي هي الاتفاق في عدد الحروف، وضبطها، وترتيبها، فقد يكون الاختلاف بين الكلمتين في حرفين متفقين في المخرج، أو مختلفين في المخرج.

فمن اتفاق الحرفين في المخرج (ويسمى المضارع)

١ - قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦] فالاختلاف بين الهاء والهمزة،

وهما من مخرج متحد وهو الحلق.

٢ - قول الشريف الرضي:

لا يُذَكِّرُ الرَّمْلُ إِلَّا حَنَّ مَغْرَبٌ * له لدى الرملِ أوطارٌ وأوطانٌ^(٣)

فالجناس بين «أوطار» و«أوطان»، والراء والنون من مخرج واحد عند بعض اللغويين

مع اختلاف يسير في الصفة.

٣ - قول الرسول ﷺ: «الخيَل معقود في نواصيها الخير»^(٤). فالجناس بين «الخيَل»

و«الخير» واللام والراء متحدًا المخرج مع اختلاف يسير في الصفة.

(١) هو أبو الفتح البستي **وسلسال وزلال**: ماء عذب صاف. **معين**: ماء جار متدفق. **وذُرَا**: أي قمم، جمع ذروة.

(٢) تماضر بنت نعيم شاعرة مخضمة حضرت الجاهلية والإسلام وأسلمت وحسن إسلامها. **والجوى**: شدة الوجد والاحتراق من عشق أو حزن. **والجوانح**: أوائل الأضلاع مما يلي الصدر والمفرد جانحة.

(٣) **الرمْل**: التراب والمقصود موضع الأحباب. **حن**: اشتاق. **أوطار**: جمع وطر وهو الغرض والمأرب.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، رقم ٣٦٤٥، واللفظ له. وصحيح مسلم ١٨٧٤ بمعناه.

فإن تباعد المخرجان يسمى اللاحق، ومن ذلك:

١ - قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] لبعدهم مخرجي اللام والهاء، وقد وقع الاختلاف هنا في الأول.

٢ - وشاهد الوقوع في الوسط قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ [٧] وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ [العاديات: ٧، ٨]؛ إذ الاختلاف بين الدال والهاء، وهما وسط الكلمة، ومخرجاها متباعدا.

الاختلاف في هيئات الحروف (الجناس المحرف):

هو كل جناس اختلف فيه الطرفان من حيث ضبط حروفهما؛ أي: في الحركات والسكنات، مع تساوي عدد الحروف، واتفاق ترتيبها ونوعها في الطرفين. ومن أمثلته:

١ - قول أبي تمام:

هن الحام فإن كسرت عيافة * من حائهن فإنهن حمام^(١)
فالجناس بين «الحام» بفتح الحاء وهو الحام الطائر المعروف و«حمام» بكسر الحاء، وهو الموت، فالاختلاف هنا في هيئة الحركة فتح فكسر.
٢ - ومثله قول الآخر:

كيف لا أبغض الصَّباح وفيه * بان عني ذوو الوجوه الصَّباح^(٢)
فالجناس بين «الصَّباح» - بفتح الصاد المشددة - بمعنى وقت الصباح، و«الصَّباح» - بكسر الصاد المشددة - بمعنى الوجوه المشرقة المضيئة، التي مفردها صبيح.
٣ - قول المعري:

والْحُسْنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْنَقُهُ * بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ
فالجناس بين «الشَّعْر» بمعنى الكلام المنظوم، وبين «الشَّعْر» والمراد به ما على الرأس، والأولى بسكون العين وكسر الشين المشددة، والثانية بفتح العين وفتح الشين المشددة. فالاختلاف هنا بين سكون وحركة وليس بين حركة وحركة.

(١) العيافة: زجر الطير والتفاؤل بأسائها وأصواتها وممرها. والحام: الموت.

(٢) بان: فارق وبعده.

٤ - قولهم: «البدعة شَرَكُ الشَّرِكِ» في الأولى بفتح الشين والراء وهو حبال الصياد، وفي الثانية كسر الشين وسكون الراء وهو الكفر، والمعنى مختلف كما تعلم.
ولا تنسَ - عزيزي الطالب - أن الحرف الأخير لا يعتد به في التغير لأنه محل التغير الإعرابي.

الاختلاف في ترتيب الحروف (جناس القلب):

ضابطه: هو أن يختلف طرفاه في ترتيب حروفهما ويبقى محتفظاً بمقومات الجنس الأخرى التي هي اتفاق الحروف في النوع والضبط والعدد.
وللجناس المقلوب قسمان:

١ - جناس قلب الكل:

ضابطه: أن تختلف حروفهما في الترتيب، بحيث يقع الحرف أولاً في طرف، وآخر في طرف آخر، وهكذا، ومن أمثلة هذا النوع قول الشاعر:

حُسامك منه للأحباب فتح * * * ورمحك منه للأعداء حتف

فالجناس بين «فتح» و«حتف»، وأنت ترى أن الفاء أول «فتح»، وآخر «حتف»، والحاء أول في «حتف»، وآخر في «فتح»، أما التاء فقد ظل محتفظاً بترتيبه في الطرفين.

٢ - جناس قلب البعض:

وضابطه: أن يكون التقديم والتأخير في بعض الحروف دون بعضها الآخر، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم استر عوراتنا وأمن روعاتنا)^(١) فبعض الحروف وهي العين والراء هي التي قُدمت في طرف، وأخرت في الآخر، وبقية حروف الطرفين ظلت محتفظةً بالترتيب فيهما.

(١) من مسند أحمد رقم: ١٠٩٩٦. من رواية أبي سعيد الخدري.

بلاغة الجناس

بلاغة الجناس ترجع إلى عدة أمور منها:

أولاً: التجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمات تماثلاً كاملاً أو ناقصاً، تطرب له الأذن، وتهتز له أوتار القلوب، فتجاوب في تعاطف مع أصداء أبنيتها، وهذا يؤكد بجلاء أهمية الجناس في زيادة الموسيقى الداخلية للنص الأدبي، بناء على ما بين ألفاظه من وشائج التنعيم.

ثانياً: ما يُحدثه الجناس من ميل إلى الإصغاء؛ لما فيه من مناسبة الألفاظ.

ثالثاً: وما يحدثه كذلك من قَصْدٍ إلى تشوف السامع، وتشوقه إلى معرفة أحد معنيي اللفظ؛ لأن اللفظ الواحد إذا حُمِلَ على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر، كان للنفس تشوف إليه.

وقد نبّه الإمام عبد القاهر إلى فائدة **رابعة:** هي أن في التجنيس خداعاً عن الفائدة مع إعطائه إياها، وإيهام النقص، وقد أحسن الزيادة ووفّاه^(١).

خاتمة: الجناس منه ما يكون مستحسنًا ومنه ما يكون مستهجنًا

فالمستحسن منه ما كان مَوْقِعُ مَعْنَى الكلمتين من العقل موقعًا حميدًا، ولم يَكُنْ مَرْمَى الجامع بينهما مَرْمَى بعيدًا^(٢)، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥] فأنت تجد أن كل كلمة وقعت في موقعها المناسب ولم تكن مجتلبة لإحداث الزينة اللفظية فقط، بل تشعر بأن المقام قد استدعاها حتى لكأن الجناس هنا كان مقتضى للحال مما يقوّي مكانه وموقعه في العبارة.

وقد يكون الجناس **مستهجنًا** قبيحًا إذا كان الغرض منه مجرد الزينة اللفظية دون أن يضيف إلى العبارة شيئًا جديدًا، وعندما اهتم شعراء العصر المملوكي والعثماني بالمحسنات البديعية لذاتها وأكثرها منها أفقدوا الشعر بريقه وقوته.

(١) انظر كتاب أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني في مقدمة المؤلف: ص ٧ و ٨، بتحقيق أ. محمود محمد شاكر.

(٢) أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني.

ملخص الدرس

تعريف الجناس:

في اللغة: مصدر جانس الشيء الشيء إذا شاكله واتَّحد معه في الجنس.

واصطلاحاً: تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلافهما في المعنى.

الجناس نوعان:

١ - جناس تام: ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء، (مع اختلاف المعنى بين اللفظين) نوع الحروف، وعددها، وهيئاتها، وترتيبها.

صوره:

المماثل: الكلمتان المتجانستان من نوع واحد: اسمين، أو فعلين، أو حرفين.

والمستوفي: طرفاه مختلفان: اسم وفعل، أو اسم وحرف، أو فعل وحرف.

الجناس المركب: يكون مكوناً من طرفين أحدهما مركب من كلمتين مستقلتين، أو كلمة، أو جزء كلمة، أو جزئي كلمتين، والطرف الآخر مفرد.

٢ - جناس غير تام: ما اختلف فيه اللفظان في واحد من أربعة أمور: عدد الحروف، أو نوعها، أو هيئاتها، أو ترتيبها، مع الاختلاف في المعنى.

صوره:

الاختلاف في عدد الحروف (الجناس الناقص)، الاختلاف في نوع الحروف (الجناس المضارع أو

اللاحق)، الاختلاف في هيئات الحروف (الجناس المحرف)، الاختلاف في ترتيب الحروف (جناس القلب).

بلاغة الجناس:

١ - التجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمات تماثلاً كاملاً أو ناقصاً، تطرب له الأذن.

٢ - ما يحدثه الجناس من ميل إلى الإصغاء؛ لما فيه من مناسبة الألفاظ.

٣ - وما يحدثه كذلك من قَصْدٍ إلى تشوف السامع، وتشوقه إلى معرفة أحد معنيي اللفظ.

٤ - في التجنيس خداعٌ عن الفائدة مع إعطائه إياها.

تدريبات وأنشطة

س ١: أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١- ما المحسنات اللفظية؟ اذكر نوعين منها.
- ٢- اذكر تعريف الجناس لغة واصطلاحاً.
- ٣- ما نوعا الجناس؟ وما ضابط كل منهما؟ مثل بمثال لما تذكر.
- ٤- عدّد صور الجناس التام، مع التمثيل.
- ٥- عدّد صور الجناس غير التام، مع التمثيل.
- ٦- بيّن السر في بلاغة الجناس.
- ٧- متى يكون الجناس حسناً؟ ومتى يكون مستقبحاً؟

س ٢: بيّن الجناس ونوعه فيما يلي:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾.
- ٢- قوله تعالى: ﴿وَالْفَتَى السَّاقُ بِالسَّاقِ ۖ (٢٩) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾.
- ٣- قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾.
- ٤- قول الرسول ﷺ: (.. ومهما أنفقت فهو لك صدقة؛ حتى اللقمة ترفعها في فيّ امرأتك..).
- ٥- قوله ﷺ: (اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا).
- ٦- قول الشاعر: لك يا منازل في القلوب منازل *** أقفرت أنت وهن منك أو اهل
- ٧- قول الشاعر: قهرناكم حتى الكماة فأنتم *** تهابوننا حتى بنينا الأصاغر
- ٨- قول الشاعر: وسميته يحيى ليحيا فلم يكن *** إلى رد أمر الله فيه سبيل
- ٩- قول الشاعر: إذا ملك لم يكن ذا هبة *** فدعه فدلّته ذاهبة
- ١٠- قول الشاعر: إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا *** مِنْ الْجُوعِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
- ١١- قول الشاعر: والحسن يظهر في شيئين رونقه *** بيت من الشعر أو بيت من الشعر
- ١٢- قول الشاعر: حُسامك منه للأجباب فتح *** ورمحك منه للأعداء حنف

س ٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ - إذا كانت الكلمتان المتجانستان من نوع واحد يسمى (تأمناً مماثلاً - تأمناً مستوفياً - جناساً ناقصاً)

٢ - جناس طرفاه أحدهما كلمة والآخر كلمتان يسمى (مماثلاً - مستوفياً - مركباً)

٣ - اختلف اللفظان في نوع الحروف واتحد الحرفان مخرجاً ... (الناقص - المضارع - اللاحق)

٤ - اختلف اللفظان في نوع الحروف واختلف الحرفان مخرجاً ... (الناقص - المضارع - اللاحق)

٥ - الاختلاف في هيئات الحروف يسمى (المحرف - المطرف - القلب)

٦ - الاختلاف في ترتيب الحروف يسمى (المحرف - المطرف - القلب)

٧ - في قولنا: «الوقت من ذهب وقد ذهب» جناس (مماثل - مستوف - ناقص)

س ٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١ - الجناس التام المماثل بين حرفين كثير في اللغة العربية. ()

٢ - الجناس التام المستوفي يكون بين لفظين من نوع واحد. ()

٣ - (أرى قدمي أراق دمي) بينهما جناس مركب. ()

٤ - الاختلاف في عدد الحروف يسمى الجناس الناقص. ()

٥ - بين «كمال» و«جمال» جناس قلب. ()

٦ - الجناس منه ما يكون مستحسنًا، ومنه ما يكون مستهجنًا. ()

س ٥: أكمل بما تراه مناسباً:

١ - الجناس فنٌ بديعٌ في اختيار الألفاظ التي تُوهِمُ في البدء، لكنها تفاجئ بـ

٢ - الجناس الناقص: هو ما نقص أحد طرفيه عن الآخر في، أي إنه اجتمعت

فيه ثلاثة شروط، هي:، و.....، و.....، وتختلف فيه شرط واحد هو

س٦: علل:

- ١ - يكثر في الكلام مجيء الجناس التام المستوفي أكثر من الجناس التام المماثل.
- ٢ - في قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ١ مَآ الْقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدرَبَكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣﴾ [القارعة]، مع تكرار كلمة «القارعة»، ليس فيها جناس.

س٧: قارن بين:

- ١ - الجناس المماثل، والجناس المستوفي.
- ٢ - الجناس المضارع، والجناس اللاحق.

س٨: حدّد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

- ١ - إذا كان الجناس بين كلمتين متفقتين في النوع والحروف مختلفتين في المعنى.
- ٢ - إذا كان الجناس بين كلمتين متفقتين في الحروف مختلفتين في المعنى والنوع.

الدرس الثاني: السجع

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- * يعرف السجع مع التمثيل.
- * يوازن بين أقسام السجع.
- * يذكر أنواع السجع من حيث الطول والقصر.
- * يعدد شروط حسن السجع.
- * يناقش قضية ورود السجع في القرآن الكريم من عدمه.
- * يأتي بأمثلة لأقسام السجع في الشعر.
- * يستخرج السجع من نصوص معطاة.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرسُ تعريفَ السجع، وقضية وروده في القرآن الكريم، ودخوله في الشعر من عدمه، وأقسامه، وشروط حسنه.

شرح الدرس:

تعريف السجع:

في اللغة: سَجَعَ يسَجع سَجْعًا: استوى واستقام وأشبه بعضه بعضًا، وسَجَعَ الحمامُ: هدل على جهة واحدة، وسجعت الناقةُ: مدت حنيتها على جهة واحدة^(١).

في اصطلاح البلاغيين: هو اتفاق فاصلتين أو أكثر في الحرف الأخير، والفاصلة آخر الجملة، والسجع في النثر كالقافية في الشعر.

شرح التعريف:

ولعلك تلاحظ -عزيزي الطالب- التشابه بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للسجع، فالفاصلتان متشابهتان.

إن كلام البليغ يتكون من جمل، ونهاية الجملة يسمى (فاصلة)، فإن رأيت نهاية جملة تتفق في الحرف الأخير مع نهاية الجملة التي قبلها، فهذا ما يسمى (سجعًا) في مصطلح علم البلاغة.

وخذ مثلاً ما روي عن النبي ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ)^(٢).

فكل فاصلة في الحديث السابق تنتهي بحرف الميم، ولا يشغلنك تغير حركتها؛ فإن فواصل كل فقرة مسجوعة موضوعة على أن يكون الحرف الأخير فيها ساكنًا، وموقوفًا عليه، ولو أجرينا كل الفواصل على ما يقتضيه حكم الإعراب لفات الغرض من السجع.

تسمية ما ورد في القرآن الكريم (سجعًا)^(٣):

اعلم -عزيزي الطالب- أن العلماء متفقون على مجيء فقرات من القرآن الكريم متفقة في الحرف الأخير، لكنهم اختلفوا في جواز تسمية ما جاء منه على هذه الصورة سجعًا، ولذلك انقسم العلماء فريقين، فريق يمنع ذلك، وفريق لا يمنعه، وكل استدل بأدلته،

(١) لسان العرب لابن منظور: مادة «سجع».

(٢) رواه الترمذي في سننه ٢٤٨٥ وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) ينظر في ذلك إعجاز القرآن للباقلائي، فصل في نفي السجع من القرآن: ص ٨٦ وما بعدها.

وسنعرض لهذا بإيجاز غير مغل فيما يأتي:

أولاً: الفريق الأول: المانعون لمجيء السجع في القرآن الكريم -وعلى رأسهم

الباقلاني- يستندون إلى أدلة كثيرة؛ منها:

١- أن الفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها.

٢- أن السجع يألفه الكهان من العرب، ونفيه من القرآن أجدر؛ لأن الكهانة تنافي النبوات.

٣- روي عن النبي ﷺ أنه قال للذين كلموه في شأن الجنين: **(أسجعاً كسجع الكهان)**^(١)، فرأى ذلك مذموماً.

لذلك رأوا أنه لا يقال في القرآن أسجاع، إنما يقال فواصل؛ لقول الله تعالى: ﴿كَتَبَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [فصلت: ٣].

الفريق الثاني: المجيزون لمجيء السجع في القرآن الكريم، ومن أدلتهم:

١- أن السجع ليس عيباً، فمنه ما يأتي طوعاً سهلاً تابعاً للمعاني ومنه ما يأتي بالضد من ذلك، والقرآن لم يأت فيه مثال من القسم المعيب؛ لعلوه في الفصاحة.

٢- النهي وقع عن السجع مقيداً بسجع الكهان، يعني أن النهي منصب على سجع الكهان، وليس مطلق السجع.

٣- أن إنكاره ﷺ السجع على الرجل؛ لأنه أراد به إبطال الحق الذي وجب عليه بقتل الجنين، وليس الإنكار لمجرد استعماله السجع، كيف وهو وارد في القرآن الكريم وفي كلامه ﷺ.

٤- إثبات السجع في القرآن صحيح؛ لأنه مما يبين به فضل الكلام، ولأنه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالأجناس والالتفات.

٥- لا سبب للفصل بين الفاصلة والسجع؛ فالفاصلة أو السجع في القرآن تؤدي دورها تماماً كما تؤديه في غيره من الكلام الفني الجميل.

والصواب: تسمية ما جاء في القرآن الكريم على هيئة السجع (مراعاة فواصل) تأدياً

(١) بداية القصة أن امرأتين من هذيل اقتتلتا فرمت إحداهما الأخرى بحجر، فأصابته بطنها وهي حامل، فأوجب الرسول ﷺ عليها الدية فقال ولي المرأة التي غرمت: يا رسول الله! كيف أغرمت من لا أكل ولا شرب، ولا نطق ولا استهلال، فمثل ذلك يطل! فقال رسول الله ﷺ: إنما هذا من إخوان الكهان من أجل سجعه). أخرجه البخاري (٥٧٥٨)، ومسلم (١٦٨١).

مع القرآن الكريم وابتعاداً عن استخدام نفس اللفظ الذي شاع استخدامه مع الكهان؛ فيخص ما ورد في القرآن باسم الفواصل؛ لأنه جاء خالياً من التكلف والتصنع، جميل الوقع على الأسماع، كأنه حبات دُرٍ منظومة في سلك واحد؛ ومن ثمَّ لا تخلو من الفواصل سورة قرآنية وإن قُصُرَتْ، ففي القرآن الكريم سور كثيرة كلها أو جلُّها بُني أواخر كل آية فيها على حرف واحد، مما يؤكد ورود هذا اللون في القرآن الكريم بكثرة واضحة.

مجيء السجع في الشعر:

جعل فريق من العلماء السجع خاصاً بالنثر، وذهب آخرون إلى أنه كما يدخل النثر فيزيئنه، يدخل الشعر أيضاً فيزيئده حُسناً ورونقاً إذا كان مستوفياً شروطه غير وارد على سبيل التكلف والتصنع؛ مثل قول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

حَمَّالُ أَلْوِيَةٍ، هَبَّاطُ أَوْدِيَةٍ، * شَهَادُ أُنْدِيَةٍ، لِلجَيْشِ جَرَّارُ^(١)

فأنت ترى جمال التعبير وتلك الموسيقى العذبة التي تنبعث من البيت، ومن أسبابها ذلك التنعيم الصوتي المميز للسجع في ثنانيا البيت الشعري، حيث استخدمت الخنساء تلك الجموع (ألوية، أودية، أندية) وهي على وزن واحد وقافية واحدة، بلا تكلف ولا تصنع، فأكسبت البيت حُسناً ورونقاً.

فإذا ورد متكلفاً متصنعاً، فهو مججوج مذموم، مثل قول الشاعر^(٢):

وَمَكَارِمُ أُولَيْتَهَا مُتَبَرِّعَا * وَجَرَائِمُ أَلْغَيْتَهَا مُتَوَرِّعَا

فأنت ترى الشاعر قد تكلف الألفاظ ليناسب بين كلماته، فكل لفظة يقابلها ما يلائمها وزناً وقافية، ولكن لم يكن الطبع هو المحرك لألفاظه، بل تجد التصنع والتكلف في إيراد تلك الكلمات على تلك الصورة ولا سيما في الشطر الثاني؛ حيث تجد كلمة (جرائم) و(ألغيته) لا تناسبان الموقف ولا الحال ولا الغرض الذي يتطلبه المعنى.

(١) ألوية: جمع لواء راية الجيش. أندية جمع نادٍ وهو مجتمع القوم.

(٢) هو ابن حيوس من العصر الأندلسي. ومعنى البيت: أن الممدوح قد فاق الناس بمكارم قدمها دون أن يكون ملزماً بها، وأمور سيئة تركها تورعاً عن الوقوع فيها.

أقسام السجع

يأتي السجع في الكلام البليغ على عدة أشكال وصور تتبّعها علماء البلاغة، فقسّموا السجع عدة أقسام، وإليك تعريف كل قسم مصحوباً بأمثله^(١).

١- **المُرَّصَع**: وهو أن تتفق الفاصلتان في الوزن والتقفية، بشرط أن يكون ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثره، مثل ما في الأخرى في الوزن والتقفية. ومعنى **(الترصيع)** التزيين والتجميل، كما يرصّع السيف بحبات اللؤلؤ أو الجواهر. ومن أمثله :

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣-١٤]

فكل كلمة في الآية الأولى تتفق مع التي تقابلها في الآية الثانية في الوزن والقافية، إلا كلمتي (الأبرار - الفجار) فمتفقتان في القافية دون الوزن، والكلمتان (نعيم - جحيم) وقعتا فاصلتين وهما متفقتان وزناً وقافية، فوزنهما (فعيل)، وقافيتهما (الميم).

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الفاشية: ٢٥-٢٦]

فكل كلمة في الآية الأولى تتفق مع التي تقابلها في الآية الثانية في الوزن والقافية، والكلمتان (إيابهم - حسابهم) وقعتا فاصلتين، وهما متفقتان وزناً وقافية، فوزنهما (فعال) وقافيتهما (الميم) لذلك سمي هذا السجع بالمرصع.

٣- قول النبي ﷺ: **(اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً)**^(٢)

فأكثر كلمات الفقرة الأولى متفقة في الوزن والقافية مع التي تقابلها في الفقرة الثانية، هكذا: (أعط - أعط)، (منفقاً - ممسكاً)، (خلفاً - تلفاً).

٤- قول الحريري في المقامات: (يطبع الأسجاع بجواهر **لفظه**، ويقرع الأسماع بزواجر **وعظه**).

فكل كلمة في الجملة الأولى تتفق مع التي تقابلها في الجملة الثانية في الوزن والقافية، هكذا: (يطبع - يقرع)، (الأسجاع - الأسماع)، (بجواهر - بزواجر)، (لفظه - وعظه). وهذا اللون البلاغي البديعي يسمى **(المرصع)**.

(١) ينظر كتاب علم البديع للدكتور: عبد العزيز عتيق (بتصرف).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ برقم ١٤٤٢.

٢- المتوازي: وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرتين في الوزن والروي، ومن أمثلته:

١- قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣-١٤]

الكلمتان (مرفوعة - موضوعة) متفقتان وزناً؛ فهما على وزن (مفعولة)، ومتفقتان قافية كما ترى.

٢- قول الحريري في المقامات: (أجلأني حكم دهر قاسط، إلى أن أنتجع أرض واسط).

الكلمتان: (قاسط - واسط) متفقتان وزناً وقافية، فوزنهما (فاعل)، وقافيتها الطاء.

٣- ومن أمثلته شعراً قول المتنبي:

فنحن في جَدَلٍ، والرَّومُ في وَجَلٍ،* والبرُّ في شُغْلٍ، والبحرُ في خَجَلٍ^(١)

الكلمات: (جدل - وجل - شغل - خجل) من السجع المتوازي.

٣- المطرّف: وهو أن تكون الفاصلتان - وهما الكلمتان الأخيرتان - من السجعتين

مختلفتين في الوزن أو عدد الحروف مع الاتفاق في الحرف الأخير.

ومن أمثلة ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ ۝٣﴾ [الإخلاص: ١-٣].

الكلمات (أحد - الصمد - يلد - يولد) جاءت متفقة في الحرف الأخير، لكنها مختلفة

في الوزن وعدد الحروف كما ترى.

٢- قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣-١٤].

الكلمتان (وقاراً - أطواراً) وقعتا فاصلتين؛ أي: في نهاية جملتين، وليستا على وزن واحد،

فالأولى وزنها (فَعَالًا)، والثانية (أَفْعَالًا).

٣- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٢-٣]

الكلمتان (تضليل - أبابيل) مختلفتان في الوزن وعدد الحروف، فالأولى وزنها (تفعيل)،

والثانية وزنها (فعايل).

(١) الجدل: الفرح. والوجل: الخوف، والمعنى: نحن المسلمون فرحون بانتصاره، والروم في خوف منه لغاراته وغزواته، والبر مشغول بجيشه لا يتفرغ لغيره، والبحر في خجل من غزاة كرمه وندى يديه.

٤- قول الرسول ﷺ: (أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب)^(١).

الكلمتان (كذب - المطلب) مختلفتان في الوزن وعدد الحروف.

٥- ومن الشعر - على الرأي القائل بأن السجع يدخل النثر والشعر معاً - قول أبي تمام:

تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي، وَأَثَرْتُ بِهِ يَدِي، * * * وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي، وَأَوْرَى بِهِ زَنْدِي^(٢)

الكلمات (رشدي - يدي - ثمدي - زندي) مما جاء مختلفاً في وزنه وعدد حروفه، وإن

اتفق في الحرف الأخير لذا سمي سجعاً (مطرفاً).

أقسام السجع في الشعر:

السَّجْعُ فِي الشَّعْرِ قَدْ يَأْتِي عَلَى وَجْهِ السَّجْعِ فِي النَّثْرِ، إِلَّا أَنَّهُ يَخْتَصُّ بِقِسْمَيْنِ لَا يَوْجِدَانِ

فِي النَّثْرِ، هُمَا: التَّصْرِيعُ، وَالتَّشْطِيرُ.

١- التصريع: وهو أن يجعل العَرُوض (وهو آخر الشطر الأول من البيت) مقفأة تقفية

الضَّرْب (وهو آخر الشطر الثاني من البيت) مثل قول عنتره بن شداد:

يَا دَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي * * * وَعِمِّي صَبَاحًا دَارَ عِبْلَةَ وَاسْلَمِي^(٣)

وهذا النوع مما استحسّن في الشعر، وغلب على أوائل القصائد، مثل قول امرئ القيس:

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ * * * بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ^(٤)

ومثله قول أبي الطيّب المتنبي:

بِغَيْرِكَ رَاعِيًا عِبْتُ الدَّذَابُ * * * وَغَيْرِكَ صَارِمًا ثَلِمَ الضَّرَابُ^(٥)

٢- التشطير: وهو أن يجعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها، كقول أبي تمام:

تَدْبِيرِ مَعْتَصِمٍ، بِاللَّهِ مُتَّقِمٍ * * * لِلَّهِ مُرْتَغِبٍ، فِي اللَّهِ مُرْتَقِبٍ

فالسَّجْعُ فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ عَلَى حَرْفِ الْمِيمِ، وَفِي الشَّطْرِ الثَّانِي عَلَى حَرْفِ الْبَاءِ، وَالْفَقْرَةُ

الْأُولَى مُتَّفَقَةٌ مَعَ الثَّانِيَةِ فِي الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ، وَالْفَقْرَةُ الثَّلَاثَةُ مُتَّفَقَةٌ مَعَ الرَّابِعَةِ فِي الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب برقم (٢٨٦٤)، وأيضاً برقم (٤٣١٦)، ومسلم برقم (١٧٧٦).

(٢) تجلّى به رشدي: أي ظهر بهذا الممدوح بلوغ المقاصد، وأثرت به يدي: صارت ذات ثراء، والتمد بكسر التاء وسكون الميم: هو في الأصل الماء القليل، والمراد به هنا المال القليل، وأورى به زندى - بفتح الزاي -: كناية عن الظفر بالمطلوب.

(٣) الجواء: اسم موضع. عمي صباحاً: تحية العرب في الجاهلية.

(٤) سقط اللوى والدخول وحومل: أسماء مواضع.

(٥) يمدح سيف الدولة، والصارم: السيف.

شروط حسن السجع:

وهذه الشروط، كما يقول ابن الأثير^(١) تتمثل في أربعة أمور:

الأول: اختيار مفردات الألفاظ المسجوعة.

الثاني: اختيار التراكيب، بحيث تكون بعيدة عن الغثاثة والبرودة.

الثالث: أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعاً للمعنى، لا أن يكون المعنى تابعاً للفظ.

الرابع: أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي

دلت عليه أختها.

ولذلك عُدَّ من عيوب السجع ما خرج إلى التطويل والتكرار؛ لاتفاق السجعتين في

معنى واحد، وإن اختلفت الألفاظ، كقول أحد الكتّاب من حميد في كتاب:

(الحمد لله الذي لا تدركه العيون بألحاظها، ولا تحُدُّه الألسن بألفاظها، ولا تخلقه العصور

بمرورها، ولا تهرمه الدهور بمرورها).

فلا فرق هنا بين مرور العصور، وكر الدهور.

(١) انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة: ١/ ٢١٥.

ملخص الدرس

تعريف السجع لغة: استوى واستقام وأشبه بعضه بعضاً، واصطلاحاً: اتفاق فاصلتين أو أكثر في الحرف الأخير، والفاصلة آخر الجملة.

تسمية ما ورد في القرآن الكريم (سجّعاً): اختلف العلماء فريقين: الفريق الأول المانعون لمجيء السجع في القرآن الكريم. الفريق الثاني: المجيزون لمجيء السجع في القرآن الكريم.

والرأي الصواب:

تسمية ما جاء في القرآن الكريم على هيئة السجع (مراعاة فواصل) تأدّباً مع القرآن الكريم. وجعل فريق من العلماء السجع خاصّاً بالنثر، وذهب آخرون إلى أنه يدخل النثر والشعر.

أقسام السجع:

١- **المُرَّصَع:** وهو أن تكون ألفاظ كل فقرة أو أكثرها تتفق مع ما يقابلها من ألفاظ الفقرة الأخرى وزناً وتقفية.

٢- **المتوازي:** وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرتين في الوزن والروي.

٣- **المُطَرَّف:** وهو أن تكون الفاصلتان -وهما الكلمتان الأخيرتان- من السجعتين مختلفتين في الوزن أو عدد الحروف مع الاتفاق في الحرف الأخير.

السَّجْع في الشعر يختصُّ بقسمين لا يوجدان في النثر، هما:

١- **التصريع:** أن يجعل العُرُوض (وهو آخر الشطر الأول من البيت) مقفأة تقفية الضَّرب (وهو آخر الشطر الثاني من البيت).

٢- **التشطير:** وهو أن يجعل كل من شطري البيت سبعة مخالفة لأختها.

شروط حسن السجع: اختيار مفردات الألفاظ والتراكيب - أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعاً للمعنى - أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها.

تدريبات وأنشطة

س ١: أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١- عرّف السجع لغة واصطلاحًا، مع التمثيل له بمثال.
 - ٢- ناقش قضية ورود السجع في القرآن الكريم، مع ذكر الرأي الراجح.
 - ٣- ما المقصود بقولهم: (إن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها)؟
 - ٤- هل يقع السجع في الشعر؟ وضح ذلك.
 - ٥- اذكر أقسام السجع مع التمثيل لكل قسم.
 - ٦- هناك قسمان من السجع مختصان بالشعر، بيّنهما مع التمثيل.
 - ٧- اذكر شروط حسن السجع.
- س ٢: بين مراعاة الفواصل في القرآن الكريم، والسجع في غيره ونوعه في كل منهما فيما يلي:

- ١- قوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ سِيرٍ﴾ [المدر: ٩-١٠].
- ٢- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أَزْلَفَتْ﴾ [التكوير: ١٢-١٣].
- ٣- قول الرسول ﷺ: (أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب).
- ٤- قول الخنساء: **هَمَّالُ أَلْوِيَةِ، هَبَّاطُ أَوْدِيَةِ، * شَهَادُ أُنْدِيَةِ، لِلجَيْشِ جَرَّارُ**
- ٥- قول أبي تمام: **تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ، بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ * لِلَّهِ مُرْتَغِبٍ، فِي اللَّهِ مُرْتَقِبٍ**
- ٦- (أجلاني حكم دهر قاسط، إلى أن أنتجع أرض واسط).
- ٧- (بلغني أيها الملك السعيد، ذو الرأي الرشيد).

س٣: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

- ١ - نهاية الجملة في السجع تسمى (خاتمة - فارقة - فاصلة).
- ٢ - من كان يكثر من السجع في الجاهلية (الصعاليك - الكهان - الشعراء).
- ٣ - المختار أن تسمى أواخر الجمل المتفقة في الحرف الأخير في القرآن الكريم ... (أسجاع - فواصل - خاتمة).
- ٤ - سورة خلت من مراعاة الفواصل (الكوثر - النصر - الإخلاص).
- ٥ - اتفقت ألفاظ كل فقرة مع الأخرى في الوزن والقافية (المرصع - المتوازي - المطرف).
- ٦ - تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرتين في الوزن والروي (المرصع - المتوازي - المطرف).
- ٧ - يتفق آخر شطري البيت في الحرف الأخير (التصريع - التصريف - التشطير).
- ٨ - أن يجعل كل من شطري البيت سبعة مخالفة لأختها (التصريع - التشطير - التصريف).

س٤: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

- ١ - إذا اتفقت فواصل الفقرات في الحرف الأخير لا يضر تغير حركة إعرابه. ()
- ٢ - كل سجع تكون فيه المعاني مقدمة على الألفاظ. ()
- ٣ - يرى المانعون أن النهي مُنْصَبٌّ على سجع الكهان، وليس مطلق السجع. ()
- ٤ - الصواب تسمية ما جاء في القرآن الكريم على هيئة السجع (مراعاة فواصل). ()
- ٥ - معنى (الترصيع) التزيين والتجميل. ()
- ٦ - المطرف هو أن تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرتين في الوزن والروي. ()
- ٧ - يختصّ السَّجْعُ في الشعر بقسمين هما: التصريع، والتشطير. ()
- ٨ - من شروط حسن السجع أن يكون المعنى تابعاً للفظ. ()

س٥: قارن بين:

- ١ - المرصع والمتوازي والمطرف من السجع.
- ٢ - التصريع والتشطير.

الإجابات النموذجية لتدريبات الكتاب

إجابة التدريبات والأنشطة

درس المجاز المرسل

الأسئلة مقالية: [أجب بنفسك]

إجابة المجاز المرسل وعلاقته فيما يلي:

- ١- المجاز المرسل: (عليم) علاقته: اعتبار ما سيكون.
- ٢- المجاز المرسل: سيئة [الثانية] علاقته: السببية.
- ٣- المجاز المرسل: (أَنْ تَقُومَ فِيهِ) علاقته: الجزئية.
- ٤- المجاز المرسل: (أَصَابِعُهُمْ) علاقته: الكلية.
- ٥- المجاز المرسل: (النَّاسُ) علاقته: الكلية.
- ٦- المجاز المرسل: (وُجُوهٌ) علاقته: الجزئية.
- ٧- المجاز المرسل: (يَدًا) علاقته: السببية.
- ٨- المجاز المرسل: (من أراد) علاقته: السببية.
- ٩- المجاز المرسل: (قَتِيلًا) علاقته: اعتبار ما سيكون.
- ١٠- المجاز المرسل: (القوافي) علاقته: الجزئية.
- ١١- المجاز المرسل: (نفوسنا) علاقته: الكلية.
- ١٢- المجاز المرسل: (أَيَادٍ) علاقته: السببية.
- ١٣- المجاز المرسل: الضمير في (رعينا) عائد على المطر والمراد به النبات؛ فعلاقته السببية.
- ١٤- المجاز المرسل: (كف) علاقته الجزئية.

أسئلة اختيار من متعدد:

إجابة اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- (مجاز مرسل). ٢- (العلاقة). ٣- (المذكور). ٤- (المشابهة). ٥- (الجناس).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ.

١- (×) ٢- (×) ٣- (×) ٤- (✓) ٥- (✓) ٦- (×) ٧- (✓)

إجابة أسئلة أكمل:

١- وضع. ٢- علاقة قرينة وداع أو سر بلاغي. ٣- ك: التعظيم، والتهويل، والتحقير. ٤- اعتبار ما كان، اعتبار ما يكون.

إجابة أسئلة علل:

١- لأن العلاقة بينها وبين المعنى المراد المشابهة، فهما استعارة وليستا مجازاً مرسلًا.

٢- لتعطيف القلوب عليهم باستحضار صورتهم السابقة، وتحذير من يطعم فيهم ويستحل أموالهم.

٣- كان القلوب قد تضخمت بما فيها من الكراهية ففاضت على الصدور فملأها، وفيه بيان لشدة كراهيتهم.

إجابة أسئلة قارن: ١- [أجب بنفسك].

٢- (له على يد لا أنكرها) المراد بها الفضل والمعروف فعلاقتها السببية.

(طلبت يد ابنتي فوافقت) المراد بها هنا ذات البنت فعلاقتها الجزئية.

٣- الاستعارة علاقتها المشابهة والمجاز المرسل علاقته غير المشابهة.

٤- ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ لا يعطى اليتيم أمواله إلا بعد تحطيه مرحلة اليتيم، فهي هنا مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ هنا حقيقة لغوية لأنه قصد اليتيم بمعناه المعروف في اللغة.

إجابة مثل لما يأتي من بليغ القول:

١- قوله تعالى: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾.

٤- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ﴾.

حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية: [أجب بنفسك].

إجابة الأنشطة

نشاط (١) "ماء النيل" تشبيهاً: ماء النيل كالعسل الأبيض.

استعارة: ينساب العسل من خلال السد العالي.

مجازاً مرسلًا: شربت ماء النيل. فالمشروب بعضه وليس كله؛ فالعلاقة الكلية.

نشاط (٢) [ابحث بنفسك وفقك الله].

إجابة التدريبات والأنشطة درس الاستعارة

- إجابة السؤال الأول:** من ١ - إلى ٤ - أجب بنفسك.
- ٥ - المستعار: البحر. والمستعار منه: البحر الحقيقي المسطح المائي المعروف.
- والمستعار له: الرجل الخطيب البليغ. ونوع الاستعارة: استعارة تصريحية.
- والجامع: الاتساع والغزارة فيهما. ونوع القرينة: حالة.
- ٦ - (محمد كالأسد) التصريحية: رأيت أسداً يحارب بالسيف. والمكنية: محمد يزأر في المعركة.

إجابة السؤال الثاني (الاستعارة ونوعها): أجب بنفسك.

إجابة السؤال الثالث:

- ١ - (الجامع). ٢ - (استعارة مكنية). ٣ - (استحالة المعنى).
- ٤ - (لفظية). ٥ - (املاً عقلك بالنور). ٦ - (العلم يضيء العقل).

إجابة السؤال الرابع:

- ١ - (×) (حبل الله) استعارة تصريحية. ٢ - (√). ٣ - (√).
- ٤ - (×) يحتاج إلى القرينة. ٥ - (√). ٦ - (×).

إجابة السؤال الخامس:

- ١ - (مستعاراً له)، (مستعاراً منه). ٢ - (لفظية)، (غير لفظية). ٣ - (تشبيه).

إجابة السؤال السادس: - سميت تصريحية لأن المشبه به ذكر فيها صراحة، وسميت مكنية لأن المشبه به حذف، وكني عنه بذكر لازم له يدل عليه.

إجابة السؤال السابع: قارن بين: أجب بنفسك.

إجابة السؤال الثامن: أجب بنفسك.

إجابة السؤال التاسع: المصطلح البلاغي للمفاهيم: ١ - الجامع. ٢ - القرينة.

الأنشطة

نشاط (١): أجب بنفسك. **نشاط (٢):** أجب بنفسك.

إجابة التدريبات والأنشطة

تقسيم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار إلى (أصلية وتبعية)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك

إجابة بين اللفظ المستعار ونوع الاستعارة من حيث اللفظ المستعار فيما يلي:

من (١ - ٣) أجب بنفسك. ٤ - المستعار (ولبستُ) وهي استعارة تبعية لأنها جرت في فعل.

٥ - المستعار (الشمس) وهي استعارة أصلية لأنها جرت في اسم جنس.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ - (أصلية) ٢ - (تبعية) ٣ - (معنى) ٤ - (بحرًا)

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ.

١ - (×) ٢ - (✓) ٣ - (×) ٤ - (✓) ٥ - (×)

إجابة أكمل بما تراه مناسبًا:

١ - (ذات)، (معنى). ٢ - (أصلية)، ٣ - (المعنوي)، (الحسي)، ٤ - (الجسد)، (الروح)، ٥ -

(الاستعلاء الحسي)، (الاستعلاء المعنوي).

علل:- أجب بنفسك.

قارن: أجب بنفسك.

مثل لما يأتي من بليغ القول:

أجب بنفسك.

إجابة حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١ - (الاستعارة الأصلية)، ٢ - (الاستعارة التبعية).

إجابة التدريبات والأنشطة

تقسيم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم لأحد طرفيها إلى (مرشحة ومجردة ومطلقة)

أجب عن الأسئلة الآتية: أجب بنفسك.

إجابة بيّن الاستعارة ونوعها باعتبار الملائم:

١ و ٢- أجب بنفسك.

٣- الاستعارة في (طغى) تصريحية تبعية، شبه الزيادة بالطغيان، وهي باعتبار الملائم مطلقة؛ لأنها لم تقترن بما يلائم المستعار منه، أو المستعار له.

٤- الاستعارة في (سهم) حيث شبه الطّرف بالسهم، وهي باعتبار الملائم مطلقة؛ لأنها اقترنت بما يلائم المستعار منه وهو (ريش)، وبما يلائم المستعار له وهو (الكحل).

٥ و ٦- أجب بنفسك.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية:

١- (ثلاثة). ٢- (تقويتها). ٣- (الملائم). ٤- (مطلقة). ٥- (مجردة).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- (✓) ٢- (✓) ٣- (×) المرشحة.

٤- (×) المرشحة. ٥- (✓) ٦- (✓).

إجابة أكمل بما تراه مناسباً:

١- مرشحة، مطلقة، مجردة. ٢- مطلقة. ٣- المرشحة. ٤- القرينة.

علل: أجب بنفسك.

إجابة قارن بين الجمل الآتية من حيث نوع الاستعارة باعتبار الملائم: أجب بنفسك.

إجابة حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- (الاستعارة المجردة). ٢- (الاستعارة المطلقة). ٣- (الاستعارة المرشحة).

الأنشطة

أجب بنفسك.

إجابة التدريبات والأنشطة

تقسيم الاستعارة باعتبار الأفراد والتركيب

أجب عن الأسئلة الآتية:

١- أجب بنفسك.

إجابة بين الاستعارة ونوعها من حيث الأفراد أو التركيب فيما يلي:

أجب بنفسك.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- (قسمان) ٢- (مفردة) ٣- (تمثيلية) ٤- (التمثيلية) ٥- (مضرب)

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب

الخطأ فيما يلي:

١- (√) ٢- (×) تكون تصريحية. ٣- (√) .

٤- (×) الأمثال لا تغير. ٥- (√) .

إجابة أكمل بما تراه مناسباً:

١- (مفرد) ٢- (التركيب) ٣- (الاستعارة التمثيلية) .

علل:

كل مثل يقال في مناسبة تشبه المناسبة الأولى التي قيل فيها، فكأنك شبهت الحالة الحالية (المضرب) بالحالة الأولى (المورد)، ثم حذفت المشبه، وصرحت بالمشبه به، ولأنه تركيب كان استعارة تمثيلية.

قارن:

أجب بنفسك.

إجابة حدد المصطلح البلاغي:

الاستعارة التمثيلية.

نشاط

أجب بنفسك.

إجابة التدريبات والأنشطة (الكناية)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

بين الكناية، ونوعها، وسر جمالها، فيما يلي:

أجب بنفسك.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل:

١- (المجاز). ٢- (طول القامة). ٣- (الترف). ٤- (الندم).

٥- (كليهما). ٦- (نسبة). ٧- (عن صفة).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- (×) المراد الصفة المعنوية، وهي المعنى القائم بالذات.

٢- (×) الكناية أبلغ من التصريح.

٣- (✓). ٤- (✓).

٥- (×) تقسيم الكناية إنما هو باعتبار المعنى المكنى عنه.

إجابة أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:

١- القرينة في الكناية (غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقي)، وفي المجاز (مانعة من إرادة المعنى الحقيقي)

٢- (كناية عن موصوف)، (كناية عن صفة)، (كناية عن نسبة).

٣- (المكنى عنه)، (اللفظ المصرح به).

٤- أجب بنفسك.

علل: أجب بنفسك.

قارن بين: أجب بنفسك.

مثل لما يأتي من بليغ القول: أجب بنفسك.

إجابة حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- الكناية اصطلاحاً. ٢- اللزوم.

٣- الكناية عن موصوف. ٤- الكناية عن صفة.

نشاط (١): أجب بنفسك.

نشاط (٢): أجب بنفسك.

إجابة التدريبات والأنشطة (البديع - الطباق)

- أجب عن الأسئلة: أجب بنفسك.
- بين المحسن البديعي ونوعه: أجب بنفسك.
- إجابة اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل:
- ١ - (التكافؤ). ٢ - (اسمين). ٣ - (صورتان). ٤ - (كلاهما).
 - إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:
 - ١ - (√). ٢ - (×) قديم الاكتشاف نبه إليه الأصمعي وغيره. ٣ - (√). ٤ - (√).
 - ٥ - (×) لأن فيه نوع خفاء، بحيث لا يكون اللفظان متضادين تضاداً كاملاً.
 - إجابة أكمل بما تراه مناسباً:
 - ١ - (رعاية المطابقة)، (وضوح الدلالة). ٢ - (المحسنات المعنوية)، (المحسنات اللفظية).
 - ٣ - (حقيقيين - مجازيين - أحدهما حقيقة الآخر مجاز).
 - قارن: أجب بنفسك.
 - مثل لما يأتي من بليغ القول: أجب بنفسك.
 - إجابة حدد المصطلح البلاغي:
 - ١ - (المحسنات المعنوية). ٢ - (المحسنات اللفظية). ٣ - (طباق الإيجاب). ٤ - (طباق السلب).
 - ٥ - (الطباق المعنوي أو الخفي).

إجابة التدريبات والأنشطة (المقابلة)

- أجب عن الأسئلة الآتية: أجب بنفسك.
- بين المقابلة ونوعها فيما يلي: أجب بنفسك.
- إجابة اختر الإجابة الصحيحة:
- ١ - (المواجهة). ٢ - (المعنى). ٣ - (ستة معانٍ).
 - إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:
 - ١ - (×) التنافي بعد التوافق. ٢ - (×) لمعنيين غير متضادين. ٣ - (√).
 - ٤ - (×) لا يدخل الطباق في المقابلة ولا العكس. ٥ - (√). ٦ - (√).
 - إجابة أكمل بما تراه مناسباً:
 - ١ - (التوافق) (التنافي) ، (التنافي) (التوافق). ٢ - (الثنائيات المتقابلة). ٣ - (الشكل والمضمون).

إجابة التدريبات والأنشطة (مراعاة النظر)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

بين مراعاة النظر ونوعها فيما يلي:

أجب بنفسك.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة:

١- (نظارة). ٢- (المعنى). ٣- (نظرٍ دقيق).

٤- (الأطراف). ٥- (المتأمل).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع

تصويب الخطأ فيما يلي:

١- (√). ٢- (×) من طرقة مراعاة النظر والتضاد.

٣- (×) "لا بالتضاد" أخرجت التضاد والمقابلة. ٤- (√). ٥- (√).

٦- (×) تكون ألفاظ المعنى المراد يلائم بعضها بعضاً.

إجابة أكمل بما تراه مناسباً:

١- (التضاد) و (الكلمات المتناظرة).

٢- ١- تناسب اللفظ مع المعنى. ٢- تناسب اللفظ مع اللفظ. ٣- تناسب المعنى مع المعنى.

٣- ١- أن يشتمل الكلام على معنى يصح معه معنيان، أحدهما ملائم بحسب نظرٍ دقيق،

والآخر ليس كذلك، فيُقرَنُ بالملائم. ٢- أن يكون للمعنى وصفان ملائمان فيختار الأحسن.

٤- (تشابه الأطراف). ٥- (التناسب).

علل: أجب بنفسك.

قارن بين: أجب بنفسك.

الأنشطة: أجب بنفسك.

إجابة التدريبات والأنشطة (التورية)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

بين التورية، ونوعها، وأركانها فيما يلي:

أجب بنفسك.

اختر الإجابة الصحيحة:

١- (السامع). ٢- (البعيد). ٣- (القريب). ٤- (المتأخرين).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع

تصويب الخطأ فيما يلي:

١- (×) كثرة استعمال اللفظ في ذلك المعنى، أو قلّة استعماله فيه. ٢- (√).

٣- (×) المتأخرين. ٤- (√). ٥- (×) تحسن ...

أكمل بما تراه مناسباً:

١- (تصريف الألفاظ، وتصرفه في المعاني). ٢- (يكثر)، (يقل). ٣- (قرينة خفية).

علل:

أجب بنفسك.

قارن بين:

أجب بنفسك.

إجابة التدريبات والأنشطة (المبالغة)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

إجابة بيّن المبالغة ونوعها فيما يلي:

- ١- ﴿يَكَادُ زَيْتُهُ يَأْخُذُ﴾ غلو مقبول لوجود لفظ "يكاد".
- ٢- الوصف المدعى ممكن عقلاً لا عادة فهو (إغراق).
- ٣- الوصف المدعى ممكن عقلاً وعادة فهو (تبليغ).
- ٤- غلو غير مقبول.
- ٥- غل مقبول لأنه تضمن نوعاً حسناً من التخيل.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة:

- ١- (الإغراق). ٢- (الغلو). ٣- (التبليغ). ٤- (يكاد).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع

تصويب الخطأ فيما يلي:

- ١- (✓) ٢- (×) الشدة أو الضعف
- ٣- (×) بَلَغَ الفارسُ إذا مَدَّ يَدَهُ بالعَنانِ ليزداد الفرسُ في الجَرى.
- ٤- (✓) ٥- (×) يسمى الإغراق. ٦- (✓)

إجابة أكمل بما تراه مناسباً:

- ١- (وصفٍ) (الشدة) (الضعف). ٢- (الصحة) (يكاد) (التخيل) (الهزل والفكاهة)

علل: أجب بنفسك.

قارن بين: أجب بنفسك.

مثل لما يأتي من بليغ القول: أجب بنفسك.

حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

- ١- (التبليغ). ٢- (الإغراق). ٣- (الغلو).

إجابة التدريبات والأنشطة (حسن التعليل)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

بين حسن التعليل ونوعه في الأبيات التالية:

أجب بنفسك.

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- (×) مبني على الخيال والادعاء. ٢- (√) ٣- (√).

٤- (×) ذكر علة مدعاة. ٥- (×) هناك أوصاف لا تظهر لها علة.

إجابة أكمل بما تراه مناسباً:

١- (علةً خياليةً). ٢- (القرآن الكريم). ٣- (أسبابها الحقيقية).

٤- (لا تظهر له علة حقيقية - له علة). ٥- (ممكّن - غير ممكّن)

علل:

١- لأن كلام الله - تعالى - حقيقة وصدق، وحسن التعليل مبنيٌّ على الادعاء والتخييل.

٢- لأنه يُريك ما ليس بواقع متخيلاً كالصحيح الواقع، ويحتال لذلك بعلةٍ مُدعاةٍ، واحتجاجٍ يُخيّل، وقياسٍ فيه صناعةٌ لطيفةٌ، ونظرٌ دقيقٌ.

٣- لأنه قائمٌ على الادعاء، فينتقل فيه الأديبُ من عالم الحقيقة إلى عالمٍ أرحبٍ وأوسعٍ، نرى فيه المعاني مرتبطةً بغير أسبابها الحقيقية.

إجابة قارن بين:

يُجمع الأسلوبان في الادعاء وعدم التحقيق، ويفترقان في أنّ الادعاء في المبالغة متعلّقٌ بدرجة الوصف شدةً وضعفًا، أما الادعاء في حسن التعليل فهو متعلّقٌ بإثبات علة تخيلية للوصف.

مثل لما يأتي من بليغ القول:

أجب بنفسك.

إجابة التدريبات والأنشطة (تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

بيّن ما في الشواهد الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم أو عكسه:

أجب بنفسك.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية:

١ - (تأكيد الذم بما يشبه المدح). ٢ - (ضربين). ٣ - (مدح).

٤ - (تأكيد المدح بما يشبه الذم). ٥ - (مفاجأة).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع

تصويب الخطأ فيما يلي:

١ - (×) لا يشترط أن تذكر أداة الاستثناء صراحة بل يكفي ما يفيد معنى الاستثناء.

٢ - (×) لا مفاضلة بينهما، فكلاهما يستويان في البلاغة.

٣ - (✓).

٤ - (×) من المحسنات المعنوية.

إجابة أكمل بما تراه مناسباً:

١ - يأتي تأكيد (المدح) بما يشبه (الذم) على ضربين:

الأول: أن يُستثنى من صفة (ذم منفية) صفة (مدح) على تقدير دخولها فيها.

الثاني: أن يثبت لشيء صفة (مدح)، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة (مدح) أخرى.

٢ - تأكيد (الذم) بما يشبه (المدح) ضربان:

أحدهما: أن يستثنى من صفة (مدح منفية) عن الشيء صفة (ذم) بتقدير دخولها فيها.

والثاني: أن تثبت للشيء صفة (ذم) وتعقب بأداة استثناء تليها صفة (ذم) له أخرى.

إجابة التدريبات والأنشطة (الجناس)

أجب عن الأسئلة الآتية: أجب بنفسك

بيِّن الجناس ونوعه فيما يلي: أجب بنفسك

إجابة اختر الإجابة الصحيحة:

١ - (تام مماثل). ٢ - (مركب). ٣ - (المضارع). ٤ - (اللاحق)

٥ - (المحرف). ٦ - (القلب). ٧ - (مستوفٍ).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع

تصويب الخطأ فيما يلي:

١ - (×) الجناس التام المماثل بين حرفين قليل، لا يكاد يوجد. ٢ - (×) المماثل.

٣ - (√) . ٤ - (√) . ٥ - (×) جناس غير تام (لاحق). ٦ - (√)

إجابة أكمل بما تراه مناسباً:

١ - (التكرير) ، (التأسيس واختلاف المعنى)

٢ - (عدد الحروف)، (تجانس الحروف)، (اتفاق الضبط)، (اتفاق الترتيب)، (تساوي عدد

الحروف).

إجابة علل:

١ - لتسامحهم في بعض القيود التي اعتبروها في المماثل؛ فلا يشترط فيه الاتحاد في النوع بين

الكلمتين، ولذلك كثرت أمثله في كلام الأدباء.

٢ - أجب بنفسك.

قارن بين: أجب بنفسك.

حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١ - (الجناس التام المماثل) ٢ - (الجناس التام المستوفي)

إجابة التدريبات والأنشطة (السجع)

أجب عن الأسئلة الآتية:

١ - ٢ - أجب بنفسك.

٣ - المقصود أن الفواصل تهتم بالكلمة المناسبة للمعنى، بغض النظر عن مناسبتها للفظ من عدمه. أما من يهتم بالسجع فيحرص على الكلمة التي يلائم آخرها باقي جملة، حتى وإن وجد ما هو خير منها في المعنى.

٤ و ٧ - أجب بنفسك.

بين مراعاة الفواصل في القرآن الكريم والسجع في غيره ونوعه فيما يلي:

أجب بنفسك.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة:

١ - (فاصلة). ٢ - (الكهان). ٣ - (فواصل). ٤ - (النصر).

٥ - (المرصع). ٦ - (المتوازي). ٧ - (التصريع). ٨ - (التشطير).

إجابة اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ، مع

تصويب الخطأ فيما يلي:

١ - (✓). ٢ - (×) ليس كل سجع تكون فيه الألفاظ مقدمة على المعاني.

٣ - (×) يرى المجيزون ٤ - (✓). ٥ - (✓). ٦ - (×) المتوازي.

٧ - (✓). ٨ - (×) من شروط حسن السجع أن يكون اللفظ تابعاً للمعنى.

قارن بين: أجب بنفسك.

قائمة المراجع والمصادر

١. أساليب البيان والصورة القرآنية دراسة لعلم البيان، أ.د. محمد إبراهيم شادي طبعة دار والي المنصورة الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
٢. الاستعارة بين الترشيح والتجريد د. عبد الجواد طبق، بحث في مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق العدد الخامس لسنة ١٩٨٦م.
٣. الاستعارة نشأتها وتطورها أ.د. محمود شيخون، طبعة دار الهداية، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
٤. أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق العلامة أ. محمود محمد شاكر.
٥. إعجاز القرآن للباقلاقي لأبو بكر الباقلاقي محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ) المحقق: السيد أحمد صقر الناشر: دار المعارف - مصر الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م البيهقي السنن الصغير
٦. الأغاني، للأصفهاني. لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق د. إحسان عباس وآخرون، طبعة دار صادر بيروت.
٧. بحوث بلاغية في علم البديع، د/ صَبَّاح عبيد دراز.
٨. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١ هـ) الناشر: مكتبة الآداب الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٩. البلاغة فنونها وأفنانها - علم البيان ، أ.د. فضل حسن عباس ، طبعة دار النفائس الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٦هـ.
١٠. البيان في ضوء أساليب القرآن أ.د. عبد الفتاح لاشين، طبعة دار الفكر العربي ١٩٩٨م.
١١. التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان أ.د. محمد محمد أبو موسى طبعة مكتبة وهبة القاهرة - الطبعة الثانية.
١٢. تفسير أبي السعود. «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٣. تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، طبعة دار سحنون - تونس.
١٤. التفسير القيم، «تفسير القرآن الكريم» لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ
١٥. دراسات منهجية في علم البديع، أ.د/ الشحات محمد أبو ستيت.
١٦. ديوان الحماسة لأبي تمام تحقيق: أحمد حسن بسج، الناشر دار الكتب العلمية. ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٧. ديوان المعاني المؤلف: أبو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) الناشر: دار الجيل - بيروت
١٨. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٩. شرح ديوان المتنبي لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، المسمى بـ «التبيان في شرح الديوان» ضبطه وصحّحه

ووضع فهارسه: مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى (١٣٥٥ - ١٣٥٧ هـ) = (١٩٣٦ - ١٩٣٨ م).

٢٠. صحيح البخاري تحقيق: جماعة من العلماء الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، الثاني، ثم صوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، ترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي.

٢١. صحيح مسلم. «الجامع الصحيح»، الناشر: دار الطباعة العامرة - تركيا عام: ١٣٣٤ هـ ثم صوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٣٣ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، ترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي.

٢٢. الصناعتين لأبي هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥ هـ) المحقق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية - بيروت عام النشر: ١٤١٩ هـ.

٢٣. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، مطبوع ضمن شروح التلخيص.

٢٤. علم البديع د. عبد العزيز عتيق، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان

٢٥. علم البديع عند الشيخ محمد أبو موسى، د/ محمود توفيق سعد. طبعة مكتبة وهبة - القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٩ م.

٢٦. قراءة في علم البيان أ.د. سلامة داود، طبعة مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م.

٢٧. لسان العرب لابن منظور، الناشر دار صادر بيروت.

٢٨. مباحث في وجوه تحسين الكلام، د. رفعت إسماعيل السوداني

٢٩. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة

٣٠. مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح، مطبوع ضمن شروح التلخيص.

٣١. المطول شرح تلخيص المفتاح لسعد الدين التفتازاني.

٣٢. مفاتيح الغيب - التفسير الكبير لفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٣٣. مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد، د. أحمد عبد السيد الصاوي، طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٨٨ م.

٣٤. مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، لابن يعقوب المغربي مطبوع ضمن شروح التلخيص.

٣٥. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، لشهاب الدين المقرئ

التملساني (ت ١٠٤١ هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان.

الأزهر الشريف

منطقة:

إدارة:

معهد:

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
اختبار شهر أكتوبر	() من ()	
اختبار شهر نوفمبر	() من ()	
اختبار شهر ديسمبر	() من ()	
اختبار شهر يناير	() من ()	
اختبار شهر فبراير	() من ()	
اختبار شهر مارس	() من ()	
اختبار شهر أبريل	() من ()	
اختبار شهر مايو	() من ()	

ملاحظات:

.....
.....

الأزهر الشريف

منطقة:

إدارة:

معهد:

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
التطبيق الأول	() من ()	
التطبيق الثاني	() من ()	
التطبيق الثالث	() من ()	
التطبيق الرابع	() من ()	
التطبيق الخامس	() من ()	
التطبيق السادس	() من ()	
التطبيق السابع	() من ()	
التطبيق الثامن	() من ()	

ملاحظات:

.....
.....

الأزهر الشريف

منطقة:

إدارة:

معهد:

تواصل المعلم مع ولي الأمر

رسالة من ولي الأمر للمعلم	رسالة من المعلم لولي الأمر	تاريخ الرسالة

لعرض فيديوهات الشرح
قم بعمل مسح لهذا الباركود



الفهرس

المقدمة.....	٢
الوحدة الأولى: المجاز اللغوي.....	٤
(الحقيقة والمجاز اللغويان: تعريفهما - أقسامهما).....	٤
أولاً: المجاز المرسل.....	٩
ثانياً: الاستعارة.....	٢٦
الدرس الثاني.....	٣١
تقسيم الاستعارة باعتبار ذكر أحد الطرفين أو حذفه إلى (تصريحية ومكنية).....	٣١
الدرس الثالث.....	٤٢
تقسيم الاستعارة.....	٤٢
الدرس الرابع.....	٥١
تقسيم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم لأحد طرفيها إلى (مرشحة ومجردة ومطلقة).....	٥١
الدرس الخامس.....	٦٢
تقسيم الاستعارة باعتبار الأفراد والتركيب إلى (مفردة وتمثيلية).....	٦٢
الوحدة الثانية: الكناية.....	٧١

الوحدة الثالثة: علم البديع.....٨٩

٨٩.....(مفهوم البديع - أقسامه)

٩٥.....أولاً: المحسنات المعنوية

٩٥.....الدرس الأول: الطباق

١١٢.....الدرس الثاني: المقابلة

١٢٤.....الدرس الثالث: مراعاة النظرير

١٣٧.....الدرس الرابع: التورية

١٤٨.....الدرس الخامس: المبالغة

١٥٩.....الدرس السادس: حسن التعليل

١٦٩.....الدرس السابع: تأكيد المدح بما يشبه الذم

١٧٩.....ثانياً: المحسنات اللفظية

١٨٠.....الدرس الأول: الجناس

١٩٤.....الدرس الثاني: السجع

٢٠٥.....إجابات تدريبات الكتاب

٢٢٤.....قائمة المراجع والمصادر

٢٢٧.....جدول متابعة الطالب

٢٣٠.....QR-code لعرض فيديوهات الشرح

